

جمعها وحققها

الدكتور أ. ر. نيكل





Nykl, A.R. (Alois Richard)
/Mukhtārāt min al-shi'r al-Andalusī/

مختارات
من الشعر الأندلسي

جمعها وحققها
الدكتور أ. ر. نيكل

دار العلم للملايين
بيروت

الطبعة الأولى
كانون الثاني ١٩٤٩
بيروت

تعريف بالمختارات وبجامعها

●

هذه مختاراتٌ من الشعر الاندلسيّ هي في الاصل مقطعاتٌ وقصائدُ اختارها المستشرقُ الكبير الدكتور أ . ر . نيكل البوهيمي لتكون نصوصاً ونماذجَ وشواهد لكتابه القيّم الذي أخرجه باللغة الانكليزية عن الشعر الاندلسي[1] . هذه النصوصُ والنماذجُ والشواهد تمثل جميعَ الاعصر الاندلسية في أبرز فنونها الادبية وخصائصها الفنية ، وان لم تتعرض كثيراً للموشحات . ثم هي تقدم للقارىء العربي أكبر مجموعة من هذا الشعر الرائع الجميل ، وتصور له ناحية من أزهى نواحي الادب العربي .

ولقد قسم الدكتور نيكل هذه المجموعة أقساما تمثل أدوار الشعر الاندلسي ليكون ذلك أدلّ على قيمتها الادبية والتاريخية في وقت واحد . فعسى ان يجد فيها القارىء العربي لذة ، وان يتذوق معانيها الرقيقة التي يصعب التعبير عنها بلغة غير اللغة العربية ، وان يكون ذلك حافزاً له على تذكُّر تلك الامجاد التي خلفها أجداده في فردوسهم المفقود .

*

الدكتور نيكل احد ثقات العالم المقدمين في دراسات اللغة البروفنسية[2] (لغة جنوبي فرنسة في العصور الوسطى) وفي شعر التروبادور[3] على الاخص . وهو من المستشرقين المنصفين ، واحد الذين يمثلون النظرية العربية في نشأة

---

(1) Hispano - Arabic Poetry and its Relations with the Old Provençal Troubadours, by Dr. A. R. Nykl, Baltimore, 1946 .

(2) Provençal

(3) Troubadours الشعراء الذين نظموا اشعارهم في اللغة البروفنسية .

الشعر التروبادوري ، اي الذين يرون أثر الشعر العربي بيّنا واضحا في نشأة ذلك الشعر وفي تطوره ايضاً .

*

ولد الدكتور نيكل في بوهيميا عام ١٨٨٥ م . ودرس اللغات وآدابها والاديان وتاريخها في الجامعات المختلفة . وكذلك درس القرآن الكريم والشعر العربي زمناً ما على شيوخ الازهر . وقد تخرج عام ١٩٢١ في جامعة شيكاغو باميركة وخص بوقته وجهوده اللغات الرومانية [1] (الافرنسية والايطالية والاسبانية والبرتغالية والبروفنسية والرومانية [2] - لغة اهل رومانية في البلقان) . ثم انه علّم هذه اللغات في عدد من جامعات اوروبة . والدكتور نيكل يجيد عدداً كبيراً من اللغات الشرقية والغربية ، منها العربية واليابانية والتشكية والانكليزية والالمانية سوى اللغات الرومانية التي ورد ذكرها آنفاً .

*

وتطوّف الدكتور نيكل في البلاد : طاف اوروبة كلها واميركة والشرق الاقصى والادنى وزار سورية مراراً . وهو يجد اعظم اطمئنانه في القدس ودمشق وبيروت والقاهرة ، ذلك الاطمئنان الروحي الذي تضفيه هذه المشاهد بما فيها من ذكرى مجد قديم ورسالة سامية أدتها في تاريخ الانسانية . الا تطوافه فللبحث عن المخطوطات التي تدخل في دائرة اختصاصه، وللدراسة آداب الامم في مهودها المختلفة .

*

وللدكتور نيكل من الكتب التي لها صلة بموضوعنا الذي نعالجه ترجمة انكليزية لكتاب طوق الحمامة لابن حزم الاندلسي . وكذلك نشر كتاب الزهرة لابي داود الاصفهاني، وهو مجموع اشعار نفيسة نشره بالاشتراك مع ابراهيم طوقان شاعر فلسطين

Langues romanes (١)

Langue roumaine (٢)

رحمه الله ، وذلك عام ١٩٣٢ . وكذلك له دراسات في شعر التروبادور [1] . ومن كتبه القيمة ايضاً كتاب الشعر الاندلسي [2] ، وهو الكتاب الذي كانت هـذه « المختارات » نصوصاً ونماذج وشواهد له . ونشر الدكتور نيكل ديوان ابن قُزمان القرطبي ونقل جزءاً منه الى اللغة الاسبانية .

*

ونحن اذ نزف هذه المختارات الى القارىء العربي نشير الى انها اكبر مجموعة للشعر الاندلسي على هذا الشكل ، وانها صورة صحيحة لتطور هذا الشعر الرائع في جميع عصوره . ولا ريب في ان هذه المختارات ستسد ثغرة في مكتبة مجاميع الشعر العربي .

الدكتور عمر فروخ

(1) Troubadour Studies, Cambridge, Mass (U. S. A.), 1944

(2) راجع الحاشية الاولى ص ٣

العصر الاول



عصر الامارة والخلافة ٧٥٦ – ١٠٢٠ م (١٣٨ – ٤١١ هـ)



طارق بن زياد[1]

ركبنا سفيناً بالمجاز مقيّراً عسى أن يكون الله منا قد اشترى
نفوساً وأموالاً وأهلاً بجنّةٍ اذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسّرا .
ولسنا نبالي كيف سالتْ نفوسُنا اذا نحن أدركنا الذي كان أجدرا !

عبد الرحمن الداخل

١ ـ تبدّتْ لنا وَسطَ الرُّصافة نخلةٌ تناءت بأرض الغرب عن بلد النخلِ
فقلتُ : شبيهي في التغرّبِ والنوى
وطولِ التنائي عن بَنيَّ وعن أهلي .
نشأتِ بأرضٍ أنتِ فيها غريبةٌ ،
فمثلكِ في الإقصاء والمنتأى مثلي .
سقتْكِ غوادي المُزْنِ في المنتأى الذي
يسُحُّ ، ويستمري السماكَين بالوبل .

٢ ـ يا نخلُ أنتِ فريدةٌ مثلي في الأرض نائية عن الأهلِ .
تبكي وهل تبكي مكمّمَةٌ عجماءُ لم تُجبَلْ على جَبْلي ؟
ولو انها عقلَتْ اذاً لبكَتْ ماءَ الفرات ومَنبِتَ النخل .
لكنّها حرمَتْ وأخرجني بُغضي بني العباس عن أهلي .

(١) طارق بن زياد خارج من هذا الدور . فتح طارق الاندلس عام ٩٢ هـ (٧١٢ م) .

٣ ــ دعني وصَيدَ وُقّع الغرانقِ فانّ همّي في أصطياد المارق
في نَفَقٍ إن كان أو في حالق اذا ٱلتظَتْ هَواجرُ الطرائق
كان لِفاعي ظِلُّ بَنْدٍ خافق غُنيتُ عن رَوض وقصرٍ شاهق
بالقفر والإيطانِ في السرادق فقُــل لمن نام على النمارق
إنّ العلى شُدّتْ بِهَمٍّ طارق فأركَبْ اليها ثَبَجَ المضائق
او لا فأنتَ أرذلُ الخلائق

٤ ــ شتّانَ مَن قامَ ذا أمتعاضٍ مُنتضِيَ الشَّفرَتَينْ نَصْـلا
فجــازَ قفراً وشقّ بحراً مُسامِياً لُجّـةً ومَحْـلا
فـبزَّ مُلكاً وشـاد عِزّاً ومِنبراً للخطاب فَصْـلا
وجنّدَ الجنـد حين أودَى ومصَّرَ المِصر حين أخلا[1]
ثم دعــا أهلَــه جميعـاً حيث أنتَوى أنْ هَلُمَّ أهلا
فجاء هــذا طريدَ جوعٍ شريدَ سيفٍ أبيدَ قتــلا
فنــال أمنــاً ونال شِبــعاً وذل مــالاً ونال أهلا
ألم يكن حقُّ ذا على ذا أعظمَ مِن مُنْعِمٍ ومَوْلا[2]؟

ابو المخشى

وكان أبو المَخشَى شاعر الأندلس في أيامه، فمدح سليمان بن عبد الرحمن بشعر، وتُوهِم عليه فيه أنّه عرّض بهشام أخيه، وكانت بينهما مباعــدة

(١) أخلى (٢) مولى

ومنافسة . فتعصَّب متعصِّب لهشام فسمل عينيه ، فقال في العَمَى شعراً حسناً ، ثم قصد به عبد الرحمان بن معاوية فأنشده اياه ، فرَقَّ له واستعبر ودعا بالفي دينار فأعطاه وضاعف له دِيَة العينين . وهو الشعر الذي أوّله :

خضعَتْ أمّ بناتي للعِدَى   أن قضى الله قضاء فمضى .
ورأتْ أعمَى ضريراً إنما   مشيُهُ في الأرض لَمسٌ بالعصا ،
فاستكانَتْ ثم قالت قولةً   وَهيَ حرّى بلغَتْ مني المَدَى .
ففؤادي قَرِحٌ من قولها :   ما مِن الأدواء داءٌ كالعَمَى !

الحكم الاول (الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل)

١ ـ رأبتُ صدوعَ الأرض بالسيف راقعا ،
وقُدماً لأمتُ الشَعبَ مذ كنتُ يافعا .

فسائِلْ ثغوري هل بها اليوم ثُغرةٌ   أبادرها مستنضي السيفِ دارعا ،
وشافِه مع الأرض الفضاء جماجماً   كأقحافِ شريانِ الهبيد لوامعا ،
تُنبِّئْك أنّي لم اكن في قراعهم   بوانٍ ، وقُدماً كنتُ بالسيف قارعا .
وإنّيَ اذ حادوا جِزاعاً من الردى   فلم أكُ ذا حَيْد من الموت جازعا .
حميتُ ذِماري فانتهبْتُ ذمارَهم   ومن لا يحامي ظلَّ خزيانَ ضارعا .
ولمّا تساقينا سِجال حروبنا   سَقيتُهم سُمّاً مِنَ الموت ناقعا .
وهل زدتُ أن وفّيتُهم صاعَ قرْضِهم   فوافوْا منايا قُدِّرَتْ ومصارعا .
فهاك بلادي إنني قد تركتُها   مِهاداً ولم أترك عليها منازعا .

٢ ــ قُضُبٌ من البان ماست فوق كُثبانِ
وَلَّينَ عني وقد أزمَعْنَ هِجراني .

ناشدتُهنَّ بحبّي فأعترَمْنَ على الـ عصيان لمّا خلا عنهنَّ عصياني .
ملّكنني مَلِكاً ذلّتْ عزائمه للحبّ ذلَّ أسيرٍ مُوثَقٍ عاني .
مَن لي بمغتصِبات الروح من بدني يَغصِبنَني في الهوى عزّي وسلطاني .

٣ ــ ظلَّ من فرط حبه مملوكاً ولقد كان قبل ذاك مليكا .
إن بكى أو شكا الهوى زيدَ ظلما وبُعاداً أدنى حِماماً وَشيكا .
تركَتْهُ جآذر القصر صباً مُستهاماً على الصعيد تريكا ،
يَجعَلُ الخدَّ واضعاً فوق ترب للذي يَجعَل الحريرَ أريكا .
هكذا يَحسُن التذلُّل للحُـ ـرّ اذا كان في الهوى مملوكا !

سانة التميمية

أتى اليك ابا العاصي مُوجَعَةٌ أبا الحسين سقته الوا كف الديم (؟)
قد كنتُ أرتعُ في نُعماه عاكفةً فاليوم آوي الى نُعماك يا حَكَم[1] .
أنتَ الإمامُ الذي انقاد الأنام له وملّكَته مقاليدَ النهى الأُمم .
لا شيءَ أخشى إذا ما كنتَ لي كَنفاً آوي اليه ، ولا يعروني العدم .
لا زِلتَ بالعزّة القعساء مرتدياً حتى تَذِلَّ اليك العرب والعجم .

---

(١) قالت تستجير بالحكم الاول بن هشام بن عبد الرحمن الداخل .

الامير عبدالله بن عبد الرحمن بن الحكم الاول

١ — ويلي على شادنٍ كحيل ... في مثله يُخلع العِذارُ .
كأنّما وجنتاه وَرْدٌ ... خالطه النَّوْرُ والبَهار (١) .
قضيبُ بانٍ إذا تثنّى ... يُديرُ طرفاً به احورار .
فصَفْوُ وِدّي عليه وَقْفٌ ... ما اطَّرَدَ الليلُ والنهار .

٢ — يا من يراوغُهُ الأجلْ ... حتى مَ يُلهيك الأملْ ؟
حتى م لا تخشى الردى ... وكأنه بك قد نزل ؟
أغفلتَ عن طلب النجا ... ةِ ، ولا نجاةَ لِمَن غفل ؟
هيهاتَ تَشغَلُك المُنى ... ولِماً يدوم بك الشغَل .
فكأنّ يومَك لم يكن ... وكأنّ نَعيَك لم يزل !

عبد الله بن الشمر (بسكون الميم)

أأقرِنُ حصباءَ اليواقيت والشذرِ ... الى مَن تعالى عن سنا الشمس والبدرِ ؟
الى مَن بَرَتْ قِدماً يدُ الله خلقَهُ ... ولم يك شيءٌ غيرُه أبداً يَبري .
فأكرِمْ به مِن صنعة الله جوهراً ... تضاءل عنه جوهرُ البرِّ والبحر .
لهُ خَلَقَ الرحمنُ ما في سمائه ... وما فوق أرضيه ومكَّن في الأمر .

---

(١) النور : الزهر الابيض ، البهار : الزهر الاصفر .

عبد الرحمن الثاني (بن الحكم)

قريضُك يا ابنَ الشَّمر عفّى على الشعر وجلّ عن الأوهام والفهم والفكرِ،
اذا شافهَتْهُ الأُذنُ أدّى بسحره الى القلب إبداعاً فجلّ عن السحر.
وهل برأ الرحمٰن من كل ما برا أقرَّ لِعَيْن من مُنَعَّمَـةٍ بِكر ؟
ترى الوردَ فوق الياسمين بخدها كما فُوِّق الروضُ المنوّرُ بالزهر .
فلو أنني مُلِّكتُ قلبي وناظري نظمتُهما منها على الجيد والنحر !

زرياب المغني (بكسر الزاي)

عُلِّقتُهـا رَيحـانةً هيفاء عاطرة نضيره،
بين السمينة والهزيـلة والطويلة والقصيره.
لله ايام لنـا سلَفَتْ على دير المطيره
لا عيبَ فيها للمتيَّم غير أن كانت يسيره !

عبد الملك بن جهور

١ ــ قد بعثنا اليك بالنرجس الغضّ حكى لَوْنَ عاشق معمودِ
فيه ريح الحبيب عند التلاقي واصفرارُ المحبّ عنـد الصدود

٢ ــ مَن ذا يفك أساريَهْ ويحـلُّ عقـدَ عِقالِيَهْ ؟
مَن ذا يخلّص مِن هوى مَن حَيْنُـه في الهاويهْ ؟
إنّي بُليتُ بشرّ مَن تحتَ السماء العاليه .

إنّي ذُهِيتُ بجيّة قطَعت حَراكَ لِسانِيهْ .
لو كنتَ تُبصِرها سألـ ـتَ لله منها العافيهْ .
مـا أبصَرتهـا مقلـتي مـذ أبصَرتْها راضِيهْ
تمضي السنونَ وتنقضي وحيـاتهـا متمـاديهْ .
ولهـا أُهيـلٌ منـتن عُورُ الوجوهِ سواسيهْ .
لولا الحياءُ بصقتُ في تلك الوجوه البالِيهْ .
يا يوم معرفتي بهم ، يا زانيَ ابنَ الزانيهْ ،
أنشبتَني وغرَرْتَني وقعدتَ عنّي ناحيهْ .
ما كان هذا منك في الودّ القديم جزائيهْ !

عبد الرحمن الناصر

١ ــ كيف وأنّى لِمَن يناجي مِن لوعة الشوق ما أناجي
يطمع ان يستريحَ وقتاً او يقتُلَ الراحَ بالمِزاج .
لو حُمِّلَ الصخرُ بعضَ شجوي عاد الى رِقّة الزجاج .
كنتُ كما قد علِمتَ أ لو اذ أنا مما شكوتُ ناج .
فصِرتُ للبين في عِلاج طمٌ وأربى على العلاج .
الوردُ مما يزيد حزني ويبعث السوسن احتياجي .
ارى ليالِيّ بعد حُسن أقبح من أوجُهٍ سِماج .
لا تَرجُ مما أردتَ شيئاً أو يأذنَ الهمُّ بانفراج .

٢ ـ ما كلّ شيء فقدتُ إلا عوّضني الله منه شيّاً،
إنّي اذا ما مَنعْتُ خيري تباعد الخير من يديّا،
مَن كان لي نعمةٌ عليه فانّها نعمـة عليّا.

ابن هانئ الاندلسي

١ ـ تاللهِ لو كانَتِ الأنواءُ تُشبِهه ما مرَّ بُؤسٌ على الدنيا ولا قَنَطُ.
أبدى الزمان لنا من نور طَلْعته عن دولة ما بها وهْن ولا سَقَط.
إمـام عـدلٍ وَفى في كل ناحيـة
كما قضَوْا في الإمام العدْل واشترطوا:
قد بان بالفضل، عن ماضٍ ومُؤتَنفٍ،
كالعِقد عن طَرَفيـه يَفضُلُ الوسط.
لا يغتدي فرِحاً بالمال يجمعه، ولا يَبيت بدنيا وهو مغتبِط.
يُروّعُ الأُسدَ منه في اماكنها سيفٌ له بيمين النصر مُختَرَط.
إنّ الملوكَ وإن قيسَتْ اليك معاً فأنتَ من كَثْرةٍ بَحْرٌ وهمْ نُقَط.

٢ ـ ولم أجدِ الإنسانَ إلّا ابنَ سعيه،
فمن كان أسعى كان بالمجد أجدرا.

٣ ـ فليس لِمَن لا يرتقي النجمَ همـةٌ،
وليس لمن لا يستفيد الغنى عُذْرُ.

٤ ــ صَدَق الفناءُ وكُذِبَ العمرُ وجلا العظات وبالغ النُّذُرُ .
إنَّا وفي آمالِ أنفُسنا طولٌ ، وفي أعمارنا قِصَر .
لنرى بأعيُننا مصارعَنا لو كانتِ الألباب تعتبر !

٥ ــ هُوَ عِلَّة(1) الدنيا ومَن خُلِقَتْ له ، ولِعلّةٍ ما ، كانتِ الأشياء .
مِن صَفْوِ ماءِ الوَحْي ، وهْي مجاجةٌ مِن حَوضه اليَنْبوع وهْو شِفاء

ابن عبد ربه

١ ــ بالمنذر بن محمَّدٍ شرُفتْ بلاد الأندُلسْ ،
فالطَّيرُ فيها ساكن والوحش فيها قد أنِسْ .

٢ ــ فالحمد لله على نَعْمائِهِ حمداً كثيراً ، وعلى آلائِهِ ،
يا ملكاً ذلّتْ له الملوكُ ليس له في ملكه شريكُ .
ثبِّتْ لِعبد اللهِ حُسْنَ نِيَّتِهِ وأعطِفْهُ بالفضل على رَعِيَّتِهِ .

٣ ــ بدا الهلالُ جديداً والملك غضٌّ جديدُ .
يا نعمةَ الله زيدِي ما كان فيه مزيد .

٤ ــ يا ابنَ الخلائف والعُلى للمُعتَلي ، والجود يُعرَف فضلُه للمُفضِلِ ،
نوَّهتَ بالخلفاء بل أخملتَهمْ حتّى كأنَّ نبيلَهم لم يَنْبُلِ .

(1) سبب

أذكرتَ بل أنسيتَ ما ذَكَرَ الأُولى
مِـن فِعلهم، فكأنّه لم يُفعَـلِ،
وأتيتَ آخِرَهُم، وشأوُك فائتٌ للآخِرينَ، ومُدرِكٌ للأوّلِ.
الآنَ سُمّيتِ الخلافةُ بأسمها كالبدرِ يُقرَنُ بالسماكِ الأعزلِ
تأبَى فِعالُك أنْ تقِرَّ لِآخِرٍ منهم، وجودُك ان يكُونَ لأوّلِ

٥ ـ أبيتَ إلّا شُذوذاً عـن جماعتنا
ولم يُصِبْ رأيُ مَن أرجى ولا اعتزلا [1]
زعمتَ بهرامَ او بَيْدختَ يرزقنا،
لا بل عُطاردَ او بُرجَيْن او زُحلا،
وقلتَ إنّ جميعَ الأرض في فَلَكٍ
بهم محيطٌ وفيهم يقسِمِ الأجـلا.
والأرضُ كُرَوِيّةٌ حفّ السماءُ بها فوقاً وتحتاً وصارتْ نقطةً مثلا
صيفُ الجنوب شتاءٌ للشّمال بها قد صار بينهما هذا وذا أوّلا(؟)
فانّ كانونَ في صَنعَا وقُرطبةٍ بَرْدٌ، وأيلول يُذكي فيهما الشُعَلا
هذا الدليلُ، ولا قولٌ غُررتَ به،
من القوانين يَحكي القولَ والعملا

٦ ـ يا لؤلؤاً يسبي العقولَ أنيقا ورشاً بتقطيع القلوب رفيقا،

---
(١) المرجئة والمعتزلة فرقتان من الفرق الاسلامية .

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله   درًّا يعودُ من الحياء عقيقا[1] .
واذا نظرتَ الى محاسن وجهه   أبصرتَ وجهك في سناه غريقا.
يا مَن تَقَطَّعَ خصرُه من رِقّةٍ   ما بالُ قلبك لا يكون رقيقا ؟

٧ ــ أنتَ دائي وفي يديك دوائي   يا شِفائي من الجوى وبَلائي .
انَّ قلبي يحبُّ مَن لا أُسمّي   في عناء أَعظِمْ به من عناء !
كيف لا، كيف أن أَلَذَّ بعيش   مات صبري به ومات عزائي.
أيّها اللائمون ، ماذا عليكم   أن تعيشوا وأن أموتَ بدائي؟
ليس مَن مات فاُستراح بميْتٍ   إنّما الميْتُ ميّتُ الأحياء

٨ ــ ما لليلَى تبدَّلَتْ   بعدنا وُدَّ غيرِنا ؟
أرهقَتْنا ملامةً   بعد إيضاح عُذرنا ،
لم نَقُل إذ تجرَّمَتْ   واُستهلَّتْ بهجرنا :
ليت شعري ماذا ترى   امُّ عَمروٍ في أمرنا ؟

٩ ــ مُحِبٌّ طوى كشحاً على الزفَراتِ
وإنسانُ عينٍ خاضَ في غَمراتٍ .
فيا مَن بعينيه سَقامي وصحّتي   ومَن في يديه مِيتتي وحياتي،
بحبِّك عاشَرْتُ الهمومَ صَبابةً   كأنّي لها تِربٌ وهُنَّ لِداتي .

(١) الدر ابيض اللون . العقيق أحمر .

فخدّيَ أرضٌ للدموع ، ومقلتي سماءٌ لهـا تنهلُّ بالعَبَرات .

١٠ ـ أعطيتُه ما سألا ، حكَّمتُه لو عَدَلا ،
وَهَبْتُه روحي فما أدري به ما فعلا ،
أسلمتُـه في يـده عيشَه أم قتلا ؟
قلبي به في شَغَلٍ لا ملّ ذاك الشَغَلا .
قيَّـدَه الحبّ كما قيّـد راعٍ جملا .

١١ ـ ودّعتني بزفرة واعتناقِ ثم نادتْ : متى يكُون التلاقي؟
وتصدَّتْ فأشرق الصبح منها بين تلك الجيوب[1] والأطواق .
يا سقيمَ الجفون من غير سُقْمٍ ، بين عينيك مصرعُ العشّاق .
انّ يومَ الفراق أفظعُ يوم ، ليتني متُّ قبل يوم الفراق !

١٢ ـ يا مقـلةَ الرشإِ الغريـرِ وشِقَّةَ القمرِ المنيرْ ،
ما رنّقتْ عيناك لي بين الأَكلّة والستورْ
إلا وضعْتُ يدي على قلبي مخافةَ أن يطيرْ .
هبني كبعضِ حمامِ مكّـةَ واستمع قول النذير :
« أبُنَيّ لا تَظْلمْ بمكّـة لا الصغيرَ ولا الكبير »

١٣ ـ أتقتلُني ظلمًا وتجحدني قتلي وقدقام من عينيك لي شاهد اعدلِ؟

---

(١) الجيب : مكان العنق من الثوب .

أُطلَّابَ ذَحلي[1] ، ليس بي غيرُ شادنٍ
بعينيه سحرٌ ، فاُطلبوا عنده ذحلي .

أغارَ[2] على قلبي فلمّا أتيتُه أُطالبه فيه ، أغارَ على عقلي .

بنفسي التي ضنَّتْ بردّ سلامها ولو سألتْ قتلي وهبتُ لها قتلي .

إذا جئتُها صدّتْ حياءً بوجهها فيُعجبني هجر ألذُّ مِن الوصل .

وإن حكمَتْ جارَتْ عليَّ بحُكمها
ولكنَّ ذاكَ الجورَ أشهى من العدل .

كتمْتُ الهوى جَهدي فجرَّدَهُ الأَسي
بماء البكا ، هـذا يخطّ وذا يُملي .

وأحببتُ فيها العذل حبّاً لذكرها
فلا شيءَ أشهى في فؤادي من العذل .

أَقول لقلبي كلّما ضامه الأَسى :
إذا ما ابَيْتَ العزَّ فاُصبر على الذلّ .

برأيك ، لا رَأْيي ، تعرَّضتَ للهوى ؛
وأَمرِكَ ، لا أَمري ، وفعلِك ، لا فعلي

وجدتَ الهوى نصلا من الموت مُغمَداً
فجرَّدتَه ، ثم اتَّكيتَ على النصل .

فان تكُ مقتولا على غير رِيبةٍ فأنتَ الذي عرضتَ نفسكَ للقتل .

(١) الذحل : الثأر . (٢) أغار : هجم .

١٤ ــ هيّج البينُ دواعي سَقمي ... وكسا جسميَ ثوب الألم ِ .
أيُّها البينُ أَقِلني مرّةً ... فاذا عُدتَّ فقد حلّ دمي .
يا خليّ الذرع نَم في غبطةٍ ، ... انّ مَن فارقتَـه لم ينم ِ .
ولقــد هاج لقلبي سَقَماً ... ذِكْرُ مَن لو شاءَ داوى سقمي .

١٥ ــ ادعو عليك فلا دُعاءٌ يُسْمَعُ ... يا مَن يضرُّ بناظريه وينْفَعُ .
للورد حِينٌ ليس يطلع دونَه ... والوردُ عندكَ كلّ حينٍ يطلع .
لم تنصدِعْ كَبِدي عليك لِضَعفها ... لـكِنَّها ذابَتْ فما تتصدّع .

١٦ ــ بُنَيَّ ، لئن أعيا الطبيبَ بْنَ مسلم
ضناكَ ، وأعيا ذا البيان المشيَّع ِ .
لَأَبتهلَنْ تحت الظلام بدعوة ... مَتى يدعُها داعٍ الى اللهُ يُسْمَع ِ
تَغَلْغَلَ مِن بين الضلوع نشيجُها ... له شافعٌ مِن عبرةٍ وتضرّع .
الى فارج الكرب المجيب لِمَن دعا
فزعتُ بكربي ، انه خير مَفْزَع .
فيا خير مدعوٍّ دعوتُك فاستمع ،
وما لي شفيع غيرَ فضلك فاشفع .
١٧ ــ وروضةٍ عَقَـدَتْ أيدي الربيع بها
نَوْراً بنَـورٍ ، وتويجـاً بتزويج ِ :
بمُلْقِح ٍ مِن سواريها وملقَحَةٍ ... وناتِجٍ مِن غواديها ومنتوج .

توشّحتْ بـلاة غير مُلحَمة من نَوْرها ورداء غيرمنسوج،
فألبسَتْ حُلَلَ الموشيِّ زَهرَتُها وجلّلتها بانمـاط الديابيج .

١٨ ـ هـلّا ابتكرتَ لِبَين أنت مبتكرُ ؟
هيهاتِ ، يأبى عليك الله والقـدرُ .
ما زلتُ أبكي حَـذارَ البين ملتهباً
حتى رثى ليَ فيـك الريح والمطر .
يا بَرْدَةً من حيا مُزنٍ على كبد نيرانها بغليل الشوق تستعر ،
آليتُ ألا أرى شمساً ولا قمـراً
حـتى اراكَ ، فأنتَ الشمس والقمر .

١٩ ـ ثم محّصها ونقضها بقوله :

يا قادراً ليسَ يعفـو حين يقتـدِرُ ،
ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظرُ ؟
عاينْ بقلبك، انَّ العينَ غافلةٌ عن الحقيقة، واعلَم أنّها سَقَرُ
سوداءُ تزْفِر من غيـظٍ اذا سفرَتْ
للظالمـين فلا تُبقي ولا تَذَرُ .
لوْ لم يكن لك غيرَ الموت موعـظةٌ
لكان فيـه عن اللذات مزدجرُ .

انتَ المَقُول له ما قلتُ مبتدئاً :

« هلّا ابتكرت لبين أنتَ مبتكِرُ ؟ »

٢٠ ـ بَلِيتُ ، وأَبلَتني الليالي بكرِّها وَصرفانِ الأَيام مُعتوِرانِ .
وما ليَ لا أبلَى لِسبعين حِجَّةً وَعشرٍ ، أتت من بعدها سنَتان ؟
فلا تسألاني عن تباريح عِلّتي ودونكما منّي الذي تريان .
وانّي بحمد الله راج لفضله ولي من ضمان الله خيرُ ضمان
ولستُ أبالي عن تباريح علّتي اذا كان عقلي باقياً ولساني .

هشام بن عبد العزيز (وزير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم)

١ ـ أعزّي يا محمّدُ عنك نفسي ، معاذَ الله ، والأيدي الجسام .
فهلّا ماتَ قوم لم يموتوا ودُوفع عنك لي كأسُ الحِمام !

٢ ـ وإنّي عداني أن أزورك مَطبَق[1] وباب منيع بالحديد مُضبَّبُ .
وإن تعجَبي يا عاجُ ممّا أصابني ففي رَيب هذا الدهر ما يُتعَجَّبُ .
تركتُ رَشاد الأمر إذ كنتُ قادراً
عليه ، فلاقيتُ الذي كنتُ أرهَب .
وكم قائلٍ قال : « أنجُ ويحك سالماً ،
ففي الأرض عنهم مستراد ومذهب » .
فقلتُ له : إنّ الفِرارَ مَذلّة ، ونفسي على الأسواء أحلى وأطيب .

(١) المطبق : الحبس المحفور في الارض .

سأرضى بحكم اللهِ فيما ينوبني ؛ وما من قضاء الله للمرء مهرب .
فمَن يك أمسَى شامتاً بي فانّه سينهلُ في كاسي وشيكاً ويشرب .

يحيى بن الحكم (المعروف بالغَزَال)

١ ــ كُلِّفتَ ، يا قلبي ، هوى مُتْعَبا غالبتَ منه الضيغم ٱلأغلبا .
إنّي تعلّقتُ مجوسيّةً [1] تأبَى لِشمس الحسن ان تغربا .
أقصى بلاد الله في حيث لا يُلفِي اليه ذاهب مذهبا .
يا تُودَ ، يا رودَ الشباب التي تُطلع من ازرارها [2] الكوكبا ،
يا بأبي الشخص الذي لا أرى أحلى على قلبي ولا أعذبا .
ان قلتُ يوماً انّ عيني رأت مُشبهَهُ لم أَعْدُ ان أكذِبا .
قالت : «أرى فوْدَيه قد نوّرا ، دُعابةً توجبُ ان أدعَبا
قلتُ لها : ما بالُه ؟ إنّهُ قد يُنْتَجُ المُهرُ كذا أصهبا ».
فأستضحكَتْ عُجْباً بقولي لها ، وانّما قلتُ لكي تعجبا !

٢ ــ ولمّا [3] رأيتُ الشَربَ أكدَتْ سماؤهم
تأبّطتُ زِقّي وٱحتبستُ غنائي .
فلمّا رأيتُ الحانَ ناديتُ ربّه
فثاب خفيفَ الروح نحوَ ندائي .

(١) المجوس : (هنا) قوم من سكان شمالي اوروبة (الداغركيين) هاجموا الاندلس في ايام الحكم الثاني . (٢) ازرارها : المقصود ازرار جيب الثوب (عند العنق) .
(٣) في هذه القطعة تظهر روح ابي نواس .

قليلَ هجوع العين الا تِعلّةً   على وجل منّي ومن نُظرائي

فقلتُ : «أَذِقنيها» فلمّا أذاقها   طرحتُ اليه رَيْطتي وردائي.

وقلتُ : أَعِرْني بِذلةً أَستَتِرْ بها   بذلتُ له فيها طلاق نسائي .

فو الله ما بَرّتْ يميني ولا وَفَتْ   له ، غير انّي ضامن بوفائي .

فأُبتُ إلى صَحْبي ولم أَكُ آيباً

فكلٌّ يفدّيني وحُقَّ فدائي .

تداركتُ في شُرب النبيذ خَطائي

وفارقتُ فيه شيمتي وحيائي .

٣ ـ وسُلَيمى ذاتُ زهد   في زهيدٍ من وصال .

كلّما قلتُ صِليني   حاسبتني بالخيال ؛

والكرى قد مَنَعَتْه   مقلتي أُخرى الليالي ؛

وَهيَ أَدرى فلماذا   شوّقتني بمُحال .

أَترى أنّا اقتضينا   بعدُ شيئاً من نوال ؟

٤ ـ مَن ظنّ انّ الدهر ليس يُصيبه   بالحادثات فانّه مغرور .

فالْق الزمان مُهوِّناً لخطوبه   وانجرّ[1] حيث يجرُّكَ المقدور .

واذا تقلّبتِ الأُمور ولم تدم   فسواءٌ المحزونُ والمسرور .

---

(١) انجر (فعل امر) : مطاوع من جر : اذهب حيث يذهب بك . . . .

المنذر بن سعيد البلوطي

١ ــ الموت حوضٌ وكلُّنا يرِدُ   لم يَنجُ مِمّا نخافُهُ أحدُ .
فلا تكن مُغرَما برزق غدٍ   فلَسْتَ تدري بما يجيءُ غدُ .
وخذ من الدهر ما أتاك به   ويَسْلَمُ الروحُ منك والجسدُ .
والخيرَ والشرَّ لا تدَعْهُ فما   في الناس إلّا التشنيعُ والحسدُ .

وسأله شاعر يوماً :

مَسألةٌ جئتُك مستفتياً   عنها ، وأنت العالم المستشارْ .
علامَ تحمرُّ وجوهُ الظبا   واوجهُ العشّاق فيها أصفرارْ ؟

٢ – فأجابه :

أحمرَّ وجهُ الظبي اذ لَحظُهُ   سيفٌ على العشاق ، فيه أحورارْ ؛
وأصفرَّ وجهُ الصبّ لمّا نأى ،   والشمس تبقى للمغيب أصفِرار .

٣ ــ هذا المقالُ الذي ما عابَه فَنَدُ ،   لكِنَّ صاحبَه أزرى به البَلَدُ .
لو كنتُ فيهم غريباً كنتُ مُطَرَّفاً [1] ،
لكنّني منهمُ فأغتالني النكد .
لولا الخلافةُ ، أبقى اللهُ بهجتَها ،   ما كنتُ أبقى بأرض ما بها أحد .

ابن الفرضي (بفتح ففتح)

١ ــ اسير الخطايا عند بابك واقفُ   على وَجلٍ مِمّا به أنتَ عارفُ .

(١) المقصود : كانوا وجدوني ظريفاً ذا رونق .

يخاف ذنوباً لم يَغِبْ عنك غَيبُها ويرجوكَ فيها فهْو راجٍ وخائف.
ومَن ذا الذي يُرْجَى سِواكَ ويُتَّقى وما لكَ في فصل القضاء مُخالف؟
فياسيِّدي لا تُخْزِني في صحيفتي اذا نُشرَتْ يوم الحساب الصحائف ؛
وكُن مؤنسي في ظُلمة القبر عندما يصدّ ذَوو القربى ويجفو المؤالف.
لئن ضاق عنّي عفوكَ الواسعُ الذي أُرَجّي لإسرافي فانّي لَتالف.

٢ ـ انَّ الذي أَصبحتُ طوعَ يمينه إن لم يكن قَمَراً فليس بدونهِ.
ذُلّي له في الحبّ من سلطانهِ ، وسقام جسمي مِن سَقام جُفونه.

٣ ـ مضَتْ لي شهور منذ غِبْتم ثلاثةٌ
وما خِلْتُني أبقى اذا غبتمُ شهرا.
وما لي حياة بعدَكم أَستلِذُّها ،
ولو كان هذا لم اكن م[1] الهوى حرّا.
ولم يُسْلِني طولُ التنائي عليكمُ[2].
بلى ، زادني وجداً وجدَّد لي ذكرا.
يمثّلكم لي طولُ شوقي اليكمُ ويُدنيكمُ حتى أُناجيكم سرّا.
سأَستعتب الدهرَ المفرّق بيننا ؛
وهل نافعي أنْ صرتُ أَستعتِب الدهرا ؟

(١) مقطوعة من « من » (٢) اقرأ : طول التنائي عنكم .

أعــلِّل نفسي بالمــنى في لقائكــم
وأستسهِل البَرّ الذي جُبْتُ والبحرا ،
ويؤنسني طيُّ المراحــل عنكــمُ
اروح على أرض وأغدو على أخرى .
وتالله ما فارقتكــم عن قِلًى لــكم ،
ولٰــكنّها ٱلأقــدار تجري كما تُجرى .
رعَتْكم من الرحمٰن عــينٌ بصيرة
ولا كشفتْ أيدي النوى عنكمُ سترا .

ابن فرج الجيّاني

١ ــ وطائعةِ الوصال صددتُ عنها وما الشيطان فيها بالمطاع .
بدَتْ في الليل ساترةً ظلامَ الــليــالي وهي سافرةُ القنــاع .
وما من لحظــةٍ إلّا وفيهــا الى فِتَن القلوب لها دواعي .
فملّكتِ النُهى جُمّاحَ[1] شوقي لِأَجريَ بالعفاف على طِباعي ؛
وبِتُّ بها مَبِيتَ الطفل يَظما فيمنعُه الفطــام مــن الرضاع .
كذاك الروض ليس به لمثلي سوى نظرٍ وشــمّ من متــاع .
ولستُ من السوائم مُهمَلاتٍ فأتّخِــذَ الرياضَ من المراعي .
٢ ــ للروض حُسنٌ فقِفْ عليه وأصرِف عِنان الهوى اليه .

(١) كذا في الاصل

أَمــا ترى نرجساً نضيراً   يَرْنــو اليه بِمُقْلَتيــه ؟
بِشْرٌ[1] حبيبي على رُبَاهُ   وصفرتي فــوق وجنتيــه .

حفصة بنت حمدونه

١ ــ يا وحشتي لِأَحبَّتي   يا وحشةً متمادِيَهْ ؛
يا ليــلةً ودَّعتُهم   يا ليلةً هِيَ ما هِيَهْ .

٢ ــ لي حبيب لا ينثني لِعتاب   واذا ما تركتُه زاد تيهَا .
قال لي : « هل رأيتِ لي مِن شبيهٍ ؟ »
قلتُ أيضاً : « وهل ترى لي شبيها ؟ »

٣ ــ رأى ابنُ جميل ان يُرَى الدهرَ مُجمِلا ،
فكلّ الورى قد عمَّهم سَيْبُ نعمتِهْ .
له خُلُقٌ كالخمر بعد امتزاجها   وحسنٌ ، فما أحلاه من حِينِ خِلْقته!
بوجــه كمثل الشمس يدعــو بِبِشره
عيــوناً ، ويُعشيها بإفراط هيبتـــه .

عبدالملك بن شُهيد (بضم الشين)

١ ــ هاكَ شيخاً قادَهُ السُّكر لكا   قام في رَقْصته مستهلِكا .
لم يَطِق يرقُصها مُستثبِتاً   فأنثني يرقصها مستمسكا .

(١) البشر : السرور وطلاقة الوجه .

عاقَه من هزّهـا منفرِداً   نِقْرِسٌ أخني عليه فأُتّكا .
من وزير فيهمُ رقّاصـةٍ   قام للسكر يُناغي مَلِكا .
انا لو كنتُ كما تعرفني   قمتُ إجلالا على راسي لكا.
قَهْقَهَ الإبريق مِنّي ضاحكاً   ورأى رَعْشةَ رِجْلي فبكى .

٢ ــ ترى البدرَ منها طالعاً فكأنّما   يجول وشاحاها على لؤلؤ رَطْب.

بعيدة مَهْوَى القُرط مُخْطَفَة الحشا
ومفعِمة الخلخال مُفْعِمة القُلب[1] .

من اللائي لم يرحلن فوق رواحـل
ولا سِرْنَ يوماً في رِكاب ولا رَكْب .

ولا أبرزتْهنّ المُدام لنشوة   وشدوٍ كما تشدو القيان على الشُرب.

٣ ــ اتينـاكَ لا عن حاجة عرَضتْ لنـا
اليـك ولا قلب اليـك مَشوقِ .

ولكنّنا زُرنا بضَعف عقولنا   حمـاراً تولّى بِرّنا بعُقوق .

٤ ــ حجبناكَ لمّا زُرْتَنا غير تائق   بقلب عدوٍ في ثياب صديقِ.
وما كان بَيطار الشآم بموضع   يباشر فيه بِرَّنا ، بخليق .

٥ ــ حلَفتُ بمن رمى فأصاب قلبي   وقلّبَـهُ على جمر الصدود ،
لقد أوْدى تذكُّرُه بجسمي   ولستُ أشكُّ انّ النفس تُودي .

(١) القلب : سوار المرأة

فَقِيدٌ وهو موجود بقلبي ؛ فوا عجبا لموجود فقيد !

ابو مروان عبد الملك بن حبيب

١ — لا تنظرنَّ الى جسمي وقِلَّته
وأنظر لصدري وما يحوي مِن السُّنَنِ .
فرُبَّ ذي منظر من غير معرفة ،
ورُبَّ مَن تَزْدريه العينُ ذو فِطَن ،
وربّ لؤلؤةٍ في قعر مَزْبَلَة لم يُلْقَ بالٌ لها الّا الى زمن .

٢ — قد طاح أمري والذي أبتغي هَيْنٌ على الرحمن في قُدْرَتِه،
أَلفٌ مِن الحُمر[1] وأَقْلِلْ بها لعالم أربى على بُغْيَتِه .
زِرْيابُ قد أُعطِيَها جُمْلَةً وحِرفتي أشرفُ من حِرفَته .

٣ — وكتب الى الزجالي :

كَيف يُطيقُ الشعرَ مَن أَصبحَتْ حالتُه اليومَ كحال الغَرِقْ ؟
والشعر لا يُسْلِسُ الّا على فراغ قلب وأتساع الخُلُق .
فأقنَع بهذا القول من شاعر يرضى من الحظّ بأدنى العُنُق[2] .
فضلك قد بان عليها كما بان لِأَهل الارض ضوءُ الشَّفَق .
أَمَّا ذِمام الودّ منّي لكم فَهْو مِنَ المحتوم فيما سبق .

(١) الحمر : الدنانير . (٢) العنق : الجماعة والروّساء . والعنق اول الشي أيضاً .

ابن درّاج القسطلي

١ ـ ألم تعلمي أنّ الثّواء هو التّوى[1] ... وأنّ بيوتَ العاجزين قبور ؟
وأنّ خطيراتِ المهالك ضُمّنٌ ... لراكبها أنّ الجزاء خطير ؟
تُخوّفني طولَ السّفار ، وإنّه ... بتقبيل كفّ العامريّ جدير .
مُجيرُ الهدى والدين من كلّ مُلحِدٍ ... وليس عليه للضلال مجير .
تلاقَتْ عليه من تميم ويَعْرُب ... شموسٌ تَلاقَى في العُلى وبدور .
هُمُ يستَقلّون الحياة لراغب ... ويستصغرون الخَطْبَ وهو كبير .
ولمّا توافَوا للسلام ورُفِّعَتْ ... عن الشمس في أُفق الشروق ستور ،
وقد قام من زُرْق الأسنّة دونها ... صفوفٌ ومن بيض السيوف سطور ،
رأوا طاعةَ الرحمن كيف اعتزازُها
وآيات صنع الله كيف تُنير ؛
وكيف استوى بالبرّ والبحر مجلس ... وقام بِعِبْء الراسيات سرير ؛
فجاءوا عجالاً والقلوب خوافقٌ ، ... وولّوا بطاءً والنواظر صُورُ .
يقولون والإجلالُ يُخرِسُ ألسُناً ... وحارَتْ عيون مِلأَها وصدور :
«لقد حاطَ أعلامَ الهدى بك حائطٌ ... وقدّر فيك المكرُماتِ قدير » .

٢ ـ قالت ، وقد مزج الفراق مدامعاً ... بمدامع وترائباً بترائبِ :
« أتفرّقٌ حتى بمَنزل غُربةٍ ... أم نحن للأيام نهبة ناهب ؟

(١) الهلاك (ان الجمود في مكان واحد كالهلاك) .

ولئن جَنَيتُ عليك تَرحة راحل فأنا الزعيم لها بفرحة آيب .
هل أبصرَتْ عيناك بدراً طالعاً في الأفق إلا من هلالٍ غارب؟ »

أحمد بن أبي بكر الزُبيدي

١ ـ وَيحكِ ، سَلمَ ، لا تُراعي ؛ لا بُدّ للبين من زماع .
لا تحسبيني صبَرتُ الا كصبر مَيتٍ على النِزاع .
ما خَلَق اللهُ من عذاب أشدّ من وقفة الوَداع .
مـا بينها والحِمام فرق لولا المناجـاة والنواعي .
إن يَفتَرِقْ شملُنا وشيكاً من بعدِ ما كان ذا اجتماع
فكلُّ شمل الى فراقٍ وكلُّ شَعب الى انصداع ؛
وكلُّ قرب الى بِعـاد وكل وصل الى انقطاع .

٢ ـ أبا مُسلمٍ إنّ الفتَى بجَنانه ومِقوَله لا بالمراكب واللُبس .
وليس ثياب المرء تُغني قُلامةً اذا كان مقصوراً، على قِصَرِ النفس .
وليس يفيد العلمَ والحِلمَ والحجا ، ابا مسلمٍ ، طولُ القعود على الكرسي .

٣ ـ الفقر في اوطاننا غُربَةٌ والمال في الغربة اوطانُ ،
والأرض شتّى كلها واحد والناس إخوان وجيران .

٤ ـ أترك الهمَّ اذا ما طَرقَكْ وكِلِ الأمرَ الى مَن خلقَكْ .

واذا أمّلَ قوم أحـداً   فإلى ربّك فامـدُدْ عُنقَكْ .

٥ ـ ما طلبتُ العلومَ إلّا لِأنّي   لم أزل مِن فنونها في رياضِ .
ما سواهـا له بقلبيَ حظٌّ   غيرَ ما كان للعيون المِراض .

٦ ـ أشعِرَنْ قلبَك ياسا ،   ليس هذا الناس ناسا .
ذَهَب الإبريز منهم   فَبَقُوا بعـدُ نُحاسا ،
سامريّـينَ يقـولو   نَ جميعاً : «لا مِساسا !»[1]

جعفر بن عثمان المصحفي

١ ـ لِعَيْنِك في قلبي عليَّ عيونُ   وبين ضلوعي للشجون فنونُ .
لئن كان جسمي مُخلَقاً في يد الهوى
فحبُّكِ غضٌّ في الفؤاد مصون .

٢ ـ صفراء تَبْرُق في الزجاج ، فان سَرَتْ
في الجسم دبَّتْ مثـل صِلٍّ لادغِ .
عبث الزمان بحسنها فتستَّرَتْ   عن عينه في ثوبِ نورٍ سابغ .
خفيَتْ على شُرّابها فكأنّما   يجـدون ريّاً في إناء فارغ .

٣ ـ لا تأمَنَنَّ من الزمان تقلُّباً ،   إنَّ الزمانَ بِأهله يتقلّبُ .

(١) راجع سورة طه ٢٠ : ٩٦ – ٩٧ . السامري رئيس قوم من اليهود امر قومه بعبادة العجل في غياب موسى على الطور . لا مساس : لا تقربني .

ولقد أراني والليوث تخافني فأخافني من بعد ذاك الثعلب.
حسبُ الكريمِ مذلّةً ومهانةً ألا يزالَ الى لئيم يُطلب.

٤ ــ صبرتُ على الأيّام لمّا تولّتِ وألزمتُ نفسي صبرَها فاستمرّتِ.
فياعجبا للقلب كيف اصطبارُه وللنفس بعد العزّ كيف استذلّتِ.
وما النفس إلّا حيث يجعلها الفتى فإنْ طمعتْ تاقتْ وإلّا تسلّتِ .
وكانتْ على الأيام نفسي عزيزةً فلمّا رأتْ صبري على الذُلّ ذلّتِ .
وقلتُ لها: «يانفسُ موتي كريمةً، فقد كانتِ الدنيا لنا ثمّ ولّتِ» .

٥ ــ تأمّلتُ صرفَ الحادثات فلم أزلْ أراها تُوافي عند مَقصدِها الحرّا .
فللّه أيامٌ مضتْ لسبيلهـا فإنّيَ لا أنسى لهـا أبداً ذِكرا .
تجافتْ بها عنّا الحوادثُ بُرهةً وأبدتْ لنا منها الطلاقةَ والبِشرا .
لياليَ لم يَدرِ الزمان مكانَنا ولا نظرَتْ منّا حوادثُه شَزرا .
وما هذه الأيام إلّا سحائبٌ على كلِّ أرضٍ تَمطُر الخيرَ والشرّا.

٦ ــ هَبْني أسأتُ فأين العفو والكَرَمُ إذ قادني نحوك الإذعان والنَدَمُ ؟
يا خيرَ مَن مُدّتِ الأيدي اليه أما
ترثي لِشيخٍ نعـاه عنـدك القلم ؟
بالَغتَ في السُخط فاصفَح صفحَ مقتدرٍ،
انَّ الملوكَ اذا مـا استُرحِموا رحِموا.

١ ـ ودّعتُ مَن أهوى أُصيلاً ليتني ذُقتُ الحِمامَ ولا أذوق نـواهُ.

فوجـدتُ حتى الشمسُ تشكو وَجدَه

والوُرقُ تندُب شجوَهـا بهواه.

وعلى الأصائل رِقّة مِن بَعده فكأنّها تلقى الذي ألقاه.

وغدا النسيم مبلّغًا ما بيننا فلذاك رقّ هوىً وطاب شذاه.

مـا الروض قـد مُزِجَت به أنداؤه

سَحَراً بأطيبَ من شذا ذكـراه.

الزهرُ مبسِمُه، ونكهَتُه الصَّبا، والوردُ أخضلهُ الندى خدّاه.

فلذاك أُولَعُ بالرياض لِأنّها أبداً تذكّرني بمَن اهواه.

٢ ـ ربّ كأسٍ قد كسَت جنحَ الدجى ثوبَ نُورٍ مِن سناها أشرَقا.

بتُّ أسقيها رشأ في طرفـه سِنَةٌ [1] تُورثُ عيني أرَقا.

خَفِيَتْ للعـين حتى خِلتُهـا تتّقي من لحظـه ما يُتّقى.

أشرقَتْ في ناصع مِن كفّه كشُعاع الشمس لاقى الفَلَقا [2].

وكأن الكأسَ في أنمُـله صفرة النرجِس تعلو الوَرِقا [3].

أصبحَتْ شمساً وفوه [4] مَغرباً ويد الساقي المحيّ مَشرقا،

واذا مـا غربَتْ في فمـه تركَتْ في الخـدّ منه شَفَقا.

(١) نعاس، نوم (٢) الصبح (٣) الفضة (٤) أي فمه

أَنَا فخــر العَبْشَمِيّينَ وبي   جَــد مَن فخرُهُمْ ما أخلقا .
أَنَا أكسو ما عفا من مجدهم   مُحلَى رونق شِعري رونقــا .

٣ ــأقول ودمعي يستهل ويَنفَحُ   وقد هاج في الصدر الغليلُ المبرّحُ:
دعوني من الصبر الجميل فانني   رأيتُ جميلَ الصبر في الحُبّ يَقْبُحُ .
لقد هيّج الأضحى لنفسي جوى أسىً ،
كريهُ المنـايا منـه للنفس أروَح .
كأنّ بعيني حَلقَ كُلّ ذبيحة   به وبصدري قلبَها حين تُذبَح .
فيا ليتَ شعري هــل لمولايَ عطفةٌ
يُداوَى بهـا مـنّي فـؤاد مجـرَّح ؟
يَجنّ الى البدر الذي فوق خدّه   [مكانَ سوادِ البدر] وردٌ مفتَّح.
تقنَّع بدر التِمّ عنــد طلوعه   مخافةَ أن يَسري اليه فيُفضح .
فقلتُ له : «يا بدرُ ، أسفِرْ فقد غوى
عليـه رقيب للعـدى ليسَ يـبرح » .
لعمري لذاك البدرُ أجمل منظراً   وأحسنُ من بدر التَمام وأملح .

انس القلوب

عقد المنصور بن ابي عامر مجلس شراب ، فلما دارت الكؤوس غنت جارية له اسمها انس القلوب .

قدم الليل عند سير النهارِ   وبدا البدرُ مثل نصف سِوارِ .

فكأن النهار صفحة خدّ وكأنّ الظلام خطّ عِذارِ ؛
وكأنّ الكؤوسَ جامدُ ماء وكأنّ المدامَ ذائب نار .
نظري قد جنى عليّ ذنوباً ، كيف مما جنته عيني أعتذاري؟
يا لَقومي تعجبوا من غزال جائرٍ حيّ مهجتي وهو جاري.
ليت لو كان لي اليه سبيل فأقضِي من حبِّه أوطاري .

وكان في المجلس شاب اسمه ابو المغيرة عبد الوهاب بن حزم عرف انه المعني بالابيات فارتجل من ساعته :

١ـ كيف كيف الوصول للأقمارِ بين سُمر القنا وبيض الشفارِ ؟
لو علمنا بأنّ حبّك حقٌّ لطلبنا الحياة منك بثار .
واذا ما الكرام همّوا بشيء خاطروا بالنفوس في الأَخطار .

غضب المنصور واراد ان يقتل الجارية ، فبكت الجارية واعتذرت بان هذا الحب كان بقضاء الله ولم تملك هي له دفعاً . حينئذ قال ابو المغيرة على لسانها :

٢ ـ أذنبتُ ذنباً عظيماً ، فكيف منه أعتذاري ؟
والله قدّر هذا ولم يكن بأختياري .
والعفو أحسن شيء يكون عند أقتدار .

المنصور بن ابي عامر

وينسب الى المنصور بن ابي عامر من الشعر قوله :

١ـ رميتُ بنفسي هولَ كلِّ عظيمة وخاطرتُ ، والحرُّ الكريم مخاطِرُ.

وما صاحبي الّا جنان مشيّع وأسمر خطّيٌّ وأبيض باتر .
واني لزجّاء الجيوش الى الوغى أسودٌ تلاقيها أسودٌ خوادر .
فسُدتُ بنفسي أهل كلّ سيادة وفاخرتُ حتى لم أجد من أفاخر .
وما شِدتُ بنيانا ولكن زيادة على ما بنى عبدُ المليك وعامر .
رفعنا المعالي بالعوالي حديثةً وأورثناها في القديم معافر .

٢ ـ منَع العينَ أن تذوقَ المناما حُبُّها أن ترى الصفا والمقاما [1] .
لي ديون بالشرق عند أناسٍ قد أحلُّوا بالمَشعرين الحراما .
ان قضَوْها نالوا الأماني والا جعلوا دونها رقاباً وهاما .
عن قريب ترى خيولُ هشام يبلغ النيلَ خطوُها والشاما .

٣ ـ الآنَ يا جاهلًا زلّتْ بك القَدَمُ تبغي التكرّم لمّا فاتك الكَرَمُ .
أغريتَ بي مَلِكاً لولا تثبّتُهُ ما جاز لي عندَه نُطق ولا كَلِمُ .
فأيأسْ منَ العيش إذ قد صِرتَ في طَبَقٍ [2] إنّ الملوكَ اذا ما استُنقموا نقَموا .
نفسي اذا سخطَتْ ليستْ براضيةٍ ولو تشفّع فيك العُرْبُ والعجم .

ابن القوطية وابن هذيل

كان ابو بكر يحيى بن هـذيل الخفيف شاعراً اعمى وكان تلميذاً لابي بكر بن القوطية . لقي ابن هذيل استاذه يوماً فابتدره بقوله :

من أَين أقبلتَ يامَن لا شبيهَ له ومن هو الشمس والدنيا له فلكُ ؟

(١) الصفا والمقام : مشعران من مشاعر الحج في مكة (٢) الطبق : السجن (المطبق في الأصل : السجن)

فأجابه ابن هذيل مداعبا :

١ ــ مِن منزل يُعجبُ النُسَّاكَ خلوتُه وفيه ستر على الفُتَّاك ان فتكوا .

ولابن هذيل أيضاً :

٢ ــ لا تلُمْني على الوقوف بدار أهلُها صيَّروا السَّقام ضجيعي ؛
جعلوا لي الى هواهم سبيلا ثم سدّوا عليَّ باب الرجوع .

٣ ــ عرَفتُ بِعَرْف الريح أَين تيمَّموا وأين أستقلَّ الظاعنون وخيَّموا .
خليليَّ رُدّاني الى جانب الحِمى فلَسْتُ الى غير الحمى أتيمَّم .
أبيتُ سميرَ الفرقدَيْنِ كأنّما وِسادي قَتادٌ أو ضجيعيَ أرقم .
وأحورَ وَسنانِ الجفون كأنّه قضيبٌ من الرَيحان لَدْنٌ منعَّم ،
نظرتُ إلى أجفانه وإلى الهوى فأيقنتُ أنّي لست منهنَّ أسلَم .
كما أنَّ إبراهيم أوّلَ نظرةٍ رأى في الدراري انّه سوف يَسْقَم .

ابو عمر يوسف بن هرون الرمادي

١ ــ مَنْ حاكمٌ بيني وبين عذولي ؟ الشجوُ شجوي والعويل عويلي .

٢ ــ في أيّ جارحة أصون مُعذِّبي ؟ سَلِمَتْ من التعذيب والتنكيل .
إن قلتُ في بَصَري فثَمَّ مَدامعي ، أو قلت في كَبِدي فثَمَّ غليلي .
لكنْ جعلتُ له المسامع موضعاً وحجبتُها عن عَذلِ كُلِّ عذول .
وثلاثُ شَيْباتٍ نزلن بمَفْرِقي فعلِمتُ أنَّ نزولَهُنَّ رحيلي .
طلعَتْ ثلاثٌ في نزول ثلاثةٍ واشٍ ، ووجه مُراقبٍ وثقيل

فعزلتني عن صبوتي فلئن ذللـــتُ لقــد سمعتَ بذلة المعزول .

٣ ـ لا الراءُ تطمعُ في الوصال ولا انا　　الهجرُ يجمعنا فنحن سواءُ .
فاذا خلوتُ كتبتها في راحتي　　وبكيتُ منتحباً انا والراءُ

٤ ـ أعِد لثغة الراء لو أنّ واصلا　　تسمَّعها ما أسقط الراء واصلُ [1]

٥ ـ شطّتْ نواهم بشمس في هـوادجهم ،
لولا تلألؤهـا في ليلهنّ عشوا .
شكَتْ محاسنُها عيني وقـد غدرَتْ
لأنّهـا بضمـير القلب تنخمش .
شعرٌ ووجه تبارى في اختلافهما　　بحسن هذا وذاك الروم والحبش .
شككتُ في سقمي منها ، أفي فُرُشي
منهـا تنكّست [2] الا الطيفُ والفُرُش

٦ ـ حبيبُك ممّن أتلف الحبُّ عقلَهُ　　ويلذع قلبي حرقةٌ دونها الجمرُ .
هلال ، وفي غير السماء طلوعه؟　　وريم ولكن ليس مسكنه القفر .
تأملتُ عينيه فخامرني السُّكرُ ،　　ولا شكّ في أنّ العيونَ هي الخمر .
أناطقـه كيما يقولُ ، وانّما　　أناطقـه عمـداً لِيُنْثَرَ الدرّ .

---

(١) واصل بن عطاء كان يلثغ بالراء فكان لذلك يسقطها من كلامه ، فما قال كلمة فيها راء قط . لكن الشاعر يقول : ان لثغة محبوبه بالراء تجعل الراء جميلة ، فلو ان واصل بن عطاء سمع الراء من فم هذا المحبوب لما اسقطها حباً بها . (٢) وفي رواية : اذا تأملت (وهو أصوب)

أنا عبدُه، وهوَ المليك كما اسمه فلي منه شطر كامل وله الشطر.

ابن ابي الزمانين (بكسر النون الاولى)

الموت في كلّ حين ينشر الكفنا، ونحن في غفلة عمّا يُراد بنا.
لا تطمئنَّ الى الدنيا وبهجتها وان توشّحت من أثوابها الحسنا.
أينَ الأحبّةُ والجيران، ما فعلوا؟ اين الذين همُ كانوا لنا سكنا؟
سقاهُمُ الدهر كأساً غيرَ صافيةٍ فصيّرتهم لِأطباق الثرى رَهنا.
تبكي المنازلُ منهم كلَّ منسجمٍ بالمَكرُمات، وترثي البِرّ والمِننا.
حسبُ الحِمام لو أبقاهم، وأمهلهم ألّا يَظُنّ على مَعلوّةٍ[1] حسنا

عائشة بنت احمد القرطبية

١ ـ أراكَ الله فيه ما تُريدُ ولا برِحت معاليه تَزيدُ.
فقد دلّت مخايِلُه على ما تؤمّله، وطالعه السعيد.
تشوّقتِ الجياد له وهزّ الحسامُ هوًى وأشرقت البنود.
فسوف تراهُ بدراً في سماءٍ منَ العَليا، كواكبه الجنود.
وكيف يخيب شِبْلٌ قد نمَتْهُ الى العَليا ضراغمةٌ أُسود.
فأنتم آلِ عامر خير آل ذكا الابناءُ منكُم والجُدود.
وليدُكُم لدى رأيٍ كشَيخٍ وشيخكُم لدى حرب وليد.

(١) المراد : ظهر البسيطة .

وخطبها بعض الشعراء ممن لم ترضه فكتبت اليه :

٢ـ انا لبوةٌ لكنَّني لا أرتضي   نفسي مُناخاً طولَ دهري من أحد.
ولَوَ انَّني أختار ذالك لم أجبْ   كلباً ، وكم غَلَّقتُ سمعي عن أسدَ !

المهدي ومريم بنت ابي يعقوب الانصاري

أهدى الخليفة عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالمهدي الى مريم بنت ابي يعقوب مالاً وكتب اليها مع الهدية :

مالي بشكر الذي أوليتُ من قِبَلِ   لو أنني حزتُ نطقَ الَّلسن في الحِلَلِ.
يافِذَّة الظرف في هذا الزمان ويا   وحيدة العصر في الإخلاص والعمَل.
أشبهتِ مَرْيماً العذراءَ في ورع   وفُقتِ خنساءَ في الأشعار والمثل .

فكان نص الجواب منها :

١ ـ مَن ذا يجاريك في قولٍ وفي عَمَـل
وقـد بَدَرْتَ الى فضلٍ ولم تُسَلِ ؟
مـا لي بشكر الذي نظَّمتَ في عُنُقي
مِن اللآلي ومـا أولَيتَ من قِبَـل .
حلَّيتني بحُلًى أصبحتُ زاهيَةً   بها على كُلِّ أُنثى من حُلى عطَل.
لله أخلاقُك الغُرُّ التي سبقتْ   ماءَ الفرات فَرقَّتْ رِقَّةَ الغزل .
أشبهتَ مروانَ مَن غادَتْ بدائعه   وأنجدَتْ وغدَتْ من أحسن المثل.
مَن كان والدُه العضبَ المُهَنَّد لم   يلِدْ مِن النسل غيرَ البيض والأسلِ

ومن شعرها وقد كَبُرَتْ :

٢ ـ وما يُرتَجى من بنتِ سبعين حِجّـةً
وسبعٍ كنسج العنكبوت المهَلْهَلِ ،
تدِبُّ دبيبَ الطفل تسعى الى العصا
وتمشي بهـا مشيَ الأسير المكبَّل ؟

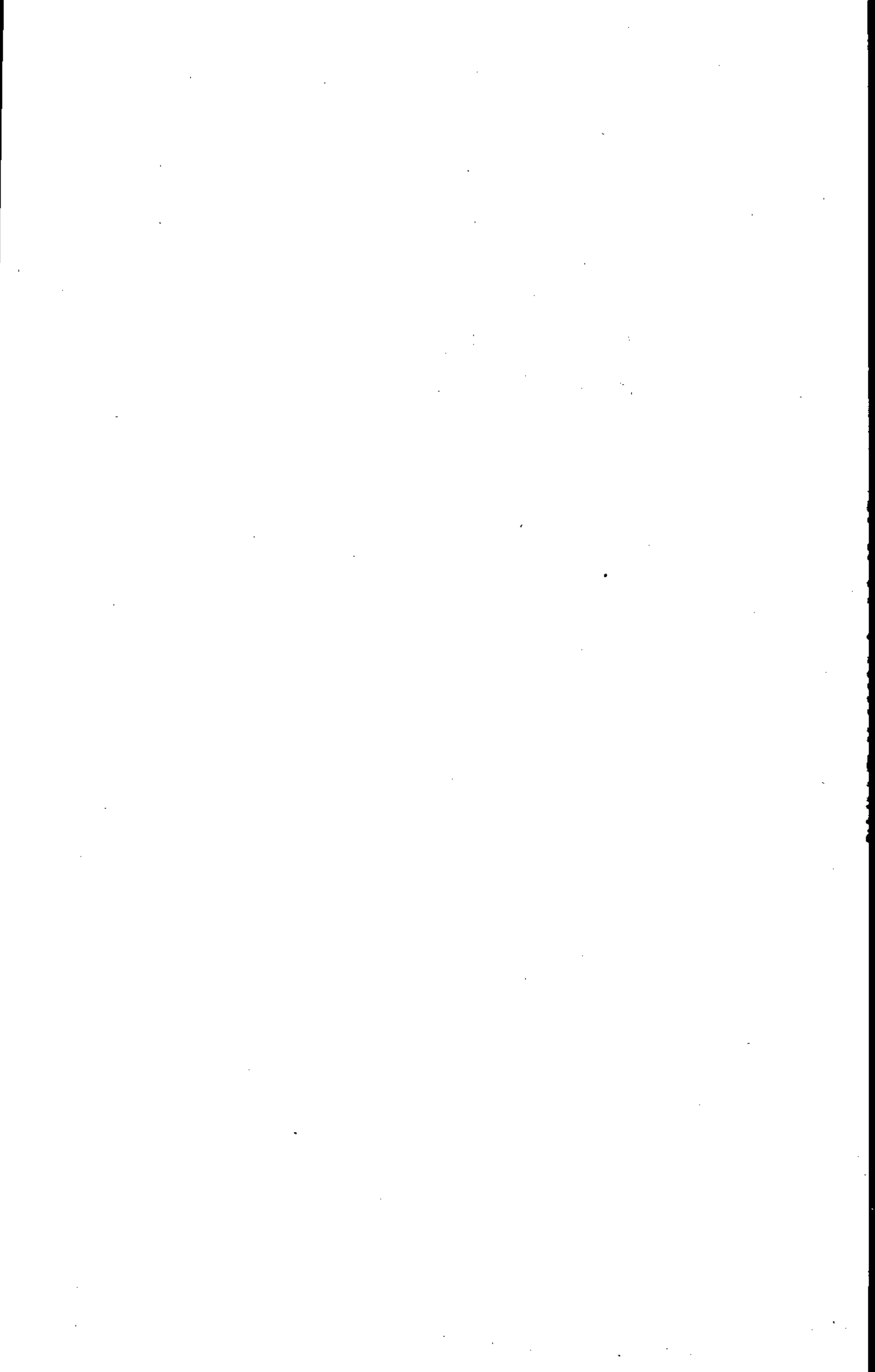
الخليفة هشام المؤيد

أليس من العجائب أنّ مثلي يَرى ما قلّ ممتنعاً عليه ،
وتُملَك بأسمـه الدنيا جميعاً وما من ذاك شيءٌ في يديه !

ابراهيم بن ادريس

في ما أرى عَجَبٌ لِمَن يتعجَّبُ ، جلّت مُصيبتنا وضاق المَذْهَبُ .
إنّي لأُكذِبُ مُقلتي في ما أرى حتّى اقولَ: غلطتُ في ما أحسَبُ [1]
أيكونُ حيًّا من أُميّةَ واحدٌ ويَسُوسُ ضخمَ الملك هذا الأحدب؟
تمشي عساكرهم حواليْ هودَج أعـواده فيهنّ قِرد أشهب .
أبني اميّةَ ، اين اقمار الدجى منكم ، وما لِوُجودها تتغيّب ؟

(١) كذب هنا فعل متعد . احسب : اظن . لعلها : احسب : اعد .



العصر الثاني

عصر ملوك الطوائف

القرن الحادي عشر الميلادي (الخامس الهجري)

*

الامير سليمان بن الحكم (الذي لقب نفسه بالمستعين)

حَلَفتُ بمَن صلّى وصام وكبّرا ... لأَغمِدُها فيمن طغى وتجبّرا ،
وأبصرُ دينَ الله تُحيى رسومُه ... فبُدِلَ ما قد لاح منها وغُيّرا .
فوا عجبا من عبشميٍّ مملّك ... برغم العوالي والمعالي تبربرا [1] !
فلو انَ أمري بالخِيار نبذتُهم ... وحاكمتُهم للسيف حكماً محرَّرا :
فإمّا حيـاة تُستلَذُّ بفقدهم ... وإما حِمام لا نرى فيه ما زرى .

الامير عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك (الذي لقب نفسه بالمرتضى)

قـد بلغ البربر فينا ، بنـا ، ... ما أفسد الأحوالَ والنظمـا ؛
كالسهم للطائر ، لولا الذي ... فيه من الريش لمـاَ أصمى .
قوموا بنـا في شأنهم قَومةً ... تزيل عنّا العارَ والرغمـا .
إمّا بها نملكُ او لا نرى ... ما يرجِعُ الطرفُ بـه أعمى .

ابن حزم الاندلسي (ابو محمد علي بن حزم)

١ـ لي خَلّتان أذاقاني الأَسى جُرَعاً ... ونغصّا عيشتي واُستهلكا جَلَدي .
كلتاهما تَطَّبيني نحو جَبْلَتها ... كالصيد ينشب بين الذئب والأَسد [2] :
وفاءُ صدقٍ فما فارقتُ ذا مِقَةٍ ... فزال حزني عليـه آخِرَ الأَبد ،
وعزّةٌ لا يَحِلُّ الضيمُ ساحتَها ... صرّامةٌ منـه بالأموال والولد .

(١) تبربر : قلد البربر او خضع لهم .
(٢) اطبى : دعاء الجبلة (بفتح الجيم او كسرها) : الاصل ، الطبيعة ، نشب : علق-(؟)

٢ــ جعلتُ اليأسَ لي حِصناً ودِرعاً فلم أَلبَس ثيابَ المستضام .
وأكثرُ مِنْ جميع الناس عندي يسيرٌ صانني دون الأنام .
اذا ما صحّ لي ديني وعِرضي فلستُ لِما تولّى ذا اهتمام .
تولّى الأمسُ، والغد لستُ ادري أأدركه ؟ ففيما ذا[1] اغتمامي .

٣ــ وِدادي لك الباقي على حسْب كونه ،
تناهى فلم ينقُص بشيء ولم يزِدْ .
وليستْ له غير الارادة عِلّةٌ ولا سبب ، حاشاهُ ، يعلمه أحد .
اذا ما وجدنا الشيء عِلّةَ نفسِه فذاك وجود ليس يفنى على الأبد .
وإمّا وجدناه لِشيء خلافَه فإعدامه في عُدْمنا ما[2] له وُجِد

٤ــ ما علّة النصرِ في الأعداء نعرِفها وعِلّة الفَرّ منهم إنْ يُفِرّونا
الا نزاعُ نفوس الناس قاطبةً اليك يا لؤلؤاً في الناس مكنونا !
مَن كنتَ قُدّامَه لا ينثني ابداً ، فهم الى نورك الصمّاد يعشونا[3] ؛
ومَن تكنْ خلفَه فالنفس تصرِفه اليك طوعاً فهم دأباً يكرّونا .

٥ــ أمِن عالَم الأملاك أنت أم انسيٌّ
أبِنْ لي فقد أزرى بتمييزيَ العِيٌّ
أرى هيئةً إنسيّةً غيرَ أنّه اذا أُعمِلَ التفكير فالجِرم عُلويٌّ..

(١) ففي ماذا . (٢) اسم موصول ، وهو مفعول به من المصدر « عدم » المضاف الى فاعله .
(٣) عشا الى النار : رآها فقصدها . والصماد : في الاصل الكثير الصمود .

٦ ـ اذا ما رأت عيناي لابسَ حُمرةٍ تقطَّعَ قلبي حسرة وتفطّرا ؟
غدا لدماء الناس باللحظ سافكاً وضُرِّج منها ثوبه فتعصفرا .

٧ ـ أرعى النجوم كأنني كلِّفتُ ان أرعى جميع ثبوتها والخُنَّس[1] .
فكأنها والليل نيران الجوى قد أُضرِمَتْ في فكرتي مِن حِندِس .
و كأنني أمسَيتُ حارسَ روضة خضراء وُشِّح نبتها بالنَرجس .
لو عاش بَطْلَيموس أيقن أنني
أقوى الورى في رصد جَري الكُنَّس[2] .

٨ ـ خلوت بها، والراح ثالثة لنا وجنح ظلام الليل قد مدّ واتّلج[3] ؛
فتاةٌ عدِمتُ العيش إلا بقربها ؛
فهل في ابتغاءِ العيش ويحك من حرج ؟
كأني وهي والكأسَ والخمرَ والدُجى
ثرىً وحيـاً والدرُّ والتبرُ والسبج[4] .

٩ ـ دليل الأسى نار على القلب تلفحُ ودمع على الخدّين يحمي ويسفحُ .
اذا كتم المشغوف سِرَّ ضلوعه فانَّ دموعَ العين تُبدي وتفضح .

(١) النجوم الثبوت : الثوابت . الخنس : الكواكب السيارة . (٢) بطليموس : فلكي مشهور عاش في الاسكندرية في القرن الثاني للميلاد . جري الكنس : سير النجوم ، الجواري الكنس : النجوم (راجع القرآن الكريم : فلا اقسم بالخنس ، الجواري الكنس ٨١ : ١٥ ، ١٦) . (٣) كذا بالاصل . (٤) ثرى الخ : الترب والمطر واللولو والذهب والخرز الاسود .

اذا ما جفون العين سالَتْ شؤونُها
ففي القلب داءٌ للغرام مبرِّح .

١٠ ـ ياليت شعريَ من كانت و كيف سَرَتْ
أطَلعة الشمس كانت أم هي القمرُ ؟
أظِنَّةُ العقل ابداهُ[1] تدبّره او صورة الروح ابدتها ليَ الفِكَرُ
او صورة مثّلت في النفس من أملي ؟ فقد تخيّل[2] في ادراكها البصر .
او لم يكُن كل هذا فهي حادثة اتى بها سبباً في حتفيَ القدر .

١١ ـ وصفوك لي حتى اذا أبصرتُ ما وصفوا علمتُ بأنّه هَذَيانُ .
فالطبل جلد فارغ ، وطنينه يرتاع منه ويَفرَقُ[3] الإنسان .

١٢ ـ لقد وصفوك لي حتى التقينا فصار الظنُّ حقّاً في العِيانِ .
فأوصاف الجنان مقصِّرات على التحقيق عن قدر الجنان[4] .

١٣ ـ عيني جنَتْ في فؤادي لوعةَ الفِكَرِ فأرسل الدمعَ مقتصّاً من البصر .
فكَيف تُبصِرُ فعلَ الدمع منتصفاً منها بإغراقها في [دَفعها الدِرَر][5] .
لم ألقَها قبل إبصاري فأعرفَها ؟ وآخِرُ العهدِ منها ساعةُ النظر .

١٤ ـ رأيتُ الحبَّ اوَّله التصدّي بعينك في أزاهير الخدود .

---

(١) كذا في الاصل ولعلها : ابداها . (٢) توهم . (٣) يخاف : يفزع . (٤) الجنان : (بفتح الجيم) : القلب – القلب يتخيل الرياض اجمل مما هي فعلا . (٥) كذا في الاصل ولعلها : في دمعها الدرر : دمعها الكثير .

فبينا انت مغتبطٌ مُخَلًّى اذا قد صِرْتَ في حَلق القيود .

١٥ ـ محبَّة صِدْق لم تكُن بنتَ ساعة ولا ورِيَت حين ارتياد زنادها[1] .
ولكن على مهل سَرَت، وتولّدَت بِطولِ امتزاج فأستقرَّ عمادها .

١٦ ـ كَذَب المدّعي هوى أثنين حتّما مثلَ ما في الأُصول كُذِّبَ ماني[2] .
ليس في القلب موضعٌ لحبيبَين ولا أُحدثَ الأُمور بثاني[3] .
فكما العقل واحد، ليس يهوى غيرَ فردٍ مُباعِد أو مُدان .
هو في شِرعة المودّة ذو شكٍّ بعيد من صحّة الايمان .
وكذا الدين واحد مستقيم، وكفور مَن عَقْدُه[4] دينان .

١٧ ـ يعيبونها عندي بشُقرة شَعرها. فقلتُ لهم: «هذا الذي زانها عندي»
يعيبون لون النور والتبر، ضِلَّةً لرأيِ جهولٍ في الغَواية ممتدّ !
وهل عاب لون النَرجس الغضّ عائبٌ
ولونَ النجوم الزاهرات على البعد ؟
وأبعدُ خلقِ الله من كل حكمةٍ مفضِّلُ جِرمٍ فاحمِ اللون مُسْوَدّ،
به وُصِفَتْ ألوان أهل جهنّمٍ ولِبسة باكٍ مُثكَل الأَهل محتدّ.
ومذ لاحتِ الرايات سوداً تيقَّنت نفوس الورى أنْ لا سبيلَ الى الرشد.

(١) الزناد : الحديد الذي يقدح به الصوان لتخرج ناره . وريت النار : ظهرت .
(٢) الاصول : اسس الاديان . ماني : مؤسس الديانة المانوية الفارسية التي تقول بأن ثمت الهين : الهاً للخير والهاً للشر ، أو الهاً للنور والهاً للظلمة . (٣) الامور لم يحدثها اله ثان غير الله . (٤) اعتقاده .

١٨ ـ رسولك سيف في يمينك فاستحدّ

حساماً ولا تضرِبْ بهِ قبل صقلِهِ .

فمن يك ذا سيف كَهَام فضرُهُ يعود على المعنيّ(؟) منه بجهله .

١٩ ـ ليس التذلل في الهوى يُستنكَرُ فالحبُّ فيه يَخْضَعُ المستكبِرُ .

لا تعجبوا مِن ذِلّتي في حالةٍ قد ذلَّ فيها قبليَ المستنصِرُ[1] .

ليس الحبيب مماثلا ومكافيا فيكونَ صبرك ذِلّةً إذ تصبِرُ .

٢٠ ـ غافص[2] الفرصة واعلم انّها كمُضِيِّ البرق تمضي الفرصُ .

كم امور أمكنَتْ أمهلُها هي عندي اذ تولّتْ غصَصُ .

بادرِ الكنز الذي ألفيتَه وانتهز صيداً كبازٍ يقنِصُ .

٢١ ـ أحبُّ شيءٍ اليَّ اللومُ والعذَلُ كيَ أسمعَ اسمَ الذي ذكراه لي أمَلُ .

كأنّني شارب بالعذل صافيةً وباسم مولايَ بعدالشرب أنتقلُ[3] .

٢٢ ـ وربّ رقيبٍ أرقبوهُ فلم يزل على سيدي عمداً ليبعدني عنه[4] .

فما زالت الالطاف تُحكم امره الى ان غدا خوفي له آمناً منه .

---

(١) المستنصر : هو الحكم الثاني بن عبد الرحمن الناصر . ويظهر من قول الشاعر انه المستنصر احب وتذلل في الحب . (٢) غافص : فاجأ واخذ على غرة . (٣) صافية : الخمر مولاي : حبيبي . انتقل : آكل نقلا « لوزا وفستقاً الخ »» (٤) ارقبوه : جعلوه رقيباً علي . سيدي : حبيبي .

وكان حساماً سُلّ حتى يهُدّني   فعاد محباً ما لنعمته كُنْهُ

٢٣ ـ وسائلٍ لِيَ عمّا لي من العُمُرِ   وقدرأى الشيب في الفودَين والعُذُرِ.
اجبته: «ساعةٌ، لاشيءَ احسبه   عمراً سواه بحكم العقل والنظر»
فقال لي: «كيف ذا؟ بيّنه لي، فلقد
اخبرتني اشنع الأنباء والخبر».
فقلت: «انّ التي قلبي بها علِقٌ   قبّلتُها قُبلةً يوماً على خطر؛
فما أعدّ، ولو طالت سِنيُّ، سوى   تلك السويعة بالتحقيق من عمري».

٢٤ ـ أسامر البدرَ لمّا ابطأت وأرى   في نُوره مِن سَنا إشراقها عرضا.
فبتُّ مشترطاً والودّ مختلطاً   والوصل منبسطاً والهجر منقبضا.

٢٥ ـ جرى الحبُّ منّيَ مجرى النَفَسْ   وأُعطيتُ عيني عِنان الفَرَسْ.
ولي سيّد لم يزل نافراً،   وربّما جاد لي في الخَلَس،
فقبّلته طالباً راحةً   فزاد أليلاً[1] بقلبي اليابس.
وكان فؤادي كنبتِ هشيمٍ   يبيس، رمى فيه رامٍ قبس.

٢٦ ـ وددتُ بان القلب شُقّ بمُدْية   وأُدْخلتِ فيه ثمّ أُطبِقَ في صدري.
فأصبحتِ فيه لا تَحِلّين غيرَه   الى منقضى يوم القيامة والحشر.

(١) الأليل: الانين.

تعيشين فيه ما حييتُ ، فإن أمتْ
سكنتِ شغافَ القلبِ في ظُلم القبر .

٢٧ - أَلِحَّ فإنَّ الماء يكدح في الصفا   اذا طال ما يأتي عليه ويذهبُ .
وكثِّر ولا تفشل وقلِّل كثير ما   فعلتَ فما المرذ(١) جمٌّ وينضُب .
فلو يتغذى المرء بالسُّمّ قاتَهُ   وقام له منه غذاء مجرَّب .

٢٨ - لعلّك بعد عتبك أن تجودا   بما منه عتبتَ وان تزيدا .
فكم يوم رأينا فيه صحواً   وأسمعنا بآخره الرعودا !
وعاد الصحو بعدُ كما علمنا ،   وانت كذاك نرجو ان تعودا .

٢٩ - قليل وفاء مَن يُهوى يَجِلُّ   وعِظم وفاء مَن يهوى يقلُّ .
فنادرة الجبان اجلُّ ممَّا   يجيء به الشجاعُ المستقِلُّ .

٣٠ - ارى دارَها في كل حين وساعة   ولكنَّ مَن في الدار عنّي مغيَّبُ .
وهل نافعي قربُ الديار واهلُها   على وصلِهم منّي رقيب مرقّب ؟

٣١ - متى تشتفي نفس اضرَّ بها الوجدُ
وتَصقَب(٢) دار قد طوى اهلها البعدُ .
وعهدي بهندٍ وهي جارة بيتنا   وأقربُ من هند لطالبها الهند .
بلى انّ في قرب الديار لراحةً   كما يُمسك الظمآنَ أن يدنوَ الورد .

(١) كذا في الاصل ، ولعلها : فما البئر .   (٢) تدنو ، تقرب .

٣٢ ـ وذي علّـةٌ أعيا الطبيبَ علاجُهـا

ستوردني ، لاشك ، منهلَ مصرعي .

رضيتُ بأن أضحي قتيـلَ ودادِه

كجـارع سمّ في رحيقٍ مشعشَعِ [1]

٣٣ ـ مهذّبةٌ بيضاءُ كالشمس ان بدَت وسائر ربّات الجمال نجومُ .

اطارهواها القلبَ عن مستقَرِّه ، فبعد وقوعٍ ظلَّ وهو يحوم .

٣٤ ـ فهاأنا ذا أخفي واقنع راضياً برَجعِ سلامٍ إن تيسَّر في الحين .

٣٥ ـ لمّا مُنعتُ القربَ من سيّدي ولجّ في هجري ولم يُنصفِ

صِرتُ بإبصاريَ أثوابَـهُ او بعضَ ما قد مسَّهُ أكتفي .

كذاك يعقوب نبيّ الهدى ، اذ شفَّه الحزن على يوسف ،

شمّ قميصاً جاءَ من عنـده وكان مكفوفاً فمنه شُفِي .

٣٦ ـ لقد بُوركَتْ ارض بها انتَ قاطن ،

وبورك من فيها وحلّ بهـا السعدُ .

فأحجارُها دُرٌّ وسَعدانها وَردٌ وأمواهها شُهد وتربتها ند [2]

٣٧ ـ أتى طيفُ نُعمٍ مضجَعي بعد هَدْأةٍ، ولليـل سلطانٌ وظلّ ممـدَّد .

(١) رحيق مشعشع : خمر ممزوجة بالماء. (٢) السعدان : نبات ذو شوك . الشهد « بضم الشين وفتحها » : العسل الذي لم يقطف من شمعه بعد .

وعهدي بها تحت التراب مقيمةً	وجاءت كما قد كنتُ من قبلُ اعهد.
فعدنا كما كنّا ، وعاد زمانُنــا	كما قد عهدنا [العيش]، والعود أحمد!

٣٨ـ أغارُ عليك من إدراك طرفي	وأشفق أنْ يذيبك لمسُ كفّي ،
فأمتنع اللقاءَ حذارَ هـذا	وأعتمد التلاقي حين أغفي .
فروحي ان أنمْ بك ذو أنفراد	مِن الأعضاءِ مستترٍ ومَخفي .
ووصل الروح ألطف فيك وقعاً	من الجسم المواصل الفَ ضعف .

٣٩ـ وقالوا بعيد؛ قلتُ حسبي بأنه	معي في زمان لا يُطيق مَحيدا .
تمرُّ عليَّ الشمس مثل مرورها	به كلَّ يوم يستنير جـديدا .
فمَن ليس بيني في المسير وبينَه	سوى قطع يوم هل يكون بعيدا؟
وعلم إله الخلق يجمعنا معاً	كفى ذا التداني، ما اريد مزيدا .

٤٠ـ فإن أهلِكْ هوىً أهلِكْ شهيداً ،	وان تمْننْ بَقيتُ قرير عـينِ .
روى هذا لنا قوم ثِقاتٌ	ثَوَوا بالصدق عن جَرح ومَينِ (١).

٤١ـ فأيّام عُمر المرء مُتعة ساعةٍ	تمرُّ سريعاً مثلَ لمعـةِ بارقِ .
وقد أذِنتْ نفسي بتقويض رَحْلِها
وأسرعَ في سَوقي الى الموت سـائقي .
وانّي وان أوغَلتُ اوسِرْتُ هارباً	من الموت في الآفاق فالموت لاحقي .

---

(١) الجرح : الانتقاص من قيمة راوي الحديث . المين : الكذب .

٤٢ــ سيكون الذي قُضي   سَخِطَ العبد ام رَضي .
فدعِ الهمّ يا فتى   كلُّ همٍ سينقضي .

٤٣ــ لئن أصبحتُ مرتحلاً بجسمي   فروحي عندكم ابداً مقيم .
يقول أخي : شجاك رحيلُ جسمٍ
وروُحك ما له عنّا رحيل .
فقلت له : المعايِن مطمئنٌ   لذا طاب المعايَنة الخليل[1] .

٤٤ــ ان كانت الأبدان نائيةً   فنفوس أهل الظَرْف تأتلفُ .
يا رُبّ مفترَقين قد جمعت   قلبَيْهما الأقلامُ والصحف .

٤٥ــ وذي عَذَلٍ فيمن سباني حُسْنه   يُطيل مَلامي في الهوى ويقول :
أفي حُسْنِ وجهٍ لاح، لم ترَ غيرَه   ولم تدر كيف الجسم، أنت قتيل؟
فقلت له: أسرفتَ في اللوم ظالماً   وعنديَ ردّ لو اردتَ طويل .
الم ترَ اني ظاهريٌّ[2] وانني   على ما بدا حتى يقوم دليل ؟

٤٦ــ اذا شئتَ ان تحيا غنياً فلا تكن   على حالة الّا رضيتَ بدونها ،

«١» الخليل : ابراهيم الخليل . المعاينة : الرؤية (راجع القرآن الكريم ٢ : ٢٦٠) « واذ قال ابراهيم : رب ، أرني كيف تحيي الموتى . قال : اولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبي ... «٢» كان ابن حزم ظاهرياً ، اي يؤمن بظاهر اقوال الشرع ولا يأخذ بالرأي الا اذا كان ثمت دليل من اللغة او العقل على ان القول الشرعي قابل للتأويل .

٤٧ـ دعونيَ من إحراق رَقّ وكاغدٍ [1]
وقولوا بعلمي كي يَرَى الناسُ مَن يدري *.
فإن تحرِقوا القِرطاسَ لا تحرقوا الذي
تَضَمَّنه القرطـاسُ بَلْ هو في صـدري .

٤٨ـ انا الشمس في جوّ العلوم منيرةً ولـكنّ عيبي أنّ مَطْلَعِيَ الغربُ *.
ولَوْ أنّني مِن جانب الشرق طالع
لجَدَّد لي ما ضاع مِن ذكريَ النهب .
ولي نحوَ آفـاق العِراق صَبابة ،
ولا غَرْوَ أن يستوحِشَ الكَلِفُ الصبُّ .
ولـكنّ لي في يوسفٍ خيرَ أسوة
وليس عـلى مَن بالنبيّ ائتسى ذنبُ .
يقول مقـالَ الحقّ والصِدق إنني
حفيظٌ عليمٌ ، ما على صادقٍ عَتْب .

٤٩ـ لا يَشْمَتَنْ حاسدي إن نكبةٌ عرضَتْ
فـالدهر ليس عـلى حـال بمتَّرِكِ *.
ذو الفضل كالتبر يُلقى تحت مَتْرَبةٍ [2]
طوراً ، وطوراً يُرَى تاجـاً على ملك .

---

(١) الـكاغد : القرطاس «٢» في رواية : مضربه (*) يبـدو ان هذه المقطعات قيلت في نكبته واحراق كتبه .

ابو الوليد الباجي

١ ــ إذا كنتُ أعلم علماً يقيناً بأنّ جميعَ حياتي كساعَهْ،
فلِمْ لا أكون ضنيناً بهـا وأجعلها في صلاحٍ وطاعه ؟

٢ ــ مضى زمن المكارم والكرام، سقاه الله من صَوبِ الغَمام.
وكان البِرُّ فعـلًا دون قول فصار البرّ نطقـاً بالكلام.
وزال النطق حتى لستَ تلقى فتىً يسخو بردٍّ للسـلام.
وزاد الامر حتى ليس الّا سخيٌّ بالأذى او بالمـلام !

٣ ــ وبكلّ أرض لي من اجلك لوعةٌ وبكل قبر وَقفـةٌ وتلوُّمُ،
فاذا دعوتُ سواكَ حادَ عن اسمه ودعاه باسمك مِقولٌ بك مُغرَمُ.

ابو عامر بن شُهيد «بضم الشين»

١ ــ ولمّا تملّأَ مِن سُكره ونام ونامتْ عيونُ العَسَسْ
دنوتُ اليه على بُعده دنوَّ رفيق درى ما التَمَس.
أدِبّ اليه دبيبَ الكرى وأسمو اليه سُموَّ النفَس.
وبتّ به ليلـتي ناعماً الى أن تبسّم ثَغرُ الغَلَس[1].
أُقبّلُ منه بيـاض الطُلى وأرشِفُ منه سواد اللَعَس[2].

٢ ــ كَلِفتُ بالحبّ حتى لو دنا أجَلي لَمَا وجدتُّ لِطعم الموت مِن ألمِ.

(١) الغلس : آخر الليل «٢» الطلى ج طلاة : العنق . اللعس : سواد الشفة .

وعاقني كَرَمي عمَّن وَلِهْتُ به ... ويلي من الحبِّ أو ويلي من الكَرَم .

٣ — يا صاحبي قُمْ فقد أَطَلْنا ، ... أنحن طول المدى هجودُ ؟

فقال لي : لن نقومَ منها ... ما دام مِن فوقنا الصعيد .

تذكرُ كم ليلةٍ نعِمْنا ... في ظِلّها والزمان عيد ؟

كلٌّ كأنْ لم يكن تقضَّى ... وشومه حاضر عتيد :

حصَّلهُ كاتب حفيظ ... وضمَّه صادق شهيد .

يا ويلَنا إن تنكَّبَتْنا ... رحمةُ من بطشُه شديد .

يا ربِّ عفواً فأنتَ مولى ... قصَّرَ في شكره العبيد .

٤ — أصباحٌ شِيْمَ أم برق بدا ... وسنى المحبوب أورى زَنَدا[1] .

هَبَّ من مَرْقده منكسِراً ... مُسْبِلا للكُمّ ، مُرْخٍ للرِدا ،

يمسح النعسةَ من عَيْنَي رشا ... صائداً في كل يوم أسَدا .

أوردَتْهُ لطَفاً آياتُه ... صَفوةَ العيش وأرعَتْه دَدا[2] .

فهْو من دَلٍّ عَرَاهُ زُبْدَةٌ ... من صريح لم يخالط زَبَدا[3] .

قلتُ : «هَبْ لي يا حبيبي قُبلةً ... تشفِ من عمِّك تبريحَ الصدى» .

فانثنى يهتزّ من منكِبه ... مائلًا لطفاً وأعطاني اليدا .

كلّما كلّمني قبَّلْتُه ، ... فهو إمّا قال قولا رُدِّدا[4] .

---

(١) اقرأ : أم سنى المحبوب اورى زندا ؟ (٢) الدد : اللهو (٣) الزبد : الرغوة . الصريح : اللبن (الحليب) المحض . الدل : الدلال والغنج — على ان الاستعارة غير واضحة .

(٤) كلما قال قولا رددته إنا بعده حتى يرد علي فاقبله من جديد (؟)

كاد أن يرجعَ من لثمي له   وأرتشاف الثغر منه أدْرَدا [1] .

شرِبتْ أعطافه ماءَ الصِبا ،   وسقاه الحسنُ حتى عربدا .

فاذا بتُّ به في روضة   أغْيَدٍ [2] يغذو نباتاً أغيدا

قام في الليل بجيد اتلع   ينفُض اللِمَّة من دمع النَدى [3] .

ومكانٍ عازبٍ عن جيرة   [أصَدقاؤهم عَيْنُ العِدى] [4] .

ذي نبات طيّب أعرافُه   كعِذار الشَعْر في خدٍّ بدا .

تحَسَبُ الهضبةَ منه جبلا   وحدورَ الماء منه أبرُدا [5] .

الحجاري (الجَدُّ)

١ ــ لئن كرِهوا يومَ الوَداع فانّني   أهيمُ به وجداً منَ أجل عناقِهِ .

أصافح مَن أهواه غيرَ مساتر   وَسرُّ التلاقي مودَعٌ في فِراقه .

٢ــ كُن كما شئتَ إنّني لا أحولُ ،   غيرُ مُصغٍ لِما يقول العذولُ .

لك واللهِ في الفؤاد محلّ   ما اليه مدى الزمان وصول .

ومُرادي بأن تزورَ خفيّاً   ليتَ شِعْري ،متى يكون السبيل.

ولادة بنت المستكفي وابن زيدون

وكانت [ولاّدة بنت المستكفي] واحدةَ زمانِها المشارَ اليها في أوانها ، حسَنةَ المحاضَرة ، مشكورةَ المذاكرة ، كتبتْ بالذهب على طرازها الأيمن :

---

(١) الكبير السن الذي لا اسنان له . (٢) كذا في الاصل . (٣) الجيد الاتلع : العنق الطويل . اللمة : الشعر المجاور للاذن . (٤) كذا في الاصل ولكن المعنى والوزن لا يستقيمان . فاقرأ : اصدقاء وهم عين العدى (٥) الحدور : انحدار ، سيل . الابرد جمع برد : الثوب .

(١) أنا واللهِ أَصلَحُ للمعـالي وأمشي مِشيتي وأتيه تِيـها .

وكتبت على الطراز الأيسر :

وأُمكِنُ عاشقي من صحن خدّي وأعطي قُبلتي مَن يشتهيها

قال ابن زيدون : ... فلمّا قرر اللقاءُ وساعد القضاءُ كتبت اليّ :

(٢) ترقّبْ اذا جَنّ الظلامُ زيارتي فاني رأيتُ الليلَ اكتمَ للسرِّ .

وبي منك ما لو كان بالشمس لم تَلُحْ

وبالبدر لم يطلُع وبالنجم لم يَسْرِ .

ولما طوى النهار كافوره ، ونشر الليل نيّره ، اقبلتْ بقـدّ كالقضيب، وردف كالكثيب ، وقد اطبقَتْ نرجس المقل على ورد الخجل . فملنـا الى روض مدبّج ، وظل سجسج ، قد قامَتْ رايات اشجاره ، وفاضت سلاسل انهـاره ، ودُرّ الطل منثور ، ورحيق الراح مزرور . فلمّا شببنا نارَها وادركَتْ منا ثارَها ، باح كل منّا بحبّه ، وشكا ما بقلبه . وبتنا بليلة نجـــني أقحوانَ الثغور ، ونقطف رمّان الصدور . فلمّا انفصلتُ عنها صباحاً ، انشدتها ارتياحاً :

١ ــ ودّعَ الصبرَ محبٌّ ودّعـكْ ذائعٌ مِن سرّه ما استودعَكْ ؛

يقرَعُ السِنّ على ان لم يكن زاد في تلك الخطى اذ شيّعَكْ .

يا اخـا البـدر سناءً وسنىً حفـظ الله زمانـاً اطلَعَكْ ،

ان يَطُـل بَعدَكَ ليلي فلَكَم بِتُّ اشكو قِصَرَ الليل معَكْ !

وكانت مع ذلك مشهورة العفاف وفيها خلع ابن زيدون عذاره، وقال فيهـــا القصائد والمقطّعات ، وكانت لها جارية سوداء بديعـة النعمى . وظهر لولاّدة ان ابن زيدون مال اليها ، فكتبت اليه :

(٣) لو كنتَ تُنصِفُ في الهوى ما بيننا

لم تهو جاريتي ولم تتخيَّرِ [1] ،

وتركتَ غصناً مثمراً بجماله وجنحتَ للغصن الذي لم يثمر .

ولقد علمتَ بأنني بدر السما لكن ولِعتَ لشقوتي بالمشتري [2]

وكتب ابن زيدون الى ولادة :

٢ــ لحا الله يوماً لستُ فيه بملتقٍ محيّاكِ، مِنْ أجل النوى والتفرّقِ .

وكيف يطيب العيش دون مسرّة

وايُّ سرورٍ للكئيب المؤرّق ؟

٣ــ لئن فاتني منكِ حظّ النظر لَأكتفِيَنْ بِسماع الخَبَرْ .

وان عرَضَتْ غفلةٌ للرقيب فحسبيَ تسليمةٌ تُختصَر .

أحاذر أن يتظنّى الوشاة ، وقد يُستدامُ الهوى بالحذر،

فأصبِرُ مستيقِناً أنّه سيَحْظَى بنيل المنى مَن صبر .

٤ــ متى أبثُّكِ ما بي ؟ يا راحتي وعذابي .

متى يَنوب لساني في شرحه عن كتابي ؟

الله يعلم أنّي اصبتُ فيك لِما بي :

فلا يطيبُ طعامي ولا يسوغ شرابي .

يا فِتنةَ المُتعزّي وحجّةَ المتصابي ،

الشمس انتِ توارت عن ناظري بالحجاب [3] .

---

(١) لعلها تتحير (بالحاء المهملة) . (٢) نجم من السيارات ، تقصد انها هي البدر الظاهر وجاريتها نجم بعيد . (٣) أي غابت .

ما البدر شفّ سناه على رقيق السحاب .
الاّ كوجهك لمّاً أضاء تحت نقـاب .

٥ـ بيني وبينكِ ما لوشئتِ لم يضعِ : سرٌّ إذا ذاعت الاسرار لم يَذِعِ
يا بائعًا حظَّه منّي ، ولو بُذِلتْ لي الحيـاة بحظّي منه لم أبعِ .
يكفيك أنك إن حمّلتِ قلبيَ ما لم تستطعه قلوب الناس يستطعِ .
تِه واْحتملْ واْستطِلْ أصبرْ وعِزّ أهُنْ
ولِّ أُقبلْ وقُـلْ أسمعْ ومُرْ أطِعِ .

٦ـ لم يكن هجرُ حبيبي عن قِلىً لا ولا ذاك التجنّي مَلَلا .
سرّهُ دعوى ادّعائي [ذا] ولم يدر ما غاية صبري فاْبتلى .
انا راضٍ بالذي يرضى به ليَ مَن لوقال مُتْ ما قلتُ لا!
مَثَلٌ في كلّ حسن ، مثل ما صار حالي في هواه مثلا .
يا فتيتَ المسك يا شمسَ الضحى يا قضيب البان يا ظبْيَ الفلا ،
ان يكن لي أملٌ غير الرضى منك ، لا بُلّغتُ ذاك الأملا .

٧ـ ألا هل لنا مِن بعدهذا التفرّقِ سبيلٌ فيشكو كلُّ صبّ بما لَقِي؟
وقد كنتُ اوقاتَ التزوّر في الشتا
أبيتُ عـلى جمر من الشوق مُحرِق ؛
فكيف وقد أمسيتُ في حال قَطْعَةٍ ،
لقد عجّـل المقدور ما كنتُ أتّقي .

تمرُّ الليالي لا أرى البينَ ينقضي ولا الصبر مِن رِقّ التشوّق مُعتِقي.
سقى الله أرضاً قد غَدَتْ لك منزِلاً
بكلّ سَكوبٍ هاطلِ الوبلِ مُغدِق.

٨ــ أَثَرْتَ هِزَبْرَ الشرى اذ ربَضْ ونبَّهتَهُ إذ هدا فاغتمَضْ.
وما زلتَ تبسُط مسترسِلًا إليه يَد البَغْي لمَّا انقبض.
حَذارِ حذارِ فإنَّ الكريم إذا سيم خسفاً أبى فامتعض.
وانّ سكون الشُّجاع التَّهو سِ ليس بمانعِه ان يَعَضّ[1]
عمدتَ لِشِعْري ولم تَتَّئب تعارض جوهره بالعرض.
أضاقت أساليب هذا القريـض أم قد عفا رسمه فانقرض ؟
لَعَمْري لقد فُقْتَ[2] سَهْمَ النِضال وأرسلتَه لو أصبتَ الغرض.
وغرَّك من عهد ولَّادةٍ سَرابٌ تراءى وبرق ومض.
هي الما[3] يعز على قابض ويمنع زبدتَه مَنْ مخض.

٩ــ شَحَطْنا وما بالدار نأيٌ ولا شحط
وشطّ بِمَن نَهوى المَزارُ وما شطُّوا.
وأمّا الكَرى مذلم أزرْكم فهاجرٌ زيارتُه غِبٌّ[4] وإلمامه فَرْط.
كأنّ فؤادي يومَ أهوى مودِّعاً هوَى خافقاً منه بحيث هوى القُرط.

---

(١) الشجاع النهوس : الحية الكبيرة التي تعض . (٢) في الديوان : لعمري لفوقت : سددت . (٣) الماء (٤) غباً : يوماً بعد يوم . فرط مرة بعد مرة .

اذا ما كتابَ الوجد أشكلَ سطرُه

فمن زفرتي شكلٌ ومِن عبرتي نَقط .

مِئونَ مِن الأيام خمسٌ قطعتُها أسيراً، وانلم يبدُشدٌّ ولاقمط[1] ؟

أما وأرتني النجم مَوطِئَ أخمَصي

لقد أوطأتُ خدي لِأخمَص مَن يخطو .

بلغتُ المَدى إذ قصَّروا ، فقلوبهم

مكامِنُ أضغانٍ أساودُها[2] رُقط .

فررْتُ فان قالوا : « الفِرار ارابةٌ »

فقد فرَّ موسى حين همَّ به القِبط .

فما لك لا تختصُّني بشَفاعة يلوح على دهري لِميسَمِها عَلْط[4] .

يفي بنسيمِ العنبر الورد نفحُها اذا شعشع المسكَ الأحمَّ به خِلْط .

١٠ـ أضحى التنائي بديلًا من تدانينا وناب عن طيب لُقيانا تجافينا .

ألّا وقد حان صبحُ البينِ صبَّحنا حَينٌ ، فقام لنا للحَين ناعينا[5]

مَن مُبلغُ المُلبِسينا بانتزاحِهِمُ حُزناً مع الدهر لا يَبْلَى ويُبلينا[6]

أنَّ الزمانَ الذي ما زال يُضحِكُنا أنساً بقربِهِمُ قد عاد يُبكينا .

غِيظَ العِدى مِن تساقينا الهوى فدعَوا

بأَن نَغَصَّ فقال الدهر : آمينا !

---

(١) تقييد (٢) حيات . (٣) يحمل على الريبة . (٤) العلط اثر الميسم (المكواة) في العنق .

(٥) ألا : هلا . الحين : الموت (٦) حزنا مفعول به ثان من اسم الفاعل الملبسين .

فأنحلَّ ما كان معقوداً بأنفسنا   وأنبتّ ما كان موصولاً بأيدينا .
وقد نكونُ وما يُخشى تفرُّقنا   فاليوم نحن وما يُرجى تلاقينا .
يا ليتَ شعري ، ولم نُعتِبْ [1] اعاديَكم ،
هل نال حظًّا مِن العُتْبى أعادينا ؟
لم نعتقد بعدكم إلّا الوفاءَ لكم   رأياً ، ولم نتقلّد غيرَهُ دِينا .
ما حقُّنا أَنْ تُقِرّوا عينَ ذي حسد   بنا ، ولا أن تُسِرّوا كاشحاً فينا .
كنّا نرى اليأسَ تُسْلينا عوارضه ،   وقد يئسْنا فما لليأسِ يُغرينا ؟
بِنْتم وبِنّا فما ابتلّت جوانحنا   شوقاً اليكم ولا جفّت مآقينا .
نكاد ، حين تناجيكم ضمائرنا ،   يقضي علينا الأَسى لولا تأسّينا .
حالَتْ لفقدكمُ ايامُنا فغدَتْ   سُوداً وكانت بكم بيضًا ليالينا .
إذ جانبُ العيش طَلْقٌ مِن تألُّفنا   ومَورِدُ اللهو صافٍ مِن تصافينا .
وإذ هصرنا فنونَ الوصل دانيةً   قطافُها ، فجنينا منه ما شينا .
لِيَسْقِ عهدَكم عهدُ السرور فما   كنتم لِأَرواحنا الّا رياحينا .
لا تحسبوا نأيكم عنّا يغيّرنا   ان طالما [2] غيّر النأيُ المحبينا .
والله ما طلبَتْ اهواؤنا بدلاً   منكم ، ولا انصرفَتْ عنكم أمانينا .

---

(1) لم نرض (2) كذا في الاصل وفي الديوان . ولعل الصواب : ان طال ما ، فيكون المعنى : لا تحسبوا ان بعدكم يغيرنا مهما طال ، فالبعد لا يغير المحبين . واما اذا قرأنا : طالما ، فيكون المعنى حينئذ : لاتحسبوا ان بعدكم يغيرنا مع ان البعد كثيراً ما يغير المحبين . فليختر القارىء اي المعنيين اراد .

يا ساريَ البرق غادِ [1] القصرَ واْسق به

مَن كان صِرفَ الهوى والودِّ يَسقينا ؛

واْسأل هنالك هل عنّى [2] تَذكُّرُنا　　إلفاً تَذكُّرُه أمسى يعنّينا .

ويا نسيمَ الصَّبا بلِّغ تحيَّتنا　　مَن لو على البعد حيّاً كان يُحيِّينا .

مَن لا يرى الدهر يقضينا مساعفةً　　فيه وان لم يكن عنّا يقاضينا .

ربيب مُلكٍ كأنَّ اللهَ أنشأه　　مسكاً، وقدّر انشاءَ الورى طينا .

أو صاغه وَرِقاً محضاً وتوَّجَهُ　　مِن ناصع التبر إبداعاً وتحسينا [3] .

اذا تأوَّدَ آدتْهُ رفاهيةً　　تُوم العقود، وأدمتْهُ البُرى لينا [4] .

كانت له الشمس ظِئراً في أكِلَّتِه　　بل ما تجلّى لها إلّا أحايينا .

كأنَّما أُثبِتَتْ في صحن وجنته　　زُهر الكواكب تعويذاً وتزيينا .

ما ضرَّ أنْ لم نكن أكفاءَه شرفاً　　وفي المودّة كافٍ من تكافينا .

يا روضةً طالما أجْنَت لواحظَنا　　ورداً جلاه الصِّبا غضّاً ونَسرينا .

ويا حياةً تملَّينا بزهرتها　　مُنى ضُروباً ولذّاتٍ أفانينا ؛

ويا نعيماً خطرنا مِن غضارته　　في وَشي نُعمى سَحَبْنا ذيلَه حينا .

لسنا نسميكَ إجلالاً وتكرمةً　　وقدرُكَ المعتلي عن ذاك يُغنينا .

---

(١) اذهب اليه غدوة «باكراً» (٢) اصبح له عناء وتعبا ومشغلة . (٣) الورق « بكسر الراء » والتبر : الفضة والذهب . (٤) تأود : تمايل آد : أتعب أنصب اثقل . توم العقود : اللآلي . البرى : الخلاخيل — انه لتنعمه لا يستطيع حمل العقود والخلاخيل .

إذا انفردتَ وما شُورِكْتَ في صفة
فحسبنا الوصفُ إيضاحاً وتبيينا .

يا جنّةَ الخُلدِ ، أُبدِلنا بِسدْرتها والكوثرِ العَذبِ زَقّوماً وغِسلينا ،

كأنّنا لم نبتْ والوصل ثالثُنا والسعدقدغضّ مِن أجفان واشينا :

سِرّانِ في خاطر الظلماء يكتُمنا حتى يكادَ لسانُ الصُبح يُفشينا .

لا غروَ في أن ذكَرنا الحُزنَ حين نَهتْ
عنه النهى ، وتركنا الصبر ناسينا ،

إنّا قرانا الأسى يوم النوى سُوَراً مكتوبةً وأخذنا الصبرَ تَلْقِينا .

امّا هواكِ فلم نعدل بِمَشربه شُرباً ، وان كان يُروينا فيُظمينا .

لم نَجفُ أُفق جمالٍ انتِ كوكبُه سالين عنه ولم نهجُرْه قالينا [1] .

ولا اختياراً تجنّبناكِ عن كثب لكن عدَتْنا على كره عوادينا .

نأسى عليك اذا حُثّتْ مشعشعةً فينا الشَمولُ [2] وغنّانا مغنّينا .

لا أكؤُسُ الراح تُبدي من شمائلنا سِيما ارتياحٍ ولا الأوتار تُلهينا .

دومي على العهد ، ما دُمنا ، مُحافِظةً
فالحرُّ مَن دان إنصافاً كما دينـا ،

فما استعضنا خليلاً منكِ يحبِسنا ، ولا استفدنا حبيباً عنك يَثْنينا .

ولو صبا نحوَنا من عُلوِ مطلَعه
بدر الدُّجى لم يكن ، حاشاكِ ، يُصبينا .

---

(١) السالي : الناسي : القالي : المبغض . (٢) الخمر او الباردة منها .

ابلى[1] وفاءً، وان لم تَبذُلي صِلَةً فالطيفُ يُقنِعنا والذِكرُ يكفينا.
وفي الجواب مَتاعٌ ان شفَعْتِ به بيضَ الأيادي التي ما زِلتِ تُولينا.
عليكِ منّا سلام الله ما بَقيَتْ صَبابةٌ بك نُخفيها فتخفينا .

١١ — وكان يَكْلف بولادة بنت المستكفي ويهيم، ويستضيء بنور تخلّيها في الليل البهيم . وكانت من الادب والظرف، وتتيم المسمع والطرف، بحيث تختلس القلوب والالباب، وتعيد الى الشيب اخلاق الشباب. ولما حلّ بذلك الغرب، وانحلّ عقد صبره بيد الكرب، كرّ الى الزهراء ليتوارى في نواحيها، ويتسلّى برؤية موافيها . فوافاها والربيع قد خلع عليها بُردَه، ونثر سوسنَه ووَردَه، واترع جداولَها، وانطق بلابلَها، وارتاح ارتياح جميل[2] بواد القرى، وراح بين روض يانع وريح طيّبة السُرى . فتشوّق الى لقاء ولادة وحنّ، وخاف تلك النوائب والمحَنْ، فكتب اليها يصف فرط قلقه، وضيق أَمَده اليها وطلَقه، ويعاتبها على اغفال تعهّده، ويصف حُسنَ محضره بها ومشهده :

إنّي ذكرتُكِ بالزهراء مشتاقاً
والأُفق طلْقٌ ووجه الارض قد راقا،
وللنسيم أعتلال في أصائله كأنما رَقّ لي فأَعتلّ إشفاقا،
والروض عن مائه الفضّيّ مبتسم كما حَلَلْتَ عن اللَّبّات[3] أَطواقا.
يوم كأيام لذّات لنا انصرمَت بِتْنا لها ـ حينَ نامَ الدهرـ سُرّاقا،
نلهو بما يستميلُ العينَ مِن زَهَر جالَ الندى فيه حتى مال أَعناقا.

(١) في الديوان : أبكي . (٢) جميل بن معمر صاحب بثينة . (٣) اللبة : اعلى الصدر .

كأن أعيُنَه اذ عاينَت أرَقي   بكَت لِما بي فجال الدمعُ رَقراقا.

ورْدٌ تألّق في ضاحي منابته   فازدادمنه الضّحى في العين إشراقا.

سرى بِنافجةٍ نَيْلوفرٌ عَبِقٌ   وسْنانُ نبّهَ منه الصبحُ أحداقا[1].

كلٌّ يَهيجُ لنا ذِكرى تشوّقنا   اليك، لم يَعدُ عنها الصدرُ إن ضاقا.

لو كان وفّى المنى في جمعنا بِكُمُ   لَكان مِن أكرمِ الأيامِ أخلاقا.

لا سكّن الله قلبا عنّ ذكركُمُ   فلم يطِر بجناح الشوق خفّاقا.

لوشاءَ حَمْلي نسيمُ الريح حين هفا   وافاكُمُ بفتى أضناهُ ما لاقى.

يا عِلْقِيَ الأخطرَ[2] الأسنى الحبيبَ الى
نفسي اذا ما اقتنى الأحبابُ أعلاقا،

كان التجاري بمَحْضِ الوُدّ مذ زمنٍ
ميدانَ أُنس جَرَيْنا فيه أطلاقا.

فالآن أحْمَد[3] ما كنّا لِعهدكمُ،   سلَوتُمُ وبَقينا نحنُ عشّاقا.

١٢ ــ يا غزالاً جُمعت فيه مِنَ الحسن فنونُ،
انت في القرب وفي البعد مِنَ النفس مكين.
بهواكَ الدهرَ ألهو وبحبّيكَ أدين.

---

(١) نافجة : وعاء للمسك : نيلوفر : زنبق ابيض ينبت في الماء – في الديوان : سرى بنافجه نيلوفر. (٢) العلق : النفيس من كل شيء، الاخطر : اعلى الاشياء خطراً «قيمة» . (٣) في الديوان احمد « بفتح الدال »

مُنيَـةَ الصبّ أغِثْني   قد دنت مني المنون ،
وٱحفظِ العهـدَ فانّي   لستُ واللهِ أخون ،
وٱرحَمَنْ صباً شجيّاً   قد اذابَته الشجون ،
ليلُـه همٌّ وغمٌّ   وسَقـام وأنـين .
شفَّه الحبُّ فأمسى   سَقِماً لا يَستبين .
صار لِلأشواق نضبـاً   فنَبَتْ عنه العيون .

١٣ — سقى الله أطـلالَ الاحبـة بالحمى
وحاكَ عليهـا ثوبَ وشيٍ منمنَما
وأطلـعَ فيهـا لِـلأزاهرِ أنجما
فكم رفَلَتْ فيها الخرائد كالدمى   اذ العيش غضٌّ والزمان غلامُ
أهـيمُ بجبّـارٍ يَعِزُّ وأخضَـعُ
شذا المسكِ من أردانِه يتضوّعُ
اذا جئتُ أشكوه الجوى ليس يسمع
فما انا في شيء من الوصل اطمعُ   ولا ان يزورَ المقلتينِ منامُ
قضيبٌ من الرَيْحان أثمر بالبـدر
لواحظ عينيـه مُلئن من السحر
ودَيْباج خدّيهِ حكى رونق الخمرِ
وألفاظه في النطق كاللؤلؤ النثر   وريقتُه في الارتشافِ مُدام .

بنو عبّاد

ابو القاسم بن عباد

كان للقاضي جَدّه أدبٌ غضّ ، ومذهب مُبْيَضّ ، ونظم يجله كلّ حين ، ويبعثه اعطرَ من الرياحين . فمن ذلك قوله يصف النَيْلَوْفَرَ :

١ ــ يا ناظرين نَدى النَيْلَوْفَرِ البَهِجِ وطيبَ مخبره في الفَوْحِ والأَرَجِ ،
كأنّه جامُ درّ في تألّقِه قد أحكَموا وسطَهُ فَصًّا مِن السَّبَج[1]

٢ ــ يا حبّذا الياسَمينُ إذْ يَزْهَرْ ، فوق غصون رطيبة نُضَّرْ ،
قد امتطى للجمال ذِروتَها فوق بساط مِن سُنْدُس أخضرْ .
كأنّه والعيون ترمقُه زمرُّدٌ في خلاله جَوْهَرْ .

٣ ــ ويَاسَمِينٍ حَسَنِ المنظرِ يفوق في المرأى وفي المخبرِ .
كأنّه مِن فوق أَغصانه دراهمُ في مِطرَف أخضرِ .

٤ ــ ترى ناضِر الظَيَّان[2] فوق غصونه اذا هو مِن ماء السحائب يغتذِي .
وحفَّتْ به أوراقُه في رياضه
وقد قُدَّ بعضٌ مثلَ بعضٍ وقد حُذِي .
كصِفرٍ[3] مِن الياقوت يلمعن بالضحى
منضَّدة من فوق قُضْب الزمرُّذِ .

---

(١) السبج : الخرز الاسود . (٢) الياسمين البري . (٣) كذا بالاصل ، ولعلها صفر : « بضم الصاد » : دنانير . وجامع المختارات فسرها بدراهم فضة ، راجع Nykl, HAP, 128 , line 25 ، ولكن المقصود ان الظيان اصفر ، راجع المقطوعة السابعة لهذا الشاعر نفسه .

٥ـ ولا بدّ يوماً أن أُسودَ الورى ولو رُدّ عَمروٌ للزمان وعامرُ .
فما المجد الاّ في ضلوعيَ كامنٌ ولا الجود الاّ في يميني ثائر .
فجيش العلي ما بين جنبيّ جائلٌ وبحرالندى ما بين كفّيّ زاخر .

٦ـ محبّ ما يساعده الحبيبُ رأى وجهَ الإنابة لو يُنيبُ ؟
ويبكي للصِّبا إذ زال عنه فيضحَكُ في مفارقه المشيب
وكم أحيَتْ حُشاشتَهُ أمانٍ يباعد بينها الأَجلُ القريب !

٧ـ كأنّ لون الطيّان حين بدا نُوّارُه أصفراً على وَرَقِه
لونُ محبٍّ جفاه ذو مَلَلٍ فاصفرّ مِن سُقمه ومن أَرَقه .

المعتضد بالله عباد بن محمد بن عباد

١ ـ كأنما ياسمينُنا الغضّ كواكبٌ في السماء تبيَضّ ،
والطرُقُ الحُمرُ في جوانبه كخدّ عذراءَ مسَّه غضّ (؟)

٢ ـ اِشرب على وجه الصباحِ وانظر الى نور الأقاحِ .
واعلم بأنك جاهل ما لم تقل بالِاصطباح .
فالدهر شيء بارد ان لم تسخّنه براح .

٣ ـ أتتك أمُّ الحَسَنِ تشدو بصوت حَسَنِ ،
تمُدُّ في ألحانها مدّ الغناء المَدَني .
تقود مني سَلِساً كأنني في رَسَن .

أَوراقُهــا أَستارُهــا اذا شدّتْ في فَنَن .

٤ ــ شربنا، وجفنُ الليل يَغسِلُ كُحْلَه بماء صباح ، والنسيمُ رقيق ،

مُعَتَّقَةً كالتبر ، أمَّا نجارُها فضخم وامَّا جسمها فــدقيقُ .

٥ ــ لقد حُصِّلتِ يا رُنْدَهْ[1] فصرتِ لِمُلكنا عِقْدَهْ .

أَفادتنــاكِ أرمــاح وأَسياف لهــا حِدَّهْ ،

واجنــاد أَشــدّاءُ اليهم تنتهي الشِدَّهْ .

غَدَوْتُ يَرَوْنَني مولىً لهم وأَراهمُ عُــدَّهْ .

سأُفني مُدّة الاعــدا ء ان طالت بيَ المُدَّهْ .

وتَبــلَى بي ضــلالتهم ليزدادَ الهدى جِدَّهْ .

فكم من عِــدَّة قتَّلتُ منهم بَعْدَها عِــدَّهْ !

نَظَمْتُ رؤوسَهم عِقداً فحلَّت لَبَّةَ الشُّدَّهْ[1]

٦ ــ هٰذي السعادة قد قامت على قَدَمِ

وقد جلستُ لها في مجلِس الكَرَمِ .

فإن أردتَ ، إلٰهي ، بالورى حسناً

فمَلِّكَنّي زِمامَ العُربِ والعجم .

فانّني لا عَدَلْتُ الدهرَ عن حَسَنٍ

ولا عدلتُ بهم عن أكرمِ الشِيَم .

---

(١) بلدة بالاندلس . (٢) حلت مونث حلى : اصبح حلياً . الشدة : لعلها السدة — المعنى جعلت رؤوس الاعداء عقداً حول جدار المدينة (Cf. Nykl, HAP 130, line 6.)

أقارع الدهر[1] عنهم كلّ ذي طلب

وأطرد الدهرَ عنهم كلّ ما عَدَمِ .

٧ ــ حميتُ ذِمارَ المجد بالبيض والسُمْر وقصّرتُ أعمارَ العِداة على قَسْرِ ؛

ووسّعتُ سُبُلَ الجود طبعاً وصَنعةً

لِأَشياءَ في العلياءِ ضاق بهـا صدري .

فلا مجد للانسان ما كان[2] ضِدُّه يشاركه في الدهر بالنهي والأمر .

٨ ــ لقد بسط الله المكارم مِن كفّي

فلستُ ، على العِلاّت ، عنها أخا كفِّ .

تنادي بيوتُ المال مِن فرط بذلهـا

يميني : « لقد أسرفتِ ظالمةً ، كُفّي » .

فتغري يميني بالسماح فتنهمي[3] ولا ترتضي خِلًّا يقول لها : يكْفي !

لعمرُكَ ما الإسراف فيَّ طبيعـةً

ولكنَّ طبعَ البخل عنـديَ كالحتفِ .

٩ ــ عن القصد قد جاروا وما جُرتُ عن قصدي

إذا خَفِيَتْ طُرْقُ الفرائس عن أسـدي .

اذا اعترضوا للبخل أعرضتُ عنهمُ

وإن منّ اقوام كتمتُ الذي أُسدي[4] .

---

١ اي طول الدهر (٢) ربما : ان كان ، ما دام . ٣) كذا بالاصل . (٤) اهب وأعطي .

فللّه ما أُخفي من العدل والندى ولله ما أبدي من الفضل والمجد.
ولا أَلتقي ضيفي بغير بشاشة اذاً فحمدتُ اللهَ معروفه عندي.

١٠ ــ أنام وما قلبي عن المجد نائم وإنَّ فؤادي بالمعالي لهائمُ.
وان قعدَتْ بي علَّة عن طِلابها فانَّ اجتهادي في الطِلاب لدائم.
يعزُّ على نفسِي إذا رُمتُ راحةً تَراخٍ فتثنيني الطباعُ الكرائم.
وأسهر ليلي مُفكراً غيرَ طاعمٍ وغيري على العِلاّت شبعانُ نائم.
ينادي اجتهادي، إن احسَّ بفترة: «ألا أين يا عبَّادُ تلك العزائم؟»
فتهتزُّ آمالي وتقوى عزيمتي وتُذكرني لذّاتِهنَّ الهزائم.

١١ ــ زُهرُ الأَسنَّة في الهيجا غدَتْ زَهري
غرستُ أشجارها مستجزل الثمر.
ما ان ذكَرتُها[1] في مَعْرَكٍ جلَلٍ إلا تجلَّلتُه بالصارم الذكر.
حتى غدَوْتُ وأعدائي تخاطبني: «يا قاتل الناس بالأَجناد والفكر!»

١٢ ــ ما زال ليلُ الوصل من فتكاته تَسْري اليَّ بعَرْفه أسحارُهُ.
ويجود روضَ الحسن من وجناته دمعي، فيَنْدَى رَنده وبَهاره،
حتى سقاني الدهر كأسَ فِراقه فسكِرتُ سُكْراً لا يُفيق خُماره.
ووقفتُ في مثل المُحَصَّب موقفاً للبين من حَبّ القلوب جِماره[2]

(١) ذكرت لها : ذكرتها . «٢» الجمار ج جمرة : الحصاة . المحصب مكان في مكة يرمي فيه كل حاج سبع جمرات رمزاً لذكرى تاريخية .

حيرانَ أعمى الطرفَ وهو سماؤه   واذاب فيه القلبَ وهو قَراره.
ولئن يُذِبْه وهو مثواهُ فكم   قدأحرقَتْ عودَ العَفارة[1] ناره.
إن يَهْنِه أنّي أذعتُ لحبّـه   قلبي، وذاعَتْ عندَه أسراره
فلْيَهْنِ قلبي أنْ شكاه وِشاحُه   لِسواره فأقْتصّ منه سِواره.
فوحسنِه لقدِ أنتدبتُ لوصفـه   بالنجل، لولا انّ حِمصاً داره[2]
بلد متى أذكرْهُ هيَّجَ لوعتي،   واذا قدحتَ الزند طار شِراره
[بلد رمَتْني بالمـنى اغصانـه   وتفجَّرَتْ ليَ بالندى أنهاره]

١٣ــ تنـام ومُدنَفُها يسهَرُ   وتصبِرُ عنه ولا يَصْبِرُ.
لئن دام هذا وهـذا به   سيهلكُ وَجْداً ولا يشعرُ.

١٤ــ يا قمراً قلـبي له مطلَعُ   وشادناً في مُهجتي يَرْتَعُ،
والله لا أطمَعُ في العيش مُذ   أصبحتُ في وصلِكَ لا اطمَعُ،
ليت، كما يرتَعُ في مهجتي،   أنّيَ في ريقته أكرَعُ.

١٥ــ يطول عليَّ الدهرُ ما لم ألاقِها   ويَقْصُرُ إن لاقيتها أطولُ الدهرِ.
لها غُرّةٌ كالبدر عند تمامه   وصُدغا عبيرٍ نمّقا صفحة البدرِ؛
وقدٌّ كمثل الغصن مالَتْ به الصَّبا
يكاد لفرط اللين ينقـدُّ في الخصرِ؛

(١) عود يتخذونه مع الزناد لاشعال النار (فتيلة القداحة) . (٢) النجل : السعة في العين ولاتتفق في المعنى والوزن ولعلها : البخل . حمص : اسم لاشبيلية عاصمة بني عباد .

ومشيٌ كما جاءت تَهادَى غمامةٌ ، ولفظ كما انحلَّ النِظامعن الدرِ .

١٦ ــ يجور على قلبي هوىً ويُجيرُ ، ويأمرني ، إنَّ الحبيبَ اميرُ .
أغارُ عليه مِن لِحاظي صِيانةً وأكرِمُه ، إنَّ المحبَّ غيور .
أخِفُّ على لُقيا الحبيب وإنني لعمرُكَ في جُلّى الأمور وَقور .

١٧ ــ رعى اللهُ مَن يُصْلي فؤادي بحبِّه سعيراً ، وعيني منه في جَنَّة الْخُلدِ .
غزاليَّـةُ العينين شمسيَّة السَّنا كثيبيَّةُ الردفين غُصنيَّة القدّ .
شكوتُ اليها حبَّها بمدامعي وعلَّمتها ما قد لَقيتُ مِن الوَجد
فصدَّق قلبي قلبُها وهو عالم
فأَعدى ، وذو الشوق المبرِّح قد يُعدي ؛
فجادَتْ ، وما كادَتْ ، عليَّ بخدِّها وقد ينبَعُ الماءُ النميرُ من الصلد .
فقلتُ لها : « هاتي ثناياكِ ، إنّني أُفضِّلُ نُوّار الأقاحي على الورد ؛
ومِيلي على جسمي بجسمك » . فأنثَتْ
تعيد الذي أمّلتُ منها كما تُبدي :
عناقاً ولثماً أوْريا الشوقَ بيننا فُرادَى ومَثْنى كالشَّرار من الزَّند .
فيا ساعةً ما كان أقصرَ وقتَها لديَّ تقضَّت غير مذمومةِ العهد .

١٨ ــ لعمريَ إني بمُدامة[1] قوّالُ واني لِمَا يهوى الندامَى لفعَّالُ .
قسمتُ زماني بين كدٍّ وراحة فللرأي أسحارٌ وللطيب آصال ؛

---

(١) كذا بالاصل ، اقرأ . في المدامة ، بالمدامة . قوال : حسن القول والوعد .

فأمسي على اللذاتِ واللهو عاكفاً وأُضحي بساحاتِ الرياسة أختال.
ولست على الإدمان أُغفِل بُغيَتي
من المجـد ، إني في المعالي لمحتـال.

١٨ ــ عَرَفتُ عَرفَ الصَّبا اذ هبَّ عاطرهُ
مِن أُفق مَن أنا في[1] قلـبي أُشاطرهُ.
أراد تجديدَ ذِكراه على شَحَطٍ[2] وما تيقَّن انِّي الدهرَ ذاكره.
قَصارُه قيصرٌ إن قام مفتخراً[1] ، لله أوَّله مجـداً وآخره !
خِلّي ابا الجيش ، هل يُقضَى اللقاء لنا
فيشتفي منـك طَرفٌ أنت ناظرُه ؟[3]
شط المزار بنا والدار دانية ، يا حبَّذا الفألُ لو صحَّتْ زواجره !

١٩ ــ أترى اللقـاء كما نُحِبّ يوفَّقُ فنظلُّ نُصبَحُ بالسرور ونُغبَقُ ؟
أفدي ابا الجيش الموفَّقَ إنَّهُ للمكرُمات مُيسَّرٌ وموفّق.
باهى به الزمنُ البهيُّ كأنَّه بِشرٌ على وجه الزمان وروْنَقُ.
مِلكٌ إذا فُهنـا بطيب ثنائه ظلَّتْ له أفواهنـا تتمطَّق.
حسبُ الرياسة أن غدَتْ مزدانَةً بسناه ، فهو التاج وهي المَفرِقُ

(١) كذا بالاصل (٢) بعد. (٣) ناظر العين : إنسانها وسوادها.

قال وهو عليل وقد زارته سِحْرُ جاريتُهُ :

١ ــ سأسألُ ربّي ان يُديم بيَ الشكوى
وقد قرَّبت من مضجعي الرشأَ الأَحوى .
اذا علّةٌ كانت لقربك علّةً تمنَّيت ان تبقى بجسمي وان تقوى[1]
شكوتُ وسِحْرٌ قد أغبَّتْ زيارتي
فجاءَت بها النُّعمى التي سُمِّيَت بَلْوى .
فيا علّتي دومي فأَنتِ حبيبةٌ ،
ويا ربّ سمعاً مِن بداءيَ والشكوى[2]

٢ ــ فتكَتْ مقلتاهُ بالقلب منّي ، وبكَتْ مقلتايَ شوقاً اليهِ .
فحكى لحظهُ لنا سيفَ عبَّادٍ ولحظي له سحابَ يديه .

٣ ــ كتبتُ وعندي من فراقكِ ما عندي
وفي كَبِدي ما فيه من لوعة الوجدِ .
وما خطَّت الاقلام إلا وأدمعي تخطّ سطورَ الشَّوقِ في صَفْحة الخدّ .
ولولا طِلابُ المجدِ زرتُكِ طَيَّه عميداً كما زار الندى ورق الورد ،
فقبَّلتُ ما تحت اللثام من اللَّمى
وعانقت ما فوق الوشاح من العقد .

(١) العلة الاولى : مرض ، العلة الثانية · سبب (٢) كذا في الاصل

٤ ــ يا معرضاً عنّي ولم اجنِ ما يُوجِب إعراضاً ولا هجرا ،
قد طال ليلُ الهجرِ فاْجعل لنا وصلَك في آخــره فجرا .

٥ ــ يا صفوتي مِن البَشَرْ يا كوكباً بل يا قمرْ ،
يا غُصْنَــةً اذا مشى يا رشاً اذا نظر ،
يا نَفَسَ الروضةِ قــد هبَّت لها ريحُ سَحَرْ ،
يا ربَّــةَ اللحظ الذي شدّ وِثاقاً إذ فَتَرْ ،
متى أداوي بِنِــدا يَ السمعَ مني والبصر
ما[1] بفؤادي من جوىً بما بفيك من خَصَر[2] .

٦ ــ لم تَصِفُ لي بعدُ ، والاّ فَلِمْ لمْ أر في عُنوانه جوهرَهْ ؟
درَتْ بأني عاشق لاسمها فلم تَرِد للغيظ ان تذكرَه .
قالت : اذا أبصرَه ثابتــاً قبَّلَهُ ، واللهِ لا أبصرَهْ !

٧ ــ سرورنا دونَكُم ناقِصُ ، والطِيب لا صافٍ ولا خالصُ .
والسعدُ إن طالعَنــا نجمُهُ وغِبتِ فهو الآفل الناكص .
سَمَّوكِ بالجوهر مظلومةً مثلُــك لا يدرِكُهُ غائص .

٨ ــ اشرَبِ الكأسَ في وَداد وَدادِكْ وتأنّسْ بذكرها في انفرادِكْ .
قمر غاب عن جفونك مَرآ هُ وسُكناه في سَواد فؤادِكْ .

---

(١) ما اسم موصول، مفعول به من أداوي في البيت السابق . (٢) برد (ريق بارد).

٩ ــ قلتُ : « متى ترحمني ؟ » قال : « ولا طولَ الأَبَدْ » .
قلتُ : « فقد أيأستني من الحياة » . قال : « قد... »

١٠ ــ وُلِعَ الفؤاد[١] فما عسى أن اصنعا ؟
ولقد نُصِحتُ فلم أُرِدْ أنْ أسمعَا .

أسفي أَوَدُّ ولا أُوَدُّ وأغتدي — وأروح أحفظ عهدَ مَن قد ضيَّعَا .
ما كان ظنّي أن أجودَ بمُهجتي — حُبًّا وأقنعَ بالسلام فأُمنَعا .
يا هاجرِينَ قدِ اشتَفَيْتُمْ فارفُقوا — وهبُوا لعثرةِ عاشقٍ لكمُ لَعَا[٢]
رُدّوا ، بردِّكُمُ السلامَ حُشاشةً — لم تَبْقَ لولا أنّ فيكم مَطمَعا .

١١ ــ لاح ، وفاحت روائح النَّدِّ ، — مختصَرَ الخصر أهْيَفَ القدِّ .
وكم سقاني والليل معتكر — في جامد الماء ذائبَ الوردِ .

١٢ ــ أيا نفسِ لا تجزَعي واصبِري — والاّ فانَّ الهوى مُتْلِفُ .
حبيبٌ جفاكِ وقلبٌ عصاكِ — ولاحٍ لحاكِ ولا مُنصِفُ .
شجونٌ مَنعْنَ الجفونَ الكرى — وعوّضنها أدمُعاً تَنْزِف .

١٣ ــ أباح لِطَيْفي طيفُها الخدَّ والنَّهْدا — فعضّ به تُفّاحةً واجتنى وردا .
ولو قدَرَتْ زارتْ على حال يَقْظة — ولكن حِجابُ البَيْنِ ما بيننا مُدّا .

«١» أصيب بالواجة « داء في القلب » . «٢» لعا : كلمة تقال للعاثر . بمعنى انهض لا اصابك سوء .

أَما وجدَتْ عنَّا الشجون مُعرّجاً

ولا وجدت منا خطوب النوى بُدّا ؟

سقى اللهصوبَ القطرِ امَّ عُبَيْدةٍ كما قد سقت قلبي على حره بردا !

هي الظَبيُ جِيداً والغزالةُ مُقلَةً

وروض الرُبى عَرْفاً وغُصنُ النقا قدّاً .

١٤ ـ لكِ اللهُ كم أوْدَعْتِ قلبيَ من أسيً ،

وكم لكِ ما بين الجوانح مِن كَلْمِ (1) .

لِحاظُكِ طولَ الدهر حربٌ لِمهْجتي ؛

أَلا رحمةٌ تَثنيكِ يوماً الى سِلمي !

١٥ ـ وشمعةٍ تنفي ظلامَ الدُّجى نَفْيَ يديَّ العُدْمَ عنِ الناسِ

ساهرتُها والكأس يسعى بها مَنْ ريقُه اشهى من الكاس .

ضياؤها لاشكَّ مِن وجهه وحرُّها من حرّ انفاسي .

١٦ ـ ريعتْ من البرق وفي كفِّها برقٌ من القهوة لمّاعُ .

عجبتُ منها وهي شمسُ الضُّحى كيفَ من الأنوارِ ترتاع .

١٧ ـ داري الغرام ورام أنْ يتكتَّما ، وأبى لسانُ دموعه فتكلَّما .

رحلوا ، وأخفى وجدَه فأذاعَهُ ماء الشؤون مصرّحاً ومُجمجما .

---

(1) كلم : جرح .

سايرتُهم والليـل غُفلٌ ثوبه حتى تراءى للنواظر مُعلَما .
فوقفتُ ثَمّ محيَّراً وتسلَّبتْ مني يدُ الإصباح تلك الأنجما.

١٨ــ ثلاثةٌ منعَتْهـا عن زيارتِنـا
خوفَ الرقيب وخوفَ الحاسد الحَنِقِ :
ضوءُ الجبين ووسواسُ الحِلِيِّ وما تحوي معاطفها مِن عنبرٍ عَبِقِ.
هَبِ الجبينَ بفضل الكُم تستره والحَلْيَ تنزِعه، ما حِيلة العَرَقِ؟

١٩ــ يومَ يقولُ الرسولُ قد أَذِنَتْ فَأْتِ على غيرِ رِقْبَةٍ ولُجِ .
أَقبلتُ أهوي الى رِحالِهمُ أهدَى اليها بريحِها الأرِج .

٢٠ــ غُلاميَّةٌ جاءَت وقد جَعَلَ الدجى لخاتَمِ فيها فَصٌ غاليةٍ خَطَّا .
فقلتُ أُحاجيها بما في جفونهـا
وما في الشِفاه اللُعْسِ من حسنها المُعْطى .
محيِّرةُ العينينِ في غير سَكرةٍ :
متى شَرِبَتْ الحاظ عينيك إسفَنطا[1]
ارى نَكهةَ المِسواكِ في حُمرة اللَمى
وشاربكِ المخضَرّ بالمسك قد خُطَّا .
عسى قُزَحاً[2] قبَّلتِـه فأخاله على الشَّفَة اللَمْياء قد جاءَ مختطَّا

(١) الخمر (٢) قوس السحاب .

٢١ــ علِّلْ فؤادَكَ قد أبلَّ عليلُ ، وأغنم حياتَك فالبقاءُ قليلُ .
لو أنَّ عمرَكَ ألفُ عامٍ كاملٍ ما كان حقاً أن يُقالَ طويل .
اكذا يقودُ بك الأَسى نحو الردى
والعُود عود والشَمول شمول .
لايستبيك الهمُّ نفسَك عَنْوةً والكأس سيف في يديك صقيل .
بالعقل تَزْدَحِمُ الهموم على الحشا ، فالعقل عندي أن تزولَ عُقول .

٢٢ــ سَمَّوْهُ سيفاً وفي عينيه سيفانِ ، هذا لِقتليَ مسلولٌ وهٰذانِ .
أما كفتْ قَتلةٌ بالسيف واحدةٌ حتى أُتيح من الأَجفان ثِنْتان؟
أَسَرْتُه وثَناني غُنْجُ مُقلتِهِ أسيرَهُ ، فكلانا آسِرٌ عانِ[1]
يا سيفُ أَمسِكْ بمعروف أسيرَ هوىً
لا يبتغي منك تسريحاً باحسان .

٢٣ــ أنا في عذابٍ من فراقِكْ نشوان مِن خمر اشتياقِكْ ،
صبَّ الفُؤادِ الى لقا ئكِ وارتشافكِ واعتناقِكْ .
هـذي جفونيَ أقسمتْ لا تلتقي ما لم تُلاقِك .
فصِلي جميلَ الظنِّ بي وثِقي فقلبي في وثاقك .

٢٤ــ أَغائبةً[2] الشخصِ عن ناظري وحاضرةً في صميم الفؤادِ .

---
(١) عانٍ : اسير . (٢) الهمزة أداة نداء .

عليكِ السلامُ بقدْر الشُجون ودمعِ الشؤون وقدرِ السُّهادِ .
تملّكتِ منيَ صعبَ الحِزام وصادفتِ منيَ سهلَ القِيادِ .
مراديَ أعياكِ في كل حين فياليتَ أنّيَ أُعطى مُرادي .
أقيمي على العهْد في بيننا ولا تستحيلي لطول البعادِ .
دَسَستُ أسمكَ الحلوَ في طيّهِ وألّفتُ جُماً حروفَ اعتماد(1)

٢٥ـ سكّنْ فؤادكَ لا تَذهبْ به الفِكَرُ ،
ماذا يُعيد عليك البثُّ والحَذَرُ ؟
وأزجرْ جفونَك لا ترضَ البكاءَ لها
واصبر فقد كنتَ عند الخطب تصطبرُ .
فإنْ يكن قَدَرٌ قد عاقَ عن وطرٍ فلا مردَّ لِما يأتي به القدرُ ؛
وان تكن خَيْبةٌ في الدهر واحدةٌ
فكم غزَوْتَ ومن أشياعِك الظفرُ ؟
ان كنتَ في حَيرةٍ عن جُرم مجترمٍ فانّ عذرَك في ظلمائها قمرُ .
فوِّضْ الى الله فيما(2) انت خائفُه وثِق بمعتضدٍ بالله يَنْتَصِرُ .
ولا يروعنكَ خَطْبٌ انعدا زمن فالله يرفع والمنصور ينتصرُ .

(1) جما لعلها : حباً . اعتماد جارية كانت للرميك بن الحجاج اعجب بها ابو القاسم ابن عباد واشتراها من مولاها وتزوجها ، ثم جعل لقبه « المعتمد » حباً باسمها « اعتماد » وتعرف ايضاً بالرميكية . (2) كذا بالاصل .

وأصبِرْ فانّك مِن قوم أولي جَلَدٍ   اذا اصابتهمُ مكروهة صبَروا.

مَن مثل قومكَ ؟ مَن مثل الهُمام ابي

عمرٍو ابيـك له مجـد ومُفتَخَرُ ؟

سَميدَعٌ يَهَبُ الآلافَ مُبتدئاً   ويستقلّ عطـاياهُ ويعتذِرُ .

له يد كلُّ جبَّارٍ يقبّلهـا ،   لولا نداها لَقُلنا إنّها الحجر.

يا ضيغماً يقتل الفرسانَ مفترساً   لا توهِنَنّي فاني الناب والظُفُرُ.

يا فارساً تحذر الأبطالُ صَولَتَه   صُن حَدَّ عبدكَ فهو الصارم الذَكَرُ.

هو الذي لم تشِمْ يُمناكَ صفحتَهُ   الاّ تَأتّى مرادٌ وانقضى وطر.

قد أخلفتني صروف انت تعلمها   وغال مَورِدَ آمالي بها كدر .

فالنفس جازعـة والعين دامعـة

والصوت منخفض والطرف منكسر .

قـد حُلتُ لوناً وما بالجسم مِن سقم

وشبتُ راسـاً ولم يَبلُغنِيَ الكبر .

ومُتُّ الا ذَماءً فيَّ يمسكه ،   أني عَهِدتُّك تعفو حين تقتدر .

لم يأت عبدُكَ ذنباً يستحق به   عَتْباً، وها هوَ قد ناداكَ يعتذر.

ما الذنب إلاّ عـلى قوم ذوي دَغَل

وَفى لهمْ عذلُك المألوف إذ غدروا .

قوم نصيحتُهمْ غِشٌّ وحُبُّهمُ   بُغْضٌ ونفعُهُمُ، إن صرّفوا، ضَرَر.

يميّز البُغضُ في الأَلفاظ ان نَطقوا
وُيعرَف الحِقدُ في الأَلحاظ ان نظروا .
إن يُخرِقِ القلبَ نفث من مَقالِهِمُ
فانما ذاكَ من نار القِلى شرر .
أَجِبْ نِداءَ أخي قلب تمَلّكَهُ أسى ، وذي مُقلةٍ أودى بهاسهر .
لم أُوتَ من زمني شيئاً أَلذّ به فلستُ اعرف ما كأسٌ ولا وتر .
ولا تمَلّكني دلّ ولا خَفَر ولا سبا خَلَدي غُنْجٌ ولا حوَر .
رِضاكَ راحةُ نفسي ، لا فُجِعْتُ به ، فهو العَتادُ الذي للدهر أدّخر ؛
وهو المدام التي أسلو بها ، فاذا عدِمْتُها وَقَدَتْ في قلبيَ الفكَرُ .
أَجَلْ ولي راحة اخرى كَلِفتُ بها
نظم الكُلى في القنا والهامُ تنتثر .
كم وقعةٍ لكَ في الأَعداء واضحةٍ تَفْنَى الليالي ولا يَفْنَى بها الخبَرُ
سارَتْ بها العيسُ في الآفاق فأنتشرَتْ ،
فليس في كلّ حيٍّ غيرَها سَمَرُ .
ما تركيَ الخمرَ عن زُهْدٍ ولا وَرَعٍ فلم يفارق لَعَمري سِنِيَ الصّغَرُ .
وانّما انا ساعٍ في رضاكَ فإن أَخفقتُ فيه فلا يفسحْ لِيَ العُمُرُ .
اليك روضةَ فكرٍ جاد مَنبِتَها ندَى يمينك ، لا طَلٌّ ولا مطرُ .
جعلتُ ذكركَ في ارجائها زَهَراً ، وكلُّ اوقاتِها للمجتني شجر .

٢٦ــ مولايَ اشكو اليك داءً اصبح قلبي به جريحا .

ان لم يُرِحْـهُ رضاكَ عنّي فلستُ أدري له مُريحا .
سخطك قـد زادني سَقاماً فأبعث اليَّ الرضا مسيحا .
وأغفِـرْ ذنوبي ولا تضيّقْ عن حملها صدريَ الفسيحا .
لو صـوّر الله للمعـالي جسماً لأصبحتَ فيه روحا .

سعى الوشاة بابن زيدون الى المعتمد ، فقـال ابن زيدون يبرىء نفسه ويحض المعتمد على قتلهم :

يا أيها الملكُ العليُّ الاعظم اِقطع وريدَيْ كل باغ ينئِمُ[1] .
وأحسم بسيفك داءَ كل منافق يُبدي الجميلَ وضدَّ ذلك يكتُمُ .
لا تَتْرُكنْ للناس مَوضِعَ شُبْهةٍ وأحزُم فمثلك في العظائم يَحْزُمُ .
قد قال شاعر كِندةٍ[2] فيما مضى بيتاً على مرِّ الليالي يُعلم :
(لا يسلَمُ الشرفُ الرفيع من الأذى
حتى يُراقَ على جوانبـهِ الدّمُ)

فاجاب المعتمد يخاطب الوشاة :

٢٧ـ كذبَتْ مُناكم ، صرّحوا او جمجموا ،
الدين أمـتَنُ والمروءَة اكرمُ .
خُنتم ورُمتم أن أخونَ ، وانّما حاولتُمُ أن يَستخِفَّ يَلَمْلَمُ[3] .
وأردتمُ تضييقَ صدرٍ لم يَضِقْ والسُمْرُ في ثُغَرِ النحور تَحَطَّمُ .
وزحفتُمُ بمُحالِكم لِمجرَّبٍ ما زال يَثْبُتُ في المِحال[4] فيَهزِمُ .

(١) نام ينأم او ينئم : يصوت ، يتقول على الناس . (٢) المتنبي . (٣) يلملم اسم جبل .
(٤) لعلها : في المجال .

أَنّى رَجَوْتم غَدْرَ مَن جرَّبتمُ ... منه الوفاء، وظُلمَ مَن لا يَظْلِمُ.

انا ذاكمُ، لا البَغْيُ يُثْمِرُ غرسُهُ ... عندي، ولا مَبْنَى الضعيف يُهَدَّم.

كُفُّوا والاَّ فارقُبوا لي بَطْشَةً ... يُلْقَى السفيه بمثلها فيُحلَّمُ.

٢٨ـ أَلا حيِّ أَوطاني بشِلْبَ [1]، أَبا بكرٍ،

وسَلْهنَّ: هل عهـد الوصال كما أدري؟

وسلِّم على قصر الشراجيب عن فتىً

له أبـداً شوق الى ذاك القصر.

منـازلُ آسـادٍ وبيضٍ نواعمٍ

فناهيكَ من غِيلٍ وناهيك من خِدر [2]!

وكم ليلةٍ قد بتّ أنعَمُ جُنحَها ... بمُخصِبةِ الأَرداف مُجدِبة الخَصر.

وبيضٍ وسمرٍ فاعـلاتٍ بمهجتي

فعـالَ الصِفاح البيضِ والأَسلِ السُمر.

وليلٍ بسدِّ النهر لهواً قطعتُه ... بذات سِوارٍ مثل منعطِف النهر.

وباتت تُسَقِّيني المُدامَ بلحظها ... ومن كأسها حيناً وحيناً من الثَغر.

وتُطربني أوتارُها، فكأنني ... سَمِعتُ بأوتار الطُلى نغم البُتر [3]

نضَتْ بردَها عن غصن بانٍ منعَّمٍ ... نضيرٍ كما انشقّ الكِمامُ عن الزهر.

---

(١) شلب مدينة في غربي الاندلس. (٢) الغيل بكسر الغين المعجمة الاجمة الملتفة الشجر يسكنها الاسود. الخدر: ستر النساء (غرف النساء). (٣) لعله يعني: سمعت في عروق الاعناق انغام السيوف (البتر).

٢٩ـ مَن للملوك بشأوِ الأَصيد البطل

هيهاتِ ، جاءتكمُ مَهْدِيَّةُ[1] الدُولِ .

خطَبتُ قرطبةَ الحسناءَ إذ مَنَعَتْ

مَن جاء يخطُبُها بالبِيض والأسل .

وكم غَدَتْ عاطلاً حتى عرضتُ لها

فأَصبحَتْ في سَرِيّ الحَلي والحُلل .

عِرسُ الملوكِ ، لنا في قصرها عُرُسٌ

كلّ الملوكِ بـه في مأتم الوَجَل .

فراقِبوا عن قريب (لا أَبا لكُمُ)

هجومَ لَيْثٍ بدِرع البأس مشتمِل .

٣٠ـ جاءتك ليلًا في ثياب نهارِ ... من نورها ، وغِلالة البِلّارِ[2] ،

كالمشتري قد لَفّ من مِرّيخـه ... إذ لَفَّه في الماء جذوةُ نار .

لَطُف الجمود لذا وذا فتألّفا ... لم يَلْقَ ضِدٌّ ضدَّه بنفار .

يتحيّر الراءونَ في نعتيهما ، ... أَصفاء ماء ام صفاء دراري ؟

وأخبرني ابن إقبال الدولة مجاهدٌ أَنَّه كان عنده في يوم قد نُشِر من رداء غَيْمِه نَدّ ، وأُسكِب[3] من قطره ماء ورد ، وأُبدِيَ من برقه لسان نار ، وأظهر مِن قوس قُزَحه حنايا آس حُفَّت بنرجس وجُلّنار . والروض قد نفث ريّاه ، وبثّ الشكر لسقياه . فكتب الى الطبيب ابي محمّد المصري :

---

(١) العروس . (٢) البلار ، لعله صيغة في البلور . (٣) اقرأ : سكب مكان أسكب .

أيُّها الصاحبُ الذي فارقَت عيـني ونفـسي منه السَّنى والسَّناءَ ،
نحن في المجلس الذي يَهَبُ الرا حـةَ والمِسْمَعَ الغِنى والغِناءَ .
نتعاطى التي تنسّي من الرِقّـة واللّـذة الهَوى والهَـواءَ
فأتِـهِ تُلفِ راحـةً ومُحَيّاً قد أعدّا لك الحَيـا والحياءَ

٣١ ـ ولقد شرِبتُ الراحَ يَسْطَع نورُها
والليـل قـد مَـدَّ الظـلامَ رِداءَ .
حتى تبدّى البدر في جَوْزائه مَلِكاً تناهى بهجةً وبهـاءَ .
لمّا أراد تنزُّهـاً في غُربـه جعل المِظَلّةَ فوقـه الجوزاءَ .
وتناهضَتْ زُهر النجوم يَحُفُّهُ لألاؤها فاستكمل اللألاءَ .
وترى الكواكبَ كالمراكبِ حولَه
رُفِعَتْ ثُريّاهـا عليـه لواءَ .
وحكيتُه في الأرض بين مراكب
وكواعب جمعَتْ سنىً وسَناءَ .
إن نَشّرت تلـك الدّروع حنادساً
ملأت لنا هذي الكؤوسَ ضياءَ .
واذا تغنّتْ هذه في مِزهَر لم تأْلُ[1] تاك على التريك[2] غِناءَ

٣٢ ـ أزِفَ الصيامُ وزادَ نورُ النرجس فلقيتُ زورتَهُ بحثّ الاكؤس

(١) كذا بالاصل ، لعلها : تأب - الشريك .

فيَ ليلة دارَتْ عليَّ نجومُها حتى سكِرْتُ بكَفِّ قوتِ الأَنفس

خَوْدٌ تمَلَّكَتِ الفؤادَ فريدةٌ بندى الثنايا والمحيَّا المُشْمِسِ .

وجعلتُ نَقلي ذكرَ مَوصِل زفرتي

فجمعتُ أشتاتَ المنى في مجلسي .

ولقد ذكرتُ فزاد عيني قُرَّةً هُونَ السِبال وخزيُ رب البرنس

٣٣ــ بكى المبارك في إثر ابن عبَّادِ بكى على إثر غزلانٍ وآساد .

بكَتْ ثرياه (لا غُمَّت كواكبها)

بمثل نَوْء الثُرَيّا الرائح الغادي .

بكى الوحيدُ بكى الزاهي وقبَّتُه والنهرُ والتاجُ، كلٌّ ذلّه بادي[1]

ماء السماء على أبنائه دِرَرٌ ، يا لُجَّةَ البحر دومي ذاتَ إسعاده

٣٤ــ لما حُمل المعتمد اسيراً الى المغرب الحف الشعراء عليه بطلب النوال ، فقال متأففا :

شعراءُ طَنْجَةَ كلُّهم والمغربِ

ذهبوا من الإعراب[2] أَبعدَ مذهبِ :

سألوا العسير مِن الأسير، وإنّه بِسُؤالهم لأحقُّ فاعجب واعجب

لولا الحياءُ وعزّةٌ لخميّةٌ طيَّ الحشا، ناغاهمُ في المطلب .

---

(١) الوحيد والزاهي قصران للمعتمد بن عباد . (٢) في الديوان : الاغراب، الغرابة .

قد كان ان سُئل الندى يُجزِلْ ، وان

نادى الصريخُ[1] ببابه: «أركبْ» يَرْكبِ .

٣٥ـ واقام المعتمد أياما بطنجة فلقيه بها الحُصْري الاعمى الشاعر ورفع اليه قصائد قديمة والحف في الطلب فبعث اليه المعتمد بكل ما يملك من الذهب وهي ستة وثلاثون مثقالا ، فلم يكلف الحصري نفسه بالرد على المعتمد ؛ فقال المعتمد :

قل لمن جمع العلم وما أحصى صوابَهْ :

كان في الصُرّة شعر فتنظَّرنا جوابَهْ .

قد أثبناك فهلاّ حَلَبَ الشعرُ ثوابَهْ .

٣٦ـ في ما مضى كنتَ بالأعيادِ مسرورًا

فجاءكَ[2] العيد في أغماتَ[3] مأسورًا .

ترى بناتِك في الأطمار جائعةً

يغزِلْنَ للناس ، ما يَملِكْن قِطميرا .

بَرَزْنَ نحوَك للتسليم خاشعةً أبصارُهنّ حسيراتٍ مكاسيرا ،

يَطَأْنَ في الطين والأقدامُ حافيةٌ

كأنها لم تطأ مِسكاً وكافورا .

لا خدَّ الاّ تشكّى الجذبَ ظاهرُهُ

وليس الاّ مع الأنفاس مَمْطورا .

(١) المستغيث . (٢) فساءك (ملاحظة الجامع) . (٣) المكان الذي سجن فيه المعتمد وهو اسير .

أَفطَرْتَ في العيد، لا عادَتْ إساءته،
وكان فِطرُكَ لِلأَكباد تفطيرا.

قد كان دهرُكَ إنْ تأمرْهُ مُمتثلا فردّكَ الدهر مَنهِيًّا ومأمورا.
مَن بات بعدكَ في مُلكٍ يُسَرّ به فإنّما بات بالأَحلام مغرورا.

ورزق [المعتمد] من الناس حباً ورحمةً فهم يبكونه الى اليوم.

٣٧ـ دعا لي بالبقاء، وكيف يهوى أسيرٌ أَنْ يَطولَ به البقاءُ.
أَليْسَ الموتُ أَرْوَحَ مِن حياةٍ يَطولُ على الشقيّ بها الشقاءُ؟
فمَنْ يكُ من هواه لقاءُ حِبٍّ فانَّ هوايَ من حَتفي اللقاءُ.
أَأرغبُ أَن أعيشَ أرى بناتي عواريَ قد أَضرَّ بها الحَفاءُ؟
خوادمَ بنت مَن قد كان أَعلى مراتبه، اذا ابدو، النداءُ.
وطرد الناس بين يدَيْ ممرّي وكفّهمُ اذا غصّ الفِناءُ
وركض عن يمين او شمال لنظم الجيش إن رُفع اللواءُ

٣٨ـ قُبِّح الدهرُ فماذا صنعا كلّما أعطى نفيساً نَزَعا.
قد هوى ظلماً بمن عادتُه أَن ينادي كلَّ مَن يهوي: «لعا!»
مَن اذا الغيث همى منهمراً أَخجلَتْه كفُّه فأنقطعا؟
مَن غمامُ الجود مِن راحته عصفَت ريحٌ به فأنقشعا؟
مَن اذا قيل الخنا صُمّ، وإن نطَق العافون همساً سمعا.
قُل لِمَن يطمَعُ في نائله: قد أزال اليأسُ ذاكَ الطمعا؟

راح لا يَملِكُ إلاّ دعوةً جبر الله العُفـاة الضُّيَّعا !

٣٩ــ يقولون : صَبراً ! لا سبيلَ الى الصبرِ ،
سأبكي وأبكي ما تَطاول من عمري .
نرى زَهرَهـا [١] في مأتم كلَّ ليـلة
يُخمّشنَ لهْفاً وسطَهُ صفحـةَ البدر .
يَنُحْنَ عـلى نجمينِ أثـكَلْنَ ذا وذا ؛
ويا صبرُ ما للقلب في الصبر مِن عذر ؟
مدى الدهرِ فليَبْـكِ الغمامُ مُصابَـه
بصِنْوَيْه يُعذَرْ في البكاء مدى الدهر .
بِعَيْنِ سحابٍ واكفٍ ، قصْرَ [٢] دمعها
على كلّ قبرٍ حلَّ فيه أخو القطر .
وبرقٌ ذكيُّ النار حتى كأنّها [٣] يُسعَّر ممَّا في فؤادي مِن الجمر .

٤٠ــ هوى الكوكبان : الفتحُ ثم شقيقهُ
يزيدُ ؛ فهل بعد الكواكب مِن صَبْرِ ؟
أفتحُ لقـد فتَّحتَ لي باب رحمـةٍ
كما بيزيدَ اللهُ [٤] قد زاد في أجري .

(١) ربما : زهرها (بضم الزاي) : نجومها . (٢) القصر : الغاية(؟) . (٣) كأنه او كأنما .
(٤) الله ، اسم الجلالة مبتدأ .

هوى بكما المِقـدار عنّي ولم أَمُت

وأُدعى وفيًّا ؛ قد نكصتُ الى الغدر .

تولّيتُما والسِنُّ بعدُ صغيرةٌ ولم تَلْبثِ الأيامُ أنْ صغَّرَتْ قدري

فلو عُدتُما لَأَخترتُما العَوْدَ للثرى اذا أنتما أبصرتماني في الأَسر .

يُعيد على سمعي الحديدُ نشيدَه ثقيلاً ، فيُبكي العينَ بالحِسِّ والنقر [1]

معي الأخواتُ الهـالكاتُ عليكما

وامُّكما الثـكلى المضرَّمَةُ الصدرِ .

تبـكِّي بدمـع ليس للقَطر مثلُـه

وتَزجرُها التقوى فتُصغي الى الزّجر .

أبا خالدٍ ، أورثتَني الهـمَّ خالداً ؛

أبا نصرَ ، مُذْ ودَّعتَ فارقني نصري .

وقبلَـكما ما أودعَ القلبَ حسرةً

يُجدِّدُ طولَ الدهر ثُكلَ أبي عَمْرِو .

٤١ ـ بكَيْتُ الى سِرب القطا اذ مَرَرْنَ بي

سوارحَ لا سجنٌ يَعُـوق ولا كَبْلُ .

ولم يكُ ، واللهِ المُعيدِ ، حسادةً

ولـكن حنينًا أنَّ شكلي لها شَكلُ .

---

(١) النشيد الثقيل والنقر من تعابير الغناء العربي . الحس لعلها : الجس .

فأسْرَحُ، لا شَمْلي صَديعٌ ولا الحشا
وجيعٌ، ولا عيناي يُبْكيهما ثُكْل.
هنيئاً لها أَنْ لم يُفرّق جميعُها ولاذاق منها البُعْدَعن اهلها اهل.
وأَن لم تَبِتْ مثلي تطير قلوبُها
إذا اهتزّ باب السجن او صلصل القُفل.
لِنفسي الى لُقيا الحِمام تشوّقٌ، سِوائي يحبّ العيش في ساقه حَجْل
أَلا عصم الله القطا في فِراخها فإنّ فراخي خانها الماءُ والظلّ

٤٢ ـ كنتُ حِلْفَ الندى ورَبَّ السَّماحِ وحبيبَ النفوس والأَرواح،
اذ يميني لِلبذلِ يومَ العطايا ولِقبضِ الأرواح يومَ الكِفاح،
وشِمالي لِقبض كلّ عِنان يُقحِمُ الخيلَ في هجال[1] الرماح.
وأنا اليومَ رهنُ أَسر وفقر، مُستباحُ الحِمى مَهيضُ الجَناح:
لا أُجيبُ الصَريخَ إنْ حَضَر النا سُ ولا المعتفين يومَ السَّماح.
عاد بِشري الذي عهدتُ عبوساً، شغلَتْني الأَشجانُ عن أَفراحي.
فالتماحي الى العيون كريه ولقد كان نُزْهةَ اللُّماح

٤٣ ـ غريبٌ بأرض المُغربين[2] أَسيرُ سيبكي عليه مِنبرٌ وسَرير.
وتَندُبه البِيض الصوارمُ والقَنا وينهلُّ دمعٌ بينهُنّ غَزير.
مضى زمنٌ والمُلكُ مُستأنِسٌ به وأصبحَ منه اليومَ وهو نَفور

(١) كذا في الاصل، لعلها: مجال. (٢) المغربين (وهي مثنى مغرب).

بِرَأيٍ من الدهر المضلِّلِ فاسدٍ ؛ متى صَلَحَتْ للصالحين دُهور ؟
أذلَّ بني ماء السماء زمانُهم ، وذُلُّ بني ماء السماء كبير .
فأمواهُها مِن[1] البكاء عليهمُ تُفاض على الآفاق منها بحور .
فيا ليت شعري هل ابيتنّ ليلةً أمامي وَخَلْفي روضةٌ وغَدير
بِمُنبِتة الزيتونِ مُورَثَـة العُلَى تغنّي حَمام او تَرِنُّ طيور ،
بزاهرها السامي الذُّرَى جاده الحيا تشير الثرّيا نحوَنا ونشير .
ويلحَظنا الزاهي[2] وسعد سعوده غَيورَيْن والصبُّ المحبُّ غيور .
تراه عسيراً لا يسيراً مناُله ، ألا كلُّ ما شاءَ الإلهُ يسير .

٤٤ ـ ولمّا قُيِّدَت قَدَماه ، وبعُدَتْ عنه رقّة الكبلِ ورُحْماه ، قال يخاطبه :

تَعطَّفَ في ساقي تعطُّفَ أرْقَمِ يُساورها عضّاً بأنياب ضَيْغَمِ .
اليكَ،فلوكانت قيودُكَ أُسعِرَتْ تضرَّمَ منها كل كفٍّ ومِعصَم .
مخافةَ مَن كان الرجالُ بِسَيْبه ومِن سيفه في جَنَّةٍ أو جهنَّم .

٤٥ ـ ابا هاشم ، هشَمَتْني الشِفارْ فللّـه صبري لذاكَ الأُوارْ .
ذكرتُ شُخيصَك ما بينها فلم يَنْثني[3] حَبَّـةً للفرار .

٤٦ ـ قَيْدي ، أما تعلمُني مُسلماً ؟ أبيتَ ان تُشفِقَ او تَرْحما !
دمي شرابٌ لك، واللحمُ قـد اكلتَه ، لا تَهْشِمِ الأعظُما .

(١) كذا بالاصل . (٢) قصر للمعتمد (٣) كذا بالاصل . ولعلها تثنني

يُبصرني فيك ابو هاشم فينثني القلبُ وقد هُشِّما .
إرحَمْ طُفَيلا طائشاً لُبُّه لم يخش أن يأتيك مسترحِما .
وارحم أخَيَّاتٍ له مثلَه جرّعتهنّ السُّمّ والعلقما .
منهنّ مَن يَفهمُ شيئًا فقد خِفنا عليه للبكاء العمى .
والغيرُ لايفهم شيئاً فما يفتح إلاّ لرَضاعٍ فما .

٤٧ ـ قبرَ الغريب ، سقاكَ الرائحُ الغادي ؛
حقّاً ظفِرتَ بأشلاء ابن عبّادِ ،
بالحِلم ، بالعِلم ، بالنُعمى إذِ اتّصلت ،
بالخصب ان اجدبوا ، بالرِيّ للصادي ؛
بالطاعن الضارب الرامي اذا اقتتلوا ،
بالموت احمرَ ، بالضرغامة العادي ؛
بالدهر في نِقَمٍ ، بالبحر في نِعَمٍ ، بالبدر في ظُلَمٍ ، بالصدر في النادي .
نَعَم هو الحق حاباني به قدَرٌ من السماء فوافاني لميعادي .
ولم اكُنْ قبلَ ذاكَ النعشِ اعلمه أنّ الجبال تَهادَى فوقَ أعواد .
كفاكَ فارفق بما استُودِعتَ من كَرَمٍ ،
روّاكَ كلُّ قطوب [1] البرق رعّاد .

---

(١) كذا بالاصل ، والمقصود ان يقال خطوف ، الا ان خطوف صيغة غير مسموعة .

يبكي اخاه الذي غَيّبْتَ وابله تحت الصَفيح بدمع رائح غادي
حتى يجودَكَ دمع الطلّ مُنْهَمراً مِن أعين الزهر لم تبخل بإسعاد.
ولا تزَلْ صلواتُ الله دائمةً على دفينك لا تُحصي بتَعْداد .

٤٨ـ أبى الدهرُ أن يُثْني الحيـاءَ ويندمَا
وأن يَمْحُوَ الذنبَ الذي كان قُدّمَا ؛
وأن يتلقّى وجـهَ عتبِيَ وجهُه بعُذر يغشّي صفحتيه التذمّمَا .
ستعلَمُ بعدي مَن تكون سيوفُه الى كل صَعْبٍ من مَراقيك سُلَّما
سترجـع إن حاولتَ دونيَ فتـكةً
بأخجلَ من خدِّ المبارز أحْجما[1] .

ابن عبد الصمد

وبعد ايام وافاه ابو بكر بن عبد الصمد شاعره المتّصل به ، المتوصّل الى المنى بسابه ؛ فلما كان يومُ العيد وانتشر الناس ضُحى ، وظهر كل متوار وضَحّى ، قام على قبره عند انفصالهم من مُصلّاهم ، واختيالهم بزينتهم وحُلاهم . وقال بعد ان طاف بقبره والتزمه ، وخرّ على تُربه ولثمه :

مَلِكَ الملوكِ أسامعٌ فأنادي ؟ أم قد عَدَتْك عن السَّماع عَوادي؟
لمّا خَلَتْ منك القصور ولم تكن فيها كما قد كنتَ في الأعياد
أقبلْتُ في هذا الثرى لك خاضعاً وتخِذْتُ قبرَكَ موضعَ الإنشاد.

(١) احجم : جملة حالية بمعنى : وقد أحجم .

قد كنتُ أحسَبُ أن تُبدِّدَ أدمُعي
نيرانَ حُزنٍ أضرمَتْ بفؤادي ،

فاذا بِدَمعي كلّما أجريتُه زادَتْ عليّ حرارةُ الاكباد :
فالعينُ في التَّسكاب والتَّهتان والأحشاء في الإحراق والإيقاد .
يا ايها القمر المنير أهكذا يُمحى ضياء النيّر الوقّاد ؟
أفقدتَ عيني مُذ فُقِدتَ إنارةً لحجابها في ظُلمة وسواد
ما كانظنّي قبل موتك أن أرى قبراً يضمّ شوامخ الاطواد .
الهضبةُ الشمّاء تحت ضريحه والبحر ذو التيّار والأزباد .
عهدي بملْكٍ وهو طلْقٌ ضاحِكٌ متهلّلُ الصَّفَحات للقُصّاد ،
والمال ذو شملٍ مُذادٌ [1] والندى يهمي ، وشمل الملك غيرُ مُذادٍ [1] .
أيّامَ تخفِق حولك الرايات فو ق كتائب الرؤساء والأجناد ،
والأمرُ أمرُك والزمانُ مبشّر بممالكٍ قد أذعنَتْ وبِلاد ،
والخيل تَمْرَحُ والفوارس تُخْني [2] بين الصوارم والقنا الميّاد .

بثينة بنت المعتمد بن عباد

اسمعْ كلامِيَ واستمعْ لمقالتي
فهي السُّلوكُ [3] بدَتْ من الأجياد .

---

(١) كذا بالاصل ، ولعلها : بداد ، اي متفرق . (٢) كذابالاصل ولعلها : تنتمي .
(٣) السلوك ج سلك : الخيط الذي ينظم في اللوءلوء ليكون عقدا (العقد) .

لا تُنكِروا أنّي سُبِيتُ وانّني | بنتٌ لِمَلْكٍ مِن بني عَبّاد ،
مَلِكٍ عظيم قد تولّى عَصرُه ، | وكذا الزمان يؤولُ للإفساد.
لمّا اراد اللهُ فُرْقَةَ شملنا | وأذاقنا طعمَ الأَسى عن زاد[1]
قام النفاق على أبي في ملكه | فدنا الفراق ولم يكن بمراد .
فخرجتُ هاربةً فحازني امرُؤٌ | لم يأت في أعماله بسَداد ،
اذ باعني بيعَ العبيد فضمّني | مَن صانني الا مِن الإنكاد ،
وأرادني لنِكاحِ نَجْلٍ طاهر | حسن الخلائق من بني الأنجاد.

ومضى اليك يسوم رأيك في الرضى ،
ولأنت تَنظُر في طريق رشادي

فعساك يا أبتي تعرّفني به | ان كان ممّن يُرتجى لوِدادي .
وعسى رُمَيكية[2] الملوك بفضلها | تدعو لنا باليُمن والإسعاد .

مواعظ تشير الى هلاك بني عباد

ما يعلم المرءُ والدنيا تمرّ به | بأنّ صرفَ ليالي الدهرِ محذورُ.
بينا الفتى مُتَرَدٍّ في مسرّته | وافى عليه مِن الأيّام تغييرُ .
وفرّ مِن حوله تلك الجيوش كما | تفرّ إن عاينَتْ صقراً عصافير ،
وخرّ خسراً فلا الأيامُ دُمْنَ له | ولا بما وُعد الأحرارُ محبور .
مِن بعدِ سَبْعٍ كأحلام تمرّ وما | يَرْقى الى الله تهليل وتكبير
يَحلّ سوءٌ بقوم ، لا مردّ له ، | وما تُرَدّ من الله المقادير .

(١) مكان الزاد ، بدل الطعام . (٢) هي ام بثينة صاحبة الابيات .

ـ رُبَّ ركبٍ قد اناخوا عِيسَهم في ذرى مجدهمُ حين بَسَقْ
سكتَ الدهرُ زماناً عنهمُ ثم أبكاهُمْ دماً حين نطق .

ـ مَن عزا المجدَ الينا قد صَدَقْ لم يُلَم مَن قال ، مهما قالَ حقْ .
مجدُنا الشمس سناءً وسنىً مَن يَرُمْ ستر سناها لم يُطِق .
ايها الناعي الينا مجدَنا هل يُضَرُّ المجدُ إن خطبٌ طَرق ؟
لا تَرُع للدمع في آماقِنا مزَجتْهُ بدمٍ أيدي الْحَرَق :
حنِقَ الدهرُ علينا فَسَطا وكذا الدهر على حُرٍّ حنِق .
وقديماً كافَ المُلْك بنا ورأى منا شموساً فعشِق .
قد مضى منَّا ملوكٌ شُهروا شُهرةَ الشمسِ تجلَّتْ في الأُفُق
نحن ابناءُ بني ماء السما نحوَنا تَطْمحُ ألحاظُ الحَدَق .
واذا ما اجتمع الدينُ لنا فحقيرٌ ما مِنَ الدنيا افترَق .
حِجَجاً عشراً وعشراً ، بعدها وثلاثين وعشرين نَسَقْ .
أشرقَتْ عشرون من أنفسنا وثلاثٌ نيِّراتٌ تأتَلِقْ .

ابو الحسن عبد الغني الحصري

مات عبَّادٌ ولكن بقي الفرعُ الكريم .
فكأنَّ المَيْتَ حيٌّ غير انَّ الضادَ ميم [1] .

---

(١) يقصد أن المعتمد خلف المعتضد .

ابو بكر ابن عمار

١ ــ أَدِرِ الزُّجاجةَ فالنسيمُ قـدِ أنبرى
والنجم قد صرفَ العِنانَ عن السرى ،
والصبح قد أَهدى لنا كافورَهُ لمَّا أَستردَّ الليلُ منَّا العنبَرا ؛
والروض كالحَسْنا كساهُ زَهْرُه
وشْيا ، وقلَّـده نَـداه جوهَرا ،
او كالغلام زها بِوَرد رِياضِه خَجِلًا ، وتاهَ بآسهن معذَّرا .
روض كأَنَّ النهرَ فيه مِعْصَمٌ صافٍ أَطلَّ على رداء أَخضَرا .
وتهُزُّه ريحُ الصَبا فتخالُه سيفَ أبنِ عبَّادٍ يُبدِّد عسكرَا .
عبَّادٌ المُخضَرُّ نائلُ كفِّه والجوُّ قد لبس الرِداءَ الأَغبرا .
عِلْقُ الزمان الأَخضرُ[1] المُهْدِي لنا
مِن ماله العِلْقَ النفيسَ الأَخطرا .
ملكٌ اذا أزدحم الملوكُ بمَوْرِدٍ ونحاهُ[2]، لا يَرِدون حتى يصْدِرَا .
أَندى على الاكباد مِن قَطْرِ النَّدى
والذُّ في الأَجفان مِن سِنَةِ الكَرى .
يختار اذ يَهَبُ الخريدةَ كاعباً والطِرفَ[3] أَجردَ والحُسامَ مجوهرَا .
قدَّاح زَند المجد لا ينفكُّ عن نار الوغى إلا الى نار القِرَى .

(١) لعلها الاخضر (بكسر الراء) . (٢) واتجه هو اليه . (٣) الحصان المطهم الكريم .

لا خلقَ أقرأُ مِن شِفار حُسامه
ان كنتُ شبّهتُ المواكب أسطرَا .

أَيقنْتُ أنّي مِن داره[1] بجنّة لمّا سقاني من نَداه الكوثَرا .

مَن لا توازِنه الجبال اذا احتبى، مَن لا تسابقه الرياح إذا جرى .

ماضٍ وصدرُ الرمح يكهَم، والظُّبى
تنْبو، وأيدي الخيل تعثر في البَرَا[2] .

فاذا الكتائبُ كالكواكب فوقَهم
مِن لأْمِهم مثل السحاب كَنَهْوَرَا[3] .

مِن كلّ أبيضَ قد تقلّد أبيضاً عَضباً، وأسمرَ قد تأبّط أسمَرَا .

مَلِكٌ يَروقُك خَلقُه وخُلْقه[4] كالروض يحسُن منظراً ومخبرَا

أقسمتُ بأسمِ الفضل حتى شِمْتُه فرأيته في بُردتَيه مصوَّرَا .

وجهلتُ معنى الجود حتى زرتُه فقرأته في راحتيه مفسَّرَا .

فاح التراب معطَّراً بثنائه حتى حَسِبْنا كلَّ تُرب عنبرا .

وتتوّجت بالزهر صُلعُ هِضابه حتى ظننَّا كلَّ هضب قيصرا

هَصَرَتْ يدي غُصْنَ الندى مِن كفّه
وَجنَتْ بـه روضَ السرور منوّرَا ،

---

(١) اقرأ : ذراه . (٢) التراب (الارض السهلة) . (٣) لأم ج لأمة : الدرع . كنهور : قطع السحاب العظيمة (٤) كذا بالاصل ولعلها : خلقه (بضم الخاء) . وفي البيت زحافان .

حَسْبي على الصُنع الذي أولاهُ أن
أسعى بجِدّ ، أو أموتَ فأُعذَرا .

يا أيُّها الملكُ الذي حاز المنى وحَباه منه بمثل حَمْدي أنوَرا ،

السيف أفصح من زيادٍ[1] خُطْبةً
في الحرب ، إن كانت يمينك منبرَا .

ما زلتَ تُغني مَن عنا[2] لك راجياً
نَيْلا ، وتُفني مَن عتا وتجبَّرا ،

حتى حللتَ مِن الرئاسة مَحْجَراً
رَحْباً ، وضمَّت منك طَرْفاً أحوَرا .

شقِيَت بسيفك أمّةٌ لم تَعتقدْ[3] | إلّا اليهودَ ، وإن تسمَّتْ بربَرا .
أثمرتَ رمحَك رؤوسَ[4] كُماتهم | لمَّا رأيتَ الغصن يُعشقُ مُثْمِرا .
وصبغتَ درعكَ من دِماءِ ملوكهم | لمَّا علِمْتَ الحُسْنَ يلبَسُ أحمرَا .
نمّقتُها وشياً بذكرك مُذهباً | وفتقتُها مِسكاً بمدحك أذفرا .
مَن ذا ينافحني وذكرُك صَندلٌ | أوردتُه من نار فكري مِجْمَرَا .
فلئن وجدتَ نسيم حمديَ عاطراً | فلقد وجدتُ نسيم بِرّك أعطرَا .
واليكها كالروض زارتْهُ الصَبا | وحنا عليه الطلُّ حتى نوّرَا .

---

(١) زياد بن ابيه من اشهر الخطباء في صدر الدولة الاموية . (٢) خضع (٣) كذا بالاصل
(٤) اقرأ : من رؤوس (ليستقيم الوزن)

٢ ــ جاهُ الهوى، فاستشعروه، عارُهُ   ونعيمُه، فاستعذبوه، أُوارُهُ.
لا تطلبُوا في الحُبّ عزًّا، إنّما   عُبدانه في حُكمه أحراره.
قالوا: «اضرَّ بك الهوى». فأجبتُهم:
«يا حبَّذاه وحبَّذا إضرارُهُ»؟
قلبي هو اختار السَّقام لجسمه   زِيًّا، فخلُّوه وما يختاره.
عيّرتُموني بالنُّحول، وإنَّما   شرَفُ المهنَّد أن ترِقَّ شِفاره.
وشمتُّمُ لِفراق مَن آلفتُه،   ولَربَّما حجب الهلالَ سِراره.
أحسبْتمُ السُلوانَ هبَّ نسيمُه   أو أنَّ ذاك النوم عاد غِراره.
إنْ كان أعيا القلبَ عن حرب الجوى
خَذَلتْهُ من دمعي إذاً أنصاره.
مَن قدَّ قلبي إذ تثنّى قدُّه   وأقام عُذري إذ أطلّ عِذاره؟
ام من طوى الصبحَ المنيرَ نِقابه   وأحاط بالليل البَهيم خِماره؟
غُصنٌ ولكنَّ النفوسَ رِياضُه، رَشاً ولكن القلوبَ عَراره.
سَخِرَتْ ببدرِ التِمّ غُرَّتُه كما   أزْرَتْ على آفاقه أزراره.

٣ ــ ألا حيِّ بالغَرْبِ حَيًّا حِلالا   أناخوا جِمالاً وحازوا جَمالا.
وعرِّجْ بيومِينَ أمِّ القُرى   ونَمْ فعسى أن تراها خَيالا.
لتسأل عن ساكنيها الرمادَ   ولم تَرَ للنار فيها اشتعالا.
تخيّرتَها منَ بنات الهجين   رُمَيكيَّةً ما تُساوي عِقالا.
فجاءت بكل قصير العذار   لئيم النِجارَين عمًّا وخالا.

قصارُ القدود ولكنَّهم　أقاموا عليهـا قروناً طِوالا .
أتذكرُ ايامنـا بالصِبى　وانت اذا لُحتَ كنتَ الهلالا؟
أُعانقُ منك القضيب الرطيب　وأَرشف مِن فيك ماءً زلالا ،
وأقنعُ منك بدون حرام　فتُقسِمُ جُهدَك ان لا ، حلالا[1] .
سأَكشف عِرضَك شيئاً فشيئاً　وأهتك سِترك حالا فحالا .
فيا عامرَ الخيل يا زيدَهـا　منعتَ القِرى وأبَحتَ العيالا.

٤ ـ قالوا : « أتى الراضي ». فقُلتُ : « لعلَّها
خُلِعَتْ عليه مِن صفات أبيه ،
فألُ جرى فمَنى المؤَيّدُ واهباً　لي مِن رضاه ومن أمان أخيه».
قالوا: «نعم» فوضعتُ خدّي في الثرى
شكراً له وتيمُّناً ببنيه .
يا ايها الراضي ، وإن لم تلْقَني　مِن صفحة الراضي بما أدريه ،
هَبْكَ احتجبت لوجهِ عُذرٍ بيِّنٍ ،　بَذلُ الشفاعة ايُّ عذرٍ فيه ؟
سهِّلْ على يدِكَ الكريمةِ أحرفاً　فيمن أسَرتَ فتنثني تفديه .

٥ ـ سجاياك ، ان عافيتَ ، أندى وأسجَحُ
وعذرُك ، إن عاقبتَ ، أجلى واوضحُ .

(١) كذا بالاصل ، اقرأ : بدون الحرام .... الا حلالاً .

وان كان بين الخطتين مَزِيَّةٌ فأنت، الى الأدنى من الله، أجنح.

حَنانَيْك في اخذي برأيك، لا تُطِعْ
عـداتي ولو أثنَوْا عليك وأفصحوا.

وماذا عسى الواشون انيتزيّدوا سوى ان ذنبي واضح متصحّح.

نعم ليَ ذنب، غير أنَّ لحلمه صفاتٍ يَزِلُّ الذنبُ عنها فيَسْفَح

فإنَّ رَجائي أنَّ عندكَ غير ما يخوض عدوّي اليوم فيه ويمرح.

ولِمْ لا وقد أسلفتُ وُدًّا وخِدمةً يكرّان في ليل الخطايا فيُصْبِح.

وهَبْني وقد أعقبْتُ أعمالَ مفسدٍ أما تَفسُدُ الأعمالُ ثُمَّتَ تَصْلُح؟

أَقِلْني بما بيني وبينَك من رضىً له نحو روح الله باب مفتَّح،

وعفِّ على آثار جرم جنيتُه بهَبَّة رُحمى منك تمحو وتمصح[1].

ولا تلتفتْ قولَ الوُشاة ورأيَهم، فكلّ إناء بالذي فيه يرشح.

سيأتيك في أمري حديثٌ وقد اتى بِزُورِ بني عبد العزيز موشّح،

وما ذاكَ إلاّ ما عَلِمْتَ فانني إذا تُبتُ لا أنفكُّ آسو وأجرَح.

تخيّلتُهم، لا درَّ لله درُّهم، أشاروا تجاهي بالشَّمات وصرّحوا.

وقالوا: «سيجزيه فلانٌ بفِعْلِهِ»،
فقلتُ: «وقد يعفو فلانٌ ويصفَح».

أَلا إنَّ بَطْشاً للمؤيّد يرتمي ولكنَّ حِلماً للمؤيّد أرجحُ

(1) تزيل.

وبين ضلوعي مِن هواه تَميمةٌ ستنفع لو انّ الحِمام مجلِّح [1] .
سلامٌ عليه كيف دار به الهوى : اليّ فيدنو ، او عليّ فينزَح ،
ويَهْنيهِ ، إن متُّ ، السلوُّ فإنّني اموت ولي شوق اليه مبرِّح .

ابو بكر محمد بن اللبانة

١ ــ تبكي السماء بمُزن رائح غادي على البهاليل مِن أبناء عبّاد ،
على الجبال التي هُدّتْ قواعدُها وكانت الأرضُ منهم ذاتَ أوتاد .
والرابياتِ عليها اليانعات ذوت
أنْوارها [2] ، فغدَت في خفض أوهاد .
عِرّيسةٍ دخلتها النائباتُ على أساودٍ لهمُ فيها وآساد [3]
وكعبةٍ كانت الآمال تخدمها فاليومَ لاعاكفٌ فيها ولاباد [4] .
يا ضيفُ أقفرَ بيتُ المكرُمات فخُذْ
في ضمّ رَحلك وأجمعْ فَضلَةَ الزاد .
ويا مؤَمِّلَ واديهم لِيسكنَهُ خفَّ القطينُ وجفَّ الزرعُ بالوادي .
ضلّت سبيل النّدى بابن السبيل فسرْ
لغير قصد فما يهْديك من هادي .

---

(١) جلح : اقدم ، هجم : (٢) أنوار ج نوز : الزهر الابيض . (٣) العريسة مأوى الاسد . الاساود : الحيات العظام . (٤) العاكف : المقيم في البلد ، البادي : الطارىء عليها (راجع القرآن الكريم ٢٢ : ٢٥) .

وانت يا فارسَ الخيل التي جَعَلَتْ تختال في عُدَدٍ منهم وأعداد .

أَلقِ السِلاحَ وخلِّ المَشرفيَّ فقد
أصبَحتَ في لَهَوات الضَيْغَم العادي .

تلك الرماح رماح الخطِّ ثقَّفها صَرْف الزمان ثِقافاً غير معتاد

والبيض بيض الظبى فَلَّت مضاربَها
أيدي الرَّدى وثنتها دون أغماد

لمَّا دنا الوقتُ لم تُخلِفْ به عِدَةٌ وكلُّ شيءٍ لميقاتٍ وميعاد .

كم مِن دراريِّ سعد قد هوت ووهت
هناك مِن دُررٍ للمجد أفراد[1]

إن يُخلَعوا فبنو العباس قد خُلِعوا وقد خلت قبل حمصٍ[2] بغداد .

حَموا حَريمَهُمُ حتى إذا غُلِبوا سِيقوا على نسقٍ[3] في حبلِ مقتاد

وأُنزِلوا عن متون الشُهْب واحتُمِلوا
فُويقَ دُهْمٍ[4] لتلك الخيل أنداد .

وعِيثَ في كلِّ طَوْق مِن دروعِهِمُ
فصِيغ منهنَّ أغلالٌ لِأجياد .

---

(١) وهى : ضعف وتفرأه الدرر : اللوءلوء – يقصد انقطع سلك اللوءلوء فتفرقت حباته .
(٢) حمص : اشبيلية . وينقص بعد حمص كلمة لعلها : دار . (٣) نظام واحد . (٤) الشهب
ج اشهب : الحصان ، والشهب النجوم ايضاً . الدهم جمع ادهم : الحصان الاسود ، والقيد من
الحديد (لاحظ الصناعة في هذا البيت) .

نَسيتُ إلاّ غَداةَ النَهر كونَهُمُ   في المُنشَئاتِ[1] كأمواتٍ بألحاد .

والناس قد ملأوا العَبرَين واعتبروا

مِن لؤلؤٍ طافياتٍ فوق أزباد .

حُطَّ القِناعُ فلم تُستَرْ مُخدَّرةٌ   ومُزِّقَتْ اوجُهٌ تمزيقَ أبراد .

حان الوَداع فضجَّتْ كلُّ صارخةٍ   وصارخٍ مِن مُفَدّاةٍ ومن فاد .

سارَتْ سفائنهم والنَوح يَصحَبُها   كأنّها إبلٌ يحدو بها الحادي .

كم سال في الماء من دمعٍ ، وكم حَمَلَت

تلك القطائعُ[2] من قِطعاتِ أكباد .

مَن لي بكم يا بني ماءِ السماء اذا   ماءُ السماء أبى سُقياً حشى الصادي .

٢ لِكلِّ شيءٍ من الأشياء ميقاتُ   وللمُنى مِن مناياهنَّ غاياتُ .

والدهر في صِبغَةِ الحِرباء مُنغَمِسٌ ، ألوانُ حالاته فيها استحالات .

ونحن مِن لُعَبِ الشِطرنج في يده   وربّما قُمِرَتْ بالبيذق الشاةُ[3] .

فانفُضْ يديك من الدنيا وساكنها

فالأرض قد أقفرَتْ والناس قد ماتوا .

وقل لعالَمِها السُفليِّ قد كَتَمتْ   سريرةَ العالَمِ العُلويِّ أغماتُ[4] .

طوَتْ مظلَّتُها لا بل مذلّتُها   مَن لم تزل فوقه للعِزّ رايات ؛

---

(١) السفن (٢) القطائع ج قطيعة : قطعة الارض، والملموح هنا انها السفينة. (٣) البيذق : اضعف حجارة الشطرنج . والشاه (بالهاء) : الملك وهو أعظم الحجارة قيمة . (٤) اغمات : البلدة التي اسر بها المعتمد بن عباد .

مَن كان بين الندى والبأس أنصُله
هنـديةٌ ، وعطاياه هُنيـداتُ[1] .
رماه من حيث لم تستُره سابغَةٌ دهر مصيباته نُبلٌ مصيبات
وكان ملء عيان العينِ تُبصره وللاماني في مرعاه مرعاة
انكرتُ إلا التواءاتِ القيود به
وكيف تُنكَر في الرَوضات حيات
غلطتُ بين هَمايينٍ[2] عُقِدنَ له وبينها ، فاذا الأنواع أشتات .
وقلتُ هنّ ذُؤابات فكم[3] عُكِسَت
مِنْ رأسه نحو رجليـه الذؤابات .
حسبتُها من قناه او أعنّته إذا بها لِثقاف المجد آلات .
دَرَوْه ليثاً فخافوا منه عاديةً ، عذرتُهم فلمُذوى[4] الليث عادات .

٣ ـ بنفسي وأهلي جيرة ما أستعنتُهم على الدهر الاّ وانثنَيتُ مُعانا .
أراشوا جناحي ثُمّ بَلُّوه بالندى فلم أستطع مِن أرضهم طَيرانا .

ابن حمديس

١ ـ عذّبتِ رِقـةَ قلبي ظلماً بِقَسْوة قلبِـكْ .
وسُمتِ جسمي سُقماً وما شَفَيتِ بطِبك .
أَسُخْطُ كُلّ عدوٍّ رَضيتِهِ لِحبك ؟

(١) الهنيدة : المائة من الابل . (٢) زنانير، جلد او نسيج يلف حول الوسط .(٣) اقرأ فلم (بكسر اللام وسكون الميم) : لماذا . (٤) ظالم .

مَن لي بصبر جميل على رياضة صعبك ؟
فيا تَشَوُّقَ بُعدي الى تنسُّمِ قُربك .
أما ومُرْسِل زَحْف يُغري بتقبيل كَعْبك[1]،
ووَجنة غمَسَتْها في الورد صنعةُ ربّك،
لقد جنحتِ لِسلمي كما جنحتُ لحَرْبك .
فبالدّلالِ الذي زا دَ في ملاحة عُجْبك ،
ونَمّيني بعُتْبي فقد شقِيتُ بعَتْبك[2] .

٢ ـ ويا عجباً من روضة زاد طيفُها جفوناً من التهويم فيها توهُّمُ .
ألَمَّ بساقي عَبْرةٍ حدَّ قفرةٍ بِمَنْسِم حرفٍ كلَّما بُلَّ يُلْطَم (؟)
وأهدي اريجاً مِن شذاها ودونها لمقتحِم الأهوال سَهبٌ وخِضرِم[3]
وللصبح نور في الظلام كما اكتسى
جميماً[4]، بطول الركض في الصدر أدهَم.
أحنُّ الى أرضي التي في ترابها مفاصلُ مِن اهلي بَلِينَ وأعظُم،
كما حنَّ في قيد الدجى بِضلّة إلى وطن عَوْدٌ مِن الشوق يرزُم[5]؛
وقد صَفِرَتْ كفّاي مِن ريق الصِبا ومنّيَ ملآنٌ بذكر الصِبا فَمُ .

---

(١) الكعب بالضم : الثدي – وفي معنى البيت شيء من الغموض (٢) يظهر ان قبل هذا البيت بيت آخر ساقط . (٣) السهب : الفلاة . الخضرم : البحر العظيم . (٤) الجميم : النبات الكثير النامي، ولا معنى له هنا . والمرجح ان الشاعر يقول : الزبد الابيض الذي يعلو صدر الحصان «الاسود» من طول الجري . (٥) العود بالفتح : الجمل . رزم : صوّت.

٣ ــ نفى همُّ شيبي سرورَ الشباب لقد أظلم الشيبُ لمَّا اضاء .

أتعرف لي عن شبابي سُلوًّا ومَن يجِدِ الداءَ يبغِ الدواءَ .

وريح خفيفة النسيم أطّت وهبّت رُخاءَ[1] ،

سَرَتْ وحياها[2] شقيقُ الحياةِ على ميّت الأرض تُبكي السماءَ .

فبِتُّ مِن الليل في ظلمة فيا غُرّة الصبح هاتي الضياءَ .

ويا ريح إمّا مَرَيْتِ[3] الحيا ورويتِ منه الربوع الظماءَ .

ولا تُعطِشي طَلَلاً بالحمى تَدانَى على مُزنةٍ او تناءى .

ولي بينها مُهجة صبّة تروّدتُ في الجسم منها ذَماءَ[4]

ديار تمشّت اليها الخطوب كما تتمشّى الذئاب الضراءَ[5]

صحِبتُ بها في الغياض الأسودَ وزُرتُ بها في الكناس الظباءَ

وراءك ، يا بحر ، لي جَنّةٌ لبِستُ النعيم بها لا الشقاءَ ؛

إذا انا حاولتُ منها صباحاً تعرّضتَ من دونها لي مساءَ .

فلو أنني كنتُ أعطَى المنى اذا منع البحر منها اللقاءَ

ركِبتُ الهلال به زورقاً الى أن أعانق فيها ذُكاءَ[6]

٤ ــ ولو أنّ أرضي حُرّةٌ لأتيتُها بعزم يَعُدُّ السَيْرَ ضَرْبَةَ لازِبِ .

---

(١) البيت ينقص كلمتين . اقرأ مثلا : وريح خفيفة من النسيم تهادت وأطّت وهبّت رخاء . اطّ : أحدث صوتا . (٢) الحيا : المطر (٣) مرى : جلب ، انزل المطر . (٤) بقية الروح . (٥) كذا بالاصل ، ولعلها : كما تتمشى الذئاب ضراء . (٦) الشمس .

ولكنْ أرضي كيف لي بفكاكها
مِن الأَسر في أيدي العلوج الغواصب ؟
أحين يعاني أهلُها طوعَ فتنةٍ يُضرِم فيها نارَه كلُّ حاطب ؟
ولم يرحَم الأرحامَ منهم أقارب تُروّي سيوفاً من نجيع أقارب .
وكان لهم جذب الاصابع لم يكن
رواجب [1] منها حانياتِ رواجب (؟)

حُماةٌ اذا أبصرتَهم في كريهة رضيتَ من الآساد عن كل غاصب .
اذا ضاربوا في مأزِق الضرب جرّدوا
صواعقَ من أيديهِمُ في سحائب .
لهم يومَ طعنِ السُمر أيدٍ مبيحةٌ كُلَى الأُسد في كرّاتِهم للثعالب .
تَخبّ بهمْ قُبٌّ يُطيل صهيلَها بأرض أعاديهم نِياح النوادب .
مؤلّلة الآذانِ تحت إلالهم [2] كما حُرِّفت بالبري أقلام كاتب .
اذا ما أدارتها على الهام خِلتَها تدور لسمع الذكر فوق الكواكب .
اذا ما غزَوا في الروم كان دخولهم
بطونِ الخلايا في متون السلاهب [3] .
يموتون مَوت العزّ في حومة الوغى
اذا مات اهل الجبن بين الكواعب .

---

(١) مفاصل الاصابع (٢) مؤللة : منتصبة مرهفة للسمع . الالال : رفع الصوت بالدعاء .
(٣) الروم هنا القوط ، افرنج الاندلس . الخلية : مأوى الاسد . السلهب : الحصان الطويل .

حَشَوْا من عجاجات الجِهاد وسائداً
تُعَدُّ لهم في الدفن تحت المناكب .
أَحِسُّ حنين الثبت[1] للوطن الذي مغاني غوانيه اليه جواذبي .
ومَن يك أبقى قلبَهُ رسمَ منزل تمنّى له بالجسم أوبَةَ آيب .

بنو القبطرنوه (بضمّ الطاء)

ابو بكر

هٰذي البسيطة كاعبٌ أبرادها حُلَلُ الربيع وحَلْيُها النوّار .
وكأنّ هذا الجوّ فيها عاشق قد شفَّهُ التعذيب والإِضرار .

ابو صارة

واذا شكا فالبرق قلب خافق ، واذا بكى فدموعه الأمطارُ .
مِن أجلِ ذِلّة ذا وعزّة هٰذه يبكي الغمام وتضحك الأزهار .

ابو عبد الله

١ – الدهر يَفجَعُ بعد العين بالأثرِ ، فما البكاء على الأشباح والصورِ ؟
أنهاكَ أنهاكَ، لا آلوكَ موعظَةً ، عن نَوْمة بين ناب الليث والظُفُرِ .
فالدهرُ حربٌ وإنْ أبدى مُسالمة ،
فالبيض والسمر مثل البيض والسمر[2] .

---

(١) كذا في الاصل . والصواب : أحن حنين النيب ، والنيب بكسر النون : النياق .
(٢) البيض والسمر الاوليان : النساء ، والاخريان : السيوف والرماح .

ولا هوادةَ بين الرأس تأخذه ، يد الضِراب وبين الصارم الذكر .
فلا تَغُرَّنك من دُنياك نَومتُها ، فما صِناعة عَيْنيها سوى السهر .
ما لليالي ؟ اقال الله عثرتنـا من الليالي وخانتها يد الغِيَر .
في كل حين لها في كل جارحة منَّا جِراحٌ وان زاغت عن البصر .
تَسرُّ بالشيء لكنْ كي تَغُرَّ به، كالأَيم[1] ثار الى الجاني من الزَهَر .
كم دولة وَلِيَتْ بالنصر خدمتَهـا
لم تُبق منها ، وسَل ذكراك ، مِن خبر

٢ – بني المظفَّرِ ، والأَيامُ ما برِحتْ مَراحِلًا والورى منها على سفر ،
سُحقاً ليومِكُمُ يوماً ولا حَمَلتْ بمثلهِ لَيلةٌ في مُقبِل العُمُر .
مَن لِلأَسِرَّةِ أو مَن للاعِنَّة او مَن للأَسِنَّةِ يُهديها الى الثَغَر[2] ؟
مَن للبراعة او مَن لليَراعة او مَن للسَّماحة أو للنفع والضَرَر ،
أو دفع كارثة او ردع آزِفة او قَمع حادثة تعيا على القَدَر ؟
مَن للظُبى وعوالي الخطّ قد عُقِدَتْ
أطراف أَلسُنِهـا بالعِيّ والحَصَر ،
وطُوِّقت بالثنـايا السودِ بِيضُهـم
(أَعجِبْ بذاك) وما منها سوى ذكر (؟)

---

(١) الحية الذكر . (٢) الثغر بسكون الغين وبفتحها ايضاً : المكان الذي يخشى منه مجيء العدو .

ويحَ السَّماح وويحَ البـأسِ لو سلِما ؛

وحسرةُ الدينِ والدنيـا على عُمَرِ [1]

سقَتْ ثرى الفضل والعباس [1] هامية

تُعزَى اليهم سَمـاحاً لا الى المطر .

ثلاثة ما رأى العَصران مثلَهُمُ فضلاً، ولو عُزّزا بالشمس والقمر ؛

ثلاثة ما ارتقى النَسران حيث رَقُوا

وكلُّ ما طـار مِن نَسر ولم يطِر .

[ثلاثة كذوات الدهر مذ نأَوُا عنّي مضى الدهر لم يَرْبَعْ ولم يحِرِ]

ومرّ مِن كلّ شيء فيه أطيبُه حتى التمتُّع بالآصال والبُكُر .

مَن للجلال الذي غضَّت مهابتُه قلوبَنا وعيونَ الأنجم الزُهُر ؟

اين الإباء الذي أرْسَوْا قواعدهُ على دعائمَ مِن عزٍّ ومن ظَفَر ؟

اين الوفاء الذي أصْفَوْا شرائعَه فلم يَرِد أحدٌ منها على كَدَر ؟

كانوا رواسيَ أرضِ الله، مذ نأَوُا عنها استطارَتْ بمن فيها ولم تَقِر [2]

كانوا مصابيحها فمذ خبَوا عثَرَتْ هذي الخليقة، يا لله، في سَدَر [3]

كانوا شجى الدهر فاستهوتْهُمُ خُدَعٌ

منه، بأحلام عادٍ في خطى الخضر (؟)

مَن لي ولا مَن بهِمْ إن أطنَبت مِحَنٌ

ولم يكن وِردُها يُفضي الى صَدَرِ ؟

---

(١) عمر المظفر وابناء الفضل والعباس . (٢) وقر : ثبت (٣) حيرة

من لي ولا من بهم إن أظلمت نُوَبٌ
ولم يكن ليلها يُفضي الى سَحَرِ ؟

من لي ولا من بهم ان عُطِّلَت سُنَنٌ
وأُخفيَت أَلسُنُ الأيام والسِيَرَ ؟

وَيْلُمِّهِ من طَاوِبِ الثأر مُدرِكِهِ لو كان ديناً على ليَّان[1] ذي عُسُر .

على الفضائل الاّ الصبر بعدَهُمُ سلام مُرتَقِبٍ للاجر منتظر .

يرجو عسى ، وله في أختها طمعٌ والدهر ذو عُقَبٍ شتّى وذو غِيَرِ .

قرطتُ آذانَ مَن فيها بفاضحةٍ
على الحِسانِ حَصى الياقوتِ والدُرَرِ .

[سيَّارةٍ في أقاصي الأرض قاطعةٍ
شقاشقاً هدرت في البدو والحضر]

[مطاعةِ الأمرِ في الالباب ، قاضيةٍ
مِنَ المسامع مالم يُقضَ من وطر]

ابن ماخ

١ — انّي قصدتُ اليك يا عبّادي
قَصْدَ القليق[2] بالجُرَى[3] للوادي

(١) اللبان هنا : الذي يمطل الدين او يجحده . (٢) لعلها بالتصغير : المضطرب المتألم .
(٣) كذا بالاصل .

٢ ـ قَطَّعتَ يا يومَ النَّـوى أكبادي
حرَّمتَ على عيني لذيـذ [1] رُقادي .

يا أيُّها المَلِكُ المؤَمَّلُ والذي قِدماً سما شرفاً على الأندادِ ،
انّ القريض لَكاسدٌ في أرضنا وله هنا سُوقٌ بغير كَساد .
فجلبتُ من شعري اليك قوافياً يَفنَى الزمان وذِكرُها متمادي
من شاعرٍ لم يطَّلِعْ أدباً ولا خطَّتْ يداه صحيفة بمداد .

ابو جعفر احمد بن العباس

١ ـ عيونُ الحوادث عنّي نِيامْ وهَضمي على الدهر شيءٌ حرامْ
سيُوقِظُها قَدَرٌ لاينام

٢ ـ لي نفسٌ لا ترتضي الدهرَ عُمراً وجميــعَ الأَنام طرًّا عبيدا .
لو ترقَّتْ فوقَ السِماك مَحَلًّا لم تَزَلْ تبتغي هناك صعودا .
انا مَن تعلمون شَيَّدتُ مجدي في مكاني ما بين قومي وليدا .

ابو الحسن مختار الرعيني (بالتصغير)

ألا لُعِن الحَمَّامُ داراً فإنَّـه سَواءٌ به ذو العلم والجهل في القدرِ .
تُضِيع به الآداب حتّى كأنّها مصابيحُ لم تنفق على طلعة الفجرِ .

---

(١) اقرأ : وحرمت عيني من لذيذ رقادي .

المعتصم بالله (ابو يحيي محمد بن معن التُجيبي)

١ ـ أُنظر الى الماء كيف انحطّ في صَبّبِهْ
كأنّه أرقم قد جَدّ في هَرَبِهْ .

٢ ـ عزيزٌ عليّ ، ونوحي دايلُ على ما أقاسي ، ودمعي يسيلُ .
لقَطّعَتِ البيضُ أغمادَها وشُقّتْ بنودٌ وناحتْ طبول .
لئن كنتُ يعقوبَ في حزنه ويوسفُ أنت ، فصبر جميل !

٣ ـ (وزهّدني في الناس معرفتي بهم[1])
وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحبِ .
فلم تُرِنِي الأيّامُ خِلًّا تسرّني مباديه، الاّ ساءني في العواقب .
ولا قلتُ أرجوه لدفع مُلِمّة
من الدهر الاّ كان إحدى المصائب .

٤ ـ يا فاضلاً في شكره أصِلُ المساء مَعَ الصباحِ ،
هلاّ رَفَقتَ بمهجتي عند التكلّم بالسَّراح ؟
ان السَراحَ بُبعدِكُم ، والله ، ليس من السَّماح .

٥ ـ وحَمَّلتُ ذاتَ الطوق منّي تحيّةً تكون على أُفق المَريّة مِجمَرا[2] .

---

(١) الشطر للمعري في اللزوميات وتتمته : وعلمي بان العالمين هباء . (٢) ذات الطوق : الحمامة . المرية : اسم بلد في الاندلس . مجمر : وعاء يحرق فيه البخور .

٦ ـ ترفّق بدمعك لا تُفنِه   فبَين يديك بكاءٌ طويلُ .

عز الدولة الواثق

١ ـ أبعد السّني والمعالي خُمول   وبعد ركوب المذاكي[1] كُبول

ومن بعد ما كنتُ حرًّا عزيزاً   أنا اليومَ عبدٌ اسيرٌ ذليلُ ؟

حلَلتُ رسولاً بغرناطةٍ   فحلَّ بها بيَ خطبٌ جليلُ .

وثُقّفتُ[2] إذ جئتُها مُرسَلا   وقد كان يُكرَمُ قبلي الرسول .

فقدتَ المريّةَ ، أكرِمْ بها ،   فما للوصول اليها سبيلُ !

٢ ـ أُفدّي اباعمرو وانِ كان عاتباً ،   ولاخيرَ في ودٍّ يكون بلا عَتبِ .

وما كان ذاك الودُّ الا كبارقٍ   أضاء لعيني ثُمَّ أظلم في قلبي .

٣ ـ لك الحمدُ ، بعد الملك أُصبحُ خاملا

بأرض أغترابٍ لا أمِرٌ ولا أحلي .

وقد أُصدِأَتْ فيها جَذاذة[3] منهلي

كما نسِيَتْ ركضَ الجياد بها رجلي .

فلا مِسمعي يُصغي لنَغمة شاعرٍ ،   وكفّيَ لا تمتدُّ يوماً الى بذل .

رشيد الدولة

١ ـ أحبَّتُنا الكرام بغَوا علينا   وبَغيُ المرء مَخطَبة ونار .

---

(١) الخيل . (٢) كذا بالاصل ، ولعل المعنى : سجنت . (٣) البقية ، الفضلة .

وقالوا الهُجرَ لمَّا يعلموه   وهُجرُ القولُ مَنقَصة وعار .
صبرتُ على مُقارعَة الدَّواهي   وطبعُ الحُرّ صبرٌ واتّجار .
وقلتُ لعلّها ظُلَمٌ أَلَمَّتْ ،   وحالُ الليلِ آخِرها النهار .
فإنْ يكنِ الردى يكنِ اصطبارٌ   وان يكن المُنى يكنِ اغتفار .

٢ ــ صبراً على نائبات الدهر إنَّ له   يوماً كما فَتَك الإِصباحُ بالظُلَمِ .
ان كنتَ تعلم انَّ اللهَ مقتدرٌ   فثِقْ به تَلْقَ روحَ الله من أَمَمِ .
وقلّما صَبَرَ الانسان محتسِباً   الاّ وأَصبح في فَضْفاضة النِعَمِ .

رفيع الدولة

١ ــ ابا العلاء ، كؤوسُ الراح مُترَعةٌ   وللندامى سرورٌ في تعاطيها ،
وللغصون تَثَنٍّ فوقَها طَرِبٌ   وللحمائم سجع في اعاليها .
فاشربْ على النهر من صَهباء صافيةٍ
كأنّما عُصِرَتْ من خدِّ ساقيها .

٢ ــ باكر الى القَصْف ، ابا عامرٍ ،   فانّما نُجحُ الفتى في البُكَرْ .
مِن قبل أَنْ يمسحَ كفُّ الصَّبا   دمعَ الغوادي من خدود الزَهَرْ

٣ ــ يا أَخي بل سيّدي بل سَنَدي   في مُهمّات الزمان الأَنكَدِ ،
لحْ بأُفقٍ غاب عنه بدره   في اختفاء من عيون الحُسَّد .
وتعجَّلْ فحبيبي حاضرٌ   وفمي يشتاق كأسي في يدي .

ابو جعفر ابن المعتصم

كتبتُ وقلبي ذو اشتياقٍ ووحشةٍ ولو أنّه يستطيعُ بُرٌ يُسلِّمُ .
جعلتُ سوادَ العينِ فيه سوادَه وأبيضَه طرساً وأقبلتُ أَلثِمُ .
فخُيِّلَ لي أنّي أقبِّلُ موضِعاً يُصافِحه ذاك البَنانُ المُسلِّم .

ام الكرام بنت المعتصم

يا معشَرَ الناسِ ألا فاعْجَبوا ممّا جنتْهُ لَوْعةُ الحُبِّ .
لولاهُ لم يَنزِلْ بِبدرِ الدُّجى مِن أفقِه العُلويِّ للتُرب .
حسبي بِمَن اهواه ، لوانّه فارقني تابعه قلبي .

ابن أرقم (وزير المعتصم)

١ ــ نَشَرتْ عليك مِن النعيم جَناحاً خضراءُ صيَّرَتِ الصباحَ وِشاحا .
تحكي بخفقٍ قلبَ مَنْ عاديتَه مهما تَصافَح صفحُها الأرواحا [1]
ضمِنَتْ لك النُّعمى برأيٍ ظافرٍ فترقَّبِ الفألَ المُشيرَ نَجاحا .

٢ ــ فتى الخيل يقتادُها ذُبَّلا خِفافاً تُباري القنا الذابلا .
ترى كلَّ أجردَ سامي التليل [2] وتحسَبه غُصُناً مائلا .

---

(١) الشطر الثاني يمكن ان يعني : كلما وصلت السيوف الى النفوس (كلما كثر القتل) .
(٢) العنق

٣ ـ مَبْسِم البهرمان
في المُحَيَّا الدُّرّي
صاد قلبي وبان
وأنا لم أدرِ .

ابن شرف

١ ـ مَطَلَ الليلُ بوعدِ الفَلَقِ   وتَشكَّى النجمُ طولَ الأَرقِ .
ضربتْ ريحُ الصَّبا مِسْكَ الدُجى   فاُستفاد الروضُ طِيبَ العَبَق .
وألاحَ الفجرُ خدًّا خَجِلا   جالَ من رَشح النَّدى في عرق .
جاوزَ الليلُ الى أنجمه   فتساقَطْنَ سقوطَ الورق .
يا بني مَعْنٍ لقد ظَلَّتْ[1] بكم   شجرٌ لَوْلاكمُ لم تُورِقِ .
لو سقى حسَّانَ إحسانُكمُ   ما بكى نَدمانَه في جِلِّق[2] .
او دنا الطائيُّ[3] من حيِّكمُ   ما حدا البرقَ لربع الأَبرق .
أَبدَعوا في الفضل حتى كَلَّفوا   كاهلَ الأيام ما لم يُطِق .

٢ ـ رأى الحسنُ ما في خدِّه من بدائعٍ   فأَعجبَهُ ما ضمَّ منه وحرفا .
وقال : لقد أَلفَيْتُ فيه نوادراً ،   فقلتُ له : لا ، بل غريباً مصنَّفا .

٣ ـ اذا ما عدُوُّك يوماً سَمَا   إلى رُتبةٍ لم تُطِقْ نَقْضَها

(١) ظلت الشجر : صار لها ظل . (٢) حسان : حسان بن ثابت . جلق : عاصمة الغساسنة في الشام (سورية) قبل الاسلام . (٣) حاتم الطائي .

فقِّلْ ، ولا تأنفَنْ ، كفَّه إذا انت لم تستطع عضَّها.

٤ ـ قامَتْ تجرُّ ذُيولَ العَصْب والحِبَر ضعيفةُ الخَصْرِ والميثاقِ والنظر.

لم يبقَ للجَوْرِ في ايّامكم أثرٌ إلاّ الذي في عيونِ الغِيدِ من حَوَرِ.

من كلّ ماذيَّـة أنثى فيا عجبا

كيف استهانَتْ بوقع الصارم الذكر[1].

٥ ـ لعَمْرُكَ ما حَصَلْتُ على خطيرٍ من الدنيا ولا أدركتُ شيًّا.

وهـا أنا خارجٌ منهـا سَليباً أقلّب نادماً كِلتـا يديَّا.

وأبكي ثم أعلَمُ أنْ مبكا يَ لا يجدي[2] فأمسحُ مقلتيَّا.

ولم أجزَعْ لهَوْل الموت لكنْ بَكَيْت لقلّةِ الباكي عليَّـا.

وأنّ الدهرَ لم يَعْـلَمْ مَكاني ولا عَرَفَتْ بَنُـوهُ ما لديَّا؟

زمان سوف أنشر فيه نَشراً إذا أنا بالحِمامِ طُويت طيًّـا.

أسرُّ بأنّني سأعيشُ مَيْتـاً به، ويسوءُني أنْ مِتُّ حيًّا.

محمد بن صعصر (ابن اخت غانم المخزومي)

قولوا لِشاعرِ بَرْجَـةٍ ، هل جاءَ مِنْ

أَرض العراق فحـاز طبع البحتري .

---

(١) يبدو ان هذه الابيات الثلاثة من ثلاث قصائد او من اماكن مختلفة في قصيدة واحدة.
ـ العصب والحبر : انواع من النسيج. الجور : الظلم. الحور: اشتداد بياض العين واشتداد سوادها. ماذية انثى : الدرع. الذكر : السيف. (٢) لفظ ي كأنها جزء من لا.

وافى بأشعارٍ تَضِجُّ بكفّه
وتقول : هل أُعزى لِمَنْ لم يَشْعُر[1] ؟
يا جعفراً رُدِّ القريض لِأهله ، واُترُكْ مُباراةً لتلك الأبحر .
لا تزعُمَنْ ما لم تكن أهلاً له ، هذا الرُّضاب لغيرِ فيك الأبْخَر .

غانم المخزومي

١ ـ صيِّرْ فؤادك للمحبوب مَنْزِلةً سَمّ[2] الخِياط مجال للمُحِبَّيْنِ .
ولا تُسامِحْ بَغيضاً في مُعاشرةٍ فقلّما تسع الدنيـا بَغيضَيْنِ !

٢ ـ الصبر أولى بوقارِ الفتى من مَلِكٍ يَهتِك ستر الوَقار
مَن لَزم الصبرَ على حالةٍ كان على أيّامه بالخِيار .

ابو الوليد النحلي البطليوسي

١ ـ اباد اُبنُ عبّادٍ البربرا وأفنى اُبن مَعْنٍ دجاج القُرى .

٢ ـ رِضَى اُبن صُمادحَ فارقتُه فلم يُرضِني بعده العالم .
وكانتْ مَرِيّتُهُ[3] جنةً فجئتُ بما جاءَهُ آدم .

٣ ـ أيا مَن لا يُضاف اليه ثانٍ ومَن ورث العلى باباً فبابا ،

---

(١) هل يمكن ان اكون لمن لا يستطيع نظم الشعر . (٢) سم ، بفتح الميم وكسرها وضمها : ثقب الابرة . (٣) المرية : بلد في الاندلس .

أَيَجْمُلُ أنْ تكونَ سَوادَ عيني وأُبصِرَ دون ما أبغي حِجابا ؟
ويمشي النـاسُ كلُّهمُ حَماماً وأمشي بينهم وحـدي غرابا ؟

٤ ــ وردتَّ ولليلِ البهيمِ مَطارفٌ عليك ، وهٰذي للصَّباح بُرودُ .
وانت لدينا ما بَقيتَ مُقَرَّبٌ وعيشُك سلسالُ الجِمام (١) بَرود .

ابو القاسم خلف بن فرج السميسر (بضم السين الاولى)

١ ــ اذا شئتَ إبقاءَ احوالكا فلا تُجْرِ جاهاً على بالكا ،
وكُنْ كطريقٍ لمجتازهـا يَمُرُّ وانت على حالكا .

٢ ــ هُنْ اذا مـا نلتَ حظاً فأخو العقل يهونُ .
فمتى حطَّـك دهرٌ فكما كنتَ تكون .

٣ ــ يا آكلا كلَّ ما اشتهـاه وشاتمَ الطبِّ والطبيبِ ،
ثِمارَ ما قد غرستَ تجني فأنتظرِ السُّقم عن قريب .
يجتمع الداءُ كلَّ يوم ؛ أغذيَةُ السوء كالذنوب .

٤ ــ خُنتُمْ فهُنتُم وكم أهنتم زمانَ كنتم بلا عيونِ .
فأنتم تحتَ كُلِّ تحتٍ وأنتمُ دون كُلِّ دون .
سكنتُمُ يا رياحَ عـادٍ ، وكلُّ ريح الى سكون .

---

(١) الماء الكثير .

٥ ــ يامشفقاً مِن خُمولِ قوم ليسَ لهم عندنا خَلاقُ
ذَلّوا، وكم طالما أذلّوا؛ دَعْهم يذوقوا الذي أذاقوا!

٦ ــ وَلِيتُم فما أحسنتُمُ مذ وَلِيتُمُ
ولا صُنتُمُ ممَّن يصونُكمُ عِرضا .
وكُنتمْ سماءً لا يُنالُ مَنالُها
فصِرْتُمْ الى مَن رام يَسألُكم أرضا .
سَتسترجِعُ الأيّامُ ما أقرضَتْكُمُ ،
ألا إنّها تسترجع الدَّيْنَ والقَرْضا .

٧ ــ قرابةُ السوءِ شرُّ داءٍ فأحمِلْ أذاهم تَعِشْ حميدا،
ومَن تكن قُرحةٌ بفيهِ يَصبِرْ على مصِّهِ الصديدا.

٨ ــ رأيت آدمَ في نومي فقلتُ له :
« ابا البريّة ، إنَّ الناسَ قد حكموا
أنَّ البرابرَ نَسْلٌ منك » . قال : « إذاً
حوّاءُ طالقةٌ إن كان ما زَعَموا » .

٩ ــ وقفتُ بالزهراءِ مستعبراً معتبراً أندُبُ أشتاتا .
فقلتُ : « يازهرا ، ألا فارجِعي » .
قالَتْ : « وهل يرجِعُ مَن ماتا » ؟

فلم أزل أبكي وأبكي بها ، هيهاتَ يُغْني الدمعُ هيهاتا !
كأنّما آثار مَن قد مضى نوادبٌ يندُبْنَ أمواتا .

١٠ ـ تحفَّظْ مِن ثيابك ثمّ صُنها والآسوف تلبَسُها حِدادا .
وميّزْ عن زمانك كلّ حبرٍ وأنظِر أهلَهُ تسُدِ العبادا .
وظنّ في سائر[1] الأجناس خيْرًا، واما جنسَ آدمَ فالبُعادا .
أرادوني بجمعِهم فرُدّوا على الأعقاب قد نكَصوا فرادى .
وعادوا بعد ذا إخوانَ صدق كبعض عقاربٍ رجعَتْ جرادا .

١١ ـ بئسَ دارُ المَريةِ اليومَ دارا ليسَ فيها لساكنٍ ما يُحِبُّ .
بلدةٌ لا تُمارُ[2] الا بريحٍ ربّما قد تَهُبّ او لا تَهُبُّ .

١٢ ـ قالوا : المَريةُ فيها نظافةٌ ؟ قلت : إيهِ ،
كأنّها تِسْتُ[3] تِبرٍ ويُبْصَقُ الدمُ فيه .

١٣ ـ بعوضٌ شرِبْنَ دَمي قَهوةً وغنّيْنني بضروب الأغاني
كأنّ عروقيَ اوتارُهنّ وجسمي الرّباب وهنّ القيان[4]

١٤ ـ يا ايها الملكُ الميمونُ طائرُهُ ومَن لذي مأتمٍ في وَجهِهِ عُرُسُ ،
لاتَفْرِسَنّ طعاماً عند غيرِكمُ ، انّ الأسودَ على المأكولِ تفترسُ .

---

(١) كذا في الاصل . «بسائر» اقوم للوزن . (٢) كذا بالاصل . اقرأ لا تمار (بالبناء للمجهول) اي لاتصل اليها الميرة : البضائع . (٣) كذا بالاصل ولعلها : طست .
(٤) كذا بالاصل ، ولعلها : قياني .

١٥ ـ الناس مثل حَبابٍ والدهر لُجَّةُ ماء ،
فعالَمٌ في طُفوٍّ وعالَم في انطفاء .

ابو عبدالله محمد بن عُبادة القزاز

قال يمدح ابن صُمادح ، وخلط النسيب بالمديح :

نفى الحبُّ عن مقلتيَّ الكَرى كما قد نفى عن يديَّ العدَمْ .
فقد قرَّ حبُّك في خاطري كما قرّ في راحتَيْكَ الكَرم .
وفرّ سلوُّك عن فكرتي كما فر عن عِرضه كلُّ ذمّ .
فحبّي ومَفْخَرُهُ باقيا ن لا يذهبان بطول القِدَم .
فأبقى لي الحبّ خالٌ وخدٌّ ، وأبقى له الفخرَ خالٌ وعَمّ .

ابو عبد الله ابن الحداد

١ ـ عُج بالحِمى حيثُ الغياضُ العَيْنُ[1]
فعسى تَعُنّ لنا مَهاهُ العِينُ .
واستقبِلَنَ أرَجَ النسيمِ فَدارُهم نَدّيـة الأرجاء لا دارينُ .
أُفُقٌ إذا ما رُمْتَ لحظَ شموسه صَدّتك للنقْع المُثارِ دُجون .
إنّي أُراعُ لهم وبين جوانحي شوق يُهوّن خطبَهم فيهون .
انّي نِصاب ضِرابهم وطعانهم صبٌّ بألحاظ العيون طعين .

(١) كذا بالاصل ، ولعلها : معين .

فكأنما بيضُ الصِفاح جداولٌ   وكأنما سُمْر الرماحِ غصون .
ذَرْني أسرْ بين الأسنَّة والظُبى   فالقلب في تلك القِباب رَهينُ .
يا ربَّة القُرطِ المعيرِ خُفوقَـه   قلبي ، اما لحراكهِ تَسْكين ؟
توريد خدِّكِ للصَّبابـة موردٌ   وفتور طرفكِ للنفوس فتون .
فاذا رَمقتِ فوحي حبِّك مُنْزلٌ   واذا نَطقْتِ فانَّـه تَلْقين .

٢ ــ انّ المدامعَ والزفـيرْ   قد أعْلَنا ما في الضميرْ .
فعلى مَ أُخفي طاهراً[1]   سَقَمي عليَّ له ظهـير .
هَبْ لي الرضى مِن ساخطٍ   قلبي براحتـه أسير .

٣ ــ ايُّهـا الواصلُ هَجْري   انا في هِجران صبري .
ليت شعري أيُّ نفـع   لك في إدمان ضُرّي ؟

٤ ــ تُطالبني نفسي بما فيه صونُها   فأعصي ، ويسطو شوقُها فأُطيعها .
ووالله ما يَخْفَى عليَّ ضلالُها   ولـكنها تأبى فلا أستطيعهـا .

٥ ــ بخافقة القرطين قلبُك خافقُ   وعن خَرَس القلبين دمعك ناطق .
وفي مشرق الصُدغينِ للصـدر مغرب
وللفكـر إظـلام وللعـين شارق .
وبين حصى الياقوت ماءٌ وَسامةٍ   محلأَةٌ عنها الظباء السوابق .

---
(١) اقرأ : ظاهراً .

وحشو قِباب الرَّقْم[1] احوى مُقَرْطَقٌ

كما آسُ روضٍ عطفُه والقراطق .

٦ ــ يا غائباً خَطَراتُ القلبِ مُحْضِرُه[1]

الصبر بعدك شيءٌ لستُ أفقِدُه .

تركْتَ قلبي واشواقي تُفطِّرُه ودمعُ عَيْني وأحداقي تُحدِّره .

لو كنتَ تُبصِرُ في تُدمير[3] حالتنا إذاً لأَشفَعْتَ[4] ممّا كنتَ تُبْصِره .

فالعين دونك لا تحلو بلذَّتها والدهر بعدك لا يصفو تكدُّره .

أُخفي اشتياقي وما أطويه من أسفٍ

على المريَّةِ[2] والأنفاس تُظهِره .

٧ ــ الى الموت رَجعي بعدَ حينٍ ، فإن أَمُتْ

فقد خُلِّدَتْ خلدَ الزمان مناقبي .

وذكريَ في الآفاقِ طار كأنَّه بكلِّ لسانٍ طِيبُ عَذراءَ كاعبِ .

ففي ايِّ علم لم تُبَرِّزْ سوابقي وفي اي فنّ لم تبارِزْ كتائبي ؟

٨ ــ حاشا لِعَذْلِكَ يا ابنَ مَعْنٍ أن يُرى في سِلكِ غيري درّيَ المكنونُ .

واليكما تشكو استلاب مطيّها، عُج بالحمى حيث الظباءُ العِينُ .

فأحكم لها : فاقطع لساناً لا يداً، فلسانُ مَن سرق القريضَ يمين[5] .

---

(١) نوع من النسيج والوشي . (٢) كذا بالاصل ، ولعلها : تحضره . (٣) بلد في الاندلس . (٤) لعلها : لاشفقت (٥) يكذب .

ابو عبيد البكري

خليليّ ، إنّي قــد طَرِبْتُ الى الكاسِ
وتُقْتُ الى شَمّ البَنَفْسَجِ والآسِ .
فقوموا بنــا نلهو ونستمعُ الغِنــا
ونسرُق هذا اليومَ سرّاً من الناس .
فلَيْس علينــا في التملُّــلِ ساعةً ،
وإنوقَفَتْ[1] في عَقْبِ شعبانَ، مِن باسِ.

ابو اسحق الالبيري

١ ـ ألا حيِّ العُقابَ وقاطنيــهِ   وقُل أهلا بــه وبساكنيهِ .
حللتُ بــه فنفَّسَ ما بنفسي   وآنَسني فما استوحشتُ فيه .
وكم ذيبٍ يجاوره ولكــن   وجدتُ الذيب أَسلمَ مِن فقيه
ولم أجزَعْ لِفَقْــدِ أخٍ لِأنّي   رأيتُ المرءَ يُوْبَقُ[2]، من أخيه .
وأيأَسَني مــن الأيامِ أنّي   رأيتُ الوجهَ يَزْهدُ في الوجيه ،
فآثرتُ البُعــادَ على التداني   لأنّي لم أجِــد مَن أدّنيــه .

٢ ـ لا قوةٌ ليَ يا ربّي فأنتصِرُ   ولا براءةَ من ذنبي فأعتذِرُ[3]،
فان تُعاقِبْ فأهلًا للعِقاب، وان   تَغْفِرْ فعَفْوكَ مأمول ومنتظَرُ .

---

(١) لعلها وقفت . (٢) يهلك . (٣) كان الافصح نصب « انتصر واعتذر » .

انَّ العظيمَ اذا لم يَعفُ مقتدِراً   عن العظيم، فمَن يعفو ويقتدِر؟

٣ ــ كلّ أمرِىء فيما يَدين يُدانُ   سبحان مَن لم يَخلُ منه مكانُ .
يا عامرَ الدنيا ليسكنَها وما   هي بالتي يَبْقَى بها سُكّان ،
تَفْنَى وتبقى الأرض بعدَك مثلَما   يبقى المُناخُ وترحلُ الرُّكْبان .
السِرُّ [1] في الدنيا بكلّ زيادةٍ   وزيادتي فيها هي النقصان .

٤ ــ لله أكياسٌ [2] جفوا اوطانَهم   فالأرض أجمعُها لهم اوطانُ .
جالَتْ عقولهم مَجالَ تفكّرٍ   وجلالةٍ ، فبدا لها الكِتمان .
ركِبَتْ بحارَ الفهم في فُلْك النُّهَى   وجرى بها الإخلاص والايمان .
فرَسَتْ بهم لمَّا انْتَوَوا بجفونهم   مَرْسىً لهم فيه غِنىً وأمان .

٥ ــ لا شيءَ أخسرُ صفقةً من عالم   لعبَتْ به الدنيا مَعَ الجُهّالِ ،
فغدا يُفرِّقُ دينَه أيدي سَبا ،   ويَذيلُه [3] حِرصٌ بجمع المال .
لاخيرَ في كَسْبِ الحرامِ ، وقلَّما   يُرجَى الخلاصُ لكاسبٍ لحلال .
فخُذِ الكَفافَ ولا تَكُنْ ذا فَضْلَةٍ ،
فالفضل تُسألُ عنه أيَّ سُؤال [4] .

٦ ــ تَمُرُّ لِداتي واحداً بعد واحدٍ   وأعلمُ أنّي بعدَهم غيرُ خالدِ .

---

(١) كذا بالاصل بكسر السين ولعلها بضم السين : السرور . (٢) جمع كيس بتشديد الياء المكسورة : العاقل . (٣) كذا بالاصل ، لعلها يذله . (٤) اي سؤال شديد .

وأحمِلُ موتاهم وأشهَدُ دَفنَهم   كأنّي بعيدٌ عنهمُ غيرُ شاهد .

فها انا في علمي بهم وجهالتي   كمستيقظٍ يرنو بمقلةِ راقد .

٧ ــ وذي غِنًى أوهمتـه همّتُـه   أنّ الغنى عنـه غيرُ منفصل .

يجـرّ اذيال عُجْبِـه بطَراً   واختال للكبرياء في الحُلَل .

بزّتْهُ أيدي الخُطوب بزّتَـهُ   فأعتاض بعدَ الجديد بالسَّمِل .

فـلا تثق بالغـنى فآفته الـفقر   وصرف الزمـان ذو دُوَل .

كفى بنَيْل الـكَفاف عنه غنًى   فكن به الدهرَ غيرَ محتفِل .

٨ ــ والشيبُ نبّـهَ ذا النُّهى فتنبّـها

ونهى الجهولَ فما استفاق ولا انتهى .

فإلى متى ألهو وأُخدَع بالمُنى ؟   والشيخ أقبح ما يكون إذا لَها .

ما حسنُه الا التُّقى لا أن يُرى   صبًّا بألحـاظ الجآذرِ والمَها .

أنّى يُقاتل وهو مثلول الشَّبا   كابي الجواد اذا استقلّ تأوّها [1]

مَحقَ الزمانُ هِـلالَه فكأنّما   أبقى له منه على قدر السُّهى [2]

فغـدا حسيراً يشتهي أن يُشتَهى ،

ولـكَمْ جرَى طَلْقَ الجُموح كما اشتهى .

---

(١) الشباة : حـد السيف والرمح الخ . . كابي الجواد : عاثر الجواد ، او كابي الزناد « ملاحظة الجامع » ؛ كبا الزناد : اي لم يقدح من الصوان نارا . (٢) ليلة المحاق : آخر الشهر . السهى : كوكب خفي لا يظهر جيدا للعين .

إنْ أَنَّ اوَّاهٌ وأَجهش بالبكا ... لِذنوبه ضحِكَ الجهولُ وقهقها .
ليسَتْ تُنَبِّهُه العِظات ، ومثلُه ... في سنِّه قد آن أن يتنبها [1]
فَقَد اللّداتِ وزاد غيّاً بعدَهُمْ ... هلاّ تيقّظ بعدهم وتنبّها !

٩ ــ ألا قُل لِصنهاجــةِ أجمَعِينْ ... بُدُورِ الزمانِ وأُسْدِ العرينْ
مقالةَ ذي مِقَــةٍ مُشفِقٍ ... يَعُدُّ النصيحةَ زُلْفَى ودين :
لقــد زلّ سيِّدُكُمْ زلّــةً ... تقَرُّ بهــا أعين الشامتين .
تخيَّر كاتبَــهُ كافراً ... ولو شاء كان من المؤمنين .
فعَــزَّ اليهود بــه وانتَخَوا ... وتاهوا ، وكانوا من الأرذلين .
ونالوا مُناهم وحازوا [2] المَدَى ... وقد كان ذاكَ وما يشعرون .
فكم مُسلِم راغبٍ راهبٍ ... لِأرذلِ قِرْدٍ من المُشركين .
وما كان ذلك من سَعْيِهِمْ ... ولـكِنّ منَّا يقوم المُعِين .
فهلّا اقتــدى فيهمُ بالأُولى ... من القــادة الخِيرَةِ المتّقين ،
وأنزلهم حيث يستأهلون ... وردّهمُ أسفــلَ السافلين ؟
فطـافوا لَدَيْنـا بأفواجهم ... عليهم صَغارٌ وذلٌّ وهُون .
ولم يستخفّــوا بأعلامنـا ... ولم يستطيلوا على الصالحين .
ولا جالسوهم وهم هِجْنَــةٌ ... ولا راكبوهم مع الأقربين .
أَباديسُ ، انت امرُؤٌ حاذق ... تُصيب بظنّك نفسَ اليقين ،

(١) ان يكف . (٢) جازوا ؟

فكيف خفي عنك ما يعبثون … وفي الأرض تضرب منها القرون؟
وكيف تحب فراخ الزنا … وقد بغضوك الى العالمين ؟
وكيف يتم لك المرتقى … إذا كنت تبني وهم يهدمون ؟
وكيف استنمت الى فاسق … وقارنته وهو بئس القرين ؟
وقد أنزل الله في وحيه … يحذر عن[1] صحبة الفاسقين .
فلا تتخذ منهم خادماً … وذرهم الى لعنة اللاعنين .
فقد ضجت الأرض من فسقهم … وكادت تميد بنا أجمعين .
تأمل بعينك أقطارها … تجدهم كلاباً بها خاسئين .
وكيف انفردت بتقريبهم … وهم في البلاد من المبعدين ؟
على أنك الملك المرتضي … سليل الملوك [من] الماجدين ،
وأن لك السبق بين الورى … كما أنت من جلة السابقين .
واني حللت بغرناطة … فكنت اراهم بها عابثين ،
وقد قسموها وأعمالها … فنهم بكل مكان لعين .
وهم يقبضون جباياتها … وهم يخضمون وهم يقضمون .
وهم يلبسون رفيع الكسا … وانتم لأوضعها لابسون .
وهم أمناكم على سركم ، … وكيف يكون أميناً خؤون؟
ويأكل غيرهم درهماً … فيقصي ويدنون اذ يأكلون .
وقد ناهضوكم الى ربكم … فما يمنعون وما ينكرون .

(١) لعلها : من .

وقد لابسوكم بأسحارهم فما تَسمعون ولا تُبصِرون .
وهم يذبحون بأسواقنا وأنتم لإطريفهم[1] آكلون .
ورَخَّمَ قِردُهُم دارَه وأجرى اليها نَميرَ العيون .
وصارَتْ حوائجنا عندَه ونحن على بابه قائمون .
ويضحَكُ منَّا ومن ديننا فإنّا الى ربّنا راجعون .
ولو قلتُ في ماله إنّه كمالِكَ كنتُ من الصادقين .
فبادر الى ذبحه قُربَةً وضحِّ به فهو كبش سمين .
ولا ترفع الضغط عن رهطه فقد كنزوا كلَّ عِلقٍ ثمين .
وفرِّقْ عُراهم وخذ مالهم فأنت أحقُّ بما يجمعون .
ولا تحسَبنْ قتلَهم غَدرةً بل الغدرُ في تركهم يعبثون .
فقد نَكَثوا عهدَنا عندهم ، فكيف نُلامُ على الناكثين ؟
وكيف تكون لنا هِمَّة ونحن خُمولٌ وهم ظاهرون ؟
ونحن الأذلَّة من بينهم كأنّا أسأنا وهم مُحسِنون .
فلا ترضَ فينا بأفعالهم فأنت رَهينٌ بما يفعلون .
وراقبْ إلاهك في حِزبه فحزبُ الإله هم المفلحون !

١٠ـ قالوا : ألا تستجيد بيتاً تَعجَبُ مِن حسنه البيوتْ ؟
فقلتُ : ما ذلكم صواباً ، عُشٌّ كثيرٌ لمن يموتْ

(١) الطريف ، بالامالة ، اللحم الذي لا يأكله اليهود ، وهو يقابل عندهم الكاشير .

لولا شتاءٌ ولَفحُ قَيظٍ وخَوفُ لصٍ وحِفظُ قوتْ
ونسوةٌ يبتغين سِتراً بنيتُ بنيانَ عنكبوت .

١١ـ خليليَّ عوجا بي على مَسْقَطِ اللِوا لعلّ رسومَ الدار لم تتغيَّرا[1]
فأسألَ عن ليلٍ تولّى بأُنسِنا واندُبَ ايّاماً تقضّتْ وأعصُرا .
ليالِيَ اذ كان الزمانُ مسالِماً
وإذ كان غصن العيش فَيْنانَ أخضرا ،
وإذ كنتُ أُسقَى الراحَ من كفّ أغيدٍ
يناوِلُنيها رائحاً ومبكِّرا .
اعانق منه الغصنَ يهتزُّ ناعماً وألثِمُ منه البَدر يَطْلُعُ مقمِرا .
وقد ضربَتْ أيدي الأمانِ قِبابَها
علينا ، وكفَّ الدهر عنّا وأقصرا .
فما شئتَ من لهوٍ وما شئتَ من دَدٍ[2]
ومن مبسمٍ يُجنيك عذباً موشَّرا[3]
وما شئتَ من عُودٍ يغنّيك مُفصِحاً
(سما لك شوقٌ بعد ما كان اقصرا)[4] .
ولكنّها الدنيا تُخادِعُ اهلَها تَغُرُّ بصفوٍ وهْيَ تَطْوي تَكدُّرا .

(١) مسقط اللوى : اسم مكان ورد في معلقة امرىء القيس « سقط اللوى » . لم تتغيرا : اصلها تتغيرن بنون التوكيد الخفيفة ثم قلبت النون الفاً . (٢) الدد : اللهو واللعب . (٣) موشّر : اسنان موشّرة : محددة ظاهرة خطوطها لنظافتها . (٤) الشطر لامرىء القيس .

لقد أوردتني بعد ذلك كلِّه موارِدَ ما أَلفَيتُ عنهن مصدرا .
وكم كابدَتْ نفسي لها من مُلِمَّة
وكم باتَ طرفي من أساها مسهَّرا ؟
خليليَّ ما بالي على صدق عَزْمتي أرى من زماني وَنيةً وتعذُّرا ؟
وواللهِ ما أدري لايِّ جَريمةٍ تَجَنَّى ولا عن أيِّ ذنب تغيَّرا ؟
ولم اكُ عن كَسْبِ المكارمِ عاجزاً
ولا كنتُ في نَيْلٍ أُنيل مقصِّرا .
لئن ساء تمزيقُ الزمان لدولتي لقد ردَّ عن جهلٍ كثيرٍ وبصَّرا[1]
وأيقظَ من نوم الغَرارة[2] نمَّاً وكسَّب علماً بالزمان وبالورى .

١٣ ـ ذروني أَجُبْ شرق البلاد وغربَها
لِأَشفيَ نفسي أو اموتَ بدائي .
فلستُ ككلب السوء يُرضيه مرْبَضٌ
وعَظْمٌ ، ولكنّي عُقاب سماء ،
تحوم لكيما يُدرِكُ الخصبَ حومُها أمامَ أمامٍ أو وراءَ وراء .
وكنتُ اذا ما بلدةٌ لي تنكّرَتْ شددتُ الى أُخرى مَطِيَّ إبائي ،
وسرتُ ولا أُلوي على متعذِرٍ[3] وصمّمت لا أُصغي الى النُصحاء ،

(١) عن جهل لي كثير وبصرني . (٢) الغفلة (٣) الذي يطلب العذر لنفسه ، الذي يتنصل عن ان يعمل عملا .

كشمسٍ تبدّتْ للعيون بمشرق   صباحاً وفي غربٍ أصيلَ مساء .

ابو الحسن علي بن أحمد بن سيده (بكسر السين) الاعمى

ألا هَـلْ إلى تقبيل راحتك اليُمنى
سبيل ؟ فإنَّ الأَمْنَ في ذاك واليُمْنا .
ضَحيتُ[1] فهـل في بَرْد ظِلِّك نومةٌ
لِذي كَبِـدٍ حَرّى وذي مُقْلة وَسْنى ؟

ابو عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر

١ ـ تنكّر مَن كنّا نُسَرُّ بقربه   وصار زُعافاً بعدما كان سَلْسَلا[2] .
وحُقّ لجارٍ لم يوافقْهُ جارُه   ولا لاءمته الدارُ أنْ يتحوّلا .
بُلِيتُ بحمصٍ ، والمُقـام ببـلدة
طويلاً ـ لَعَمْري ـ مُخلِقٌ يُورثُ البِلا[3] .
اذا هان حرّ عند قوم أتاهمُ ،   ولم يَنِ عنهم كان أعمى وأجهلا[4] .
ولم تُضرَبِ الأمثالُ الا بعالم   وما عُوتب الانسان الاّ ليَعقِلا .

---

(١) ضحا يضحو وضحي يضحى : أصابته الشمس (قضى في الشمس وقتا طويلا) .
(٢) الزعاف : السم الشديد . السلسل : الماء العذب . (٣) بلي بالبناء للمجهول : جرب ، امتحن . حمص : اشبيلية . أخلق الثوب : صيره بالياً . البلا (كذا بالاصل) البلاء ولكن المقصود : البلى (بكسر اللام) : الرثاثة وذهاب الجدة . (٤) ونى يني : تعب ، لعلها . لم ينأ : لم يبتعد . أعمى : المقصود أشد عمى : اذا اتفق ان جاء رجل حر الى قوم فهان عندهم ثم لم يرتحل عنهم فانه اعمى جاهل .

٢ ـ تجافَ عن الدنيا وهوِّن لقدرها

وخذ في سبيل الدين بالعروة الوثقى .

ابو محمد عبد الله بن يوسف بن عبد البر

١ ـ ماتَ مَن كنَّا نراهُ أبـداً سالمَ العقـلِ سَقيمَ الجسدِ .
بَحرُ سُقمٍ ماج في أعضائِهِ فرمى في جِـلده بالزَّبـد .
كان مثلَ السيفِ إلّا أنَّـه حُسِد الدهرُ عليه فصَدِي[1]

٢ ـ لا تُـكـثِرَنَّ تـأمُّـلا وأحبِسْ عليكَ عِنان طرفكْ .
فـلربَّمـا أرسلتَـهُ فرماكَ في ميدان حتفـك .

ابو عبد الله بن نصر الحميدي (بضم الحاء)

١ ـ طريق الزهد أفضلُ ما طريقِ وتقوى الله تَالية[2] الحقوق .
فثِقْ بالله يـكفِكَ ، واستَعِنه يُعِنْكَ ودع بُنيَّات الطريق[3] .

٢ ـ كلام الله عزَّ وجلَّ قولي وما صحَّتْ به الآثار[4] ديني
وما اتَّفق الجميعُ عليه بدءاً وعوداً ، فهو من حقٍّ مبين

٣ ـ لقاء الناس ليس يُفيد شيئاً سِوى الهَذَيانِ من قِيل وقالِ .
فأقلِلْ من لقـاء الناس إلاَّ لأخذ العلم او إصلاح حال .

---

(١) صدئ . (٢) كذا بالاصل ولعلها : تأدية الحقوق . (٣) بنيات الطريق : الطرق الصغيرة المتفرعة من الجادة . يقصد اتق الله وأد حقوق الناس ثم لا تحفل بما دون ذلك .
(٤) الاعمال والاقوال المروية عن محمد صلى الله عليه وسلم .

٤ ــ أَلِفْتُ النَّوى حتى أَنِسْتُ بوَحْشِها وصِرتُ بها لا في الصبابةِ مُولَعا.

فلم أُحصِ كم رافقْتُه من مُرافقٍ،

ولم أُحصِ كم خيَّمتُ في الأَرضِ مَوضِعا.

ومن بعدِ جَوبِ الأَرض شرقاً ومغرِباً

فلا بُدَّ لي من أَن أُوافيَ مَصرَعا.

ابو وهب العباسي القرطبي

أَنا في حالتي التي قد تراني، إن تأَمّلتَ، أَحسنُ الناسِ حالا:

منزلي حيثُ شئتُ من مُستقَرٍّ الأَرضِ أَسقى من المياه زُلالا.

ليس لي كُسْوَةٌ أَخاف عليها من مُغيرٍ، ولا ترى لِيَ مالا.

أَجعلُ الساعدَ اليمينَ وسادي، ثم أَثني اذا انقلبتُ الشِّمالا.

ليس لي والدٌ ولا لِيَ مولو دٌ ولا حزتُ مُذ عَقلتُ عِيالا.

قد تلذذتُ حِقْبَةً من أمور فتأَمَّلتُها فكانَتْ خيالا.

ابو العتال الطليطلي

أُنظر الدنيا فان أَبـ صرتَها شيئاً يدومُ،

فأُغدُ منها في أَمانٍ إنْ يساعِدْكَ النعيمُ.

واذا أَبصرتَها منـ ـك على كُرهٍ تَهيمُ

فأسلُ عنها وأطرِحْها وأرتحل حيث تُقيمُ[1].

---

(١) اذهب الى مكان آخر تقيم فيه.

العصر الثالث

عصر المرابطين

١٠٩٥ – ١١١٩ م (٤٨٨ – ٥٢٥ هـ

☆

ابن خفاجة الاندلسي

١ ـ إنَّ لِلجنَّـة بالأندُلسِ ... مُجتلَى حُسْنٍ وريّاً نَفَسِ

فسَنى صَحْوَتِهـا من شَنَبِ ... ودُجى ليلتِها من لَعَس [1] .

فإذا ما هبَّتِ الريحُ صَبا [2] ... صحْتُ : واشَوقي الى الأندلس!

٢ ـ صحَّ الهوى منك ولٰـكنّني ... أعجَبُ من بَيْنٍ لنا يُقْدَرُ .

كأنّنـا في فَلَكٍ دائرٍ ... فأنْتَ تخفَى وانا أظهرُ .

٣ ـ ومرتَبعٍ حطَطتُ الرّحل فيه ... بحيث الظِلُّ والماء القَراحُ ،

تخرّم [3] حسنَ منظره مليكٌ ... تخرّم [3] ملـكَه القَدَر المتاح .

فجرْيَـةُ ماء جدولِهِ بكاء ... عليه ، وشَدْو طائره نَواح .

٤ ـ وليلٍ تعاطَيْنـا المُـدامَ ، وبيننا

حديثٌ كما هبّ النسيم على الوردِ .

نُعاوِدُه والكأسُ تَعبَقُ نَفحَةً ... وأطيَبُ منها ما نُعيد وما نُبدي .

ونَقْلي أقاحُ الثغر او سَوْسَن الطُلَى

ونرجسة الأجفان أَو وردة الخـدّ ،

الى أن سَرَتْ في جِسمه الكأسُ والكرى

ومالا بِعِطْفيه فَمال على عَضُـدي .

---

(١) الشنب : بياض الاسنان . اللعس : سمرة الشفاه . (٢) هبت الريح من الشرق .
(٣) كذا بالاصل وهو الاصوب ، وفي الديوان – مصر ١٢٨٦ هـ – يحرم

فأنَّاتُ أستهدي لِمَا بين أضلعي ... مِنَ الحَرِّ ما بين الثغور من البَرْد.
وعايَنْتُه قد سُلَّ مِن وشي بُرْدِه
فعاينْتُ منه السيف سُلَّ مِن الغِمْد :
لَيانَ مَجسٍّ واستقامةَ قامةٍ ... وهِزّة أعطاف ورَونق إفرِند .
أغازل منه الغصنَ في مَغْرِس النَّقا
وأَلْثِمُ وجهَ الشمس في مَطْلَع السَّعْد .
فان لم يكُنْها او تكنه فإنَّه ... أخوها كما قَدَّ الشِراكُ من الجلد.
تُسافر كلتا راحتَيَّ بجسمه ... فَطَوْراً الى خَصْرٍ وطوراً الى نهد،
فتهبِطُ مِن كَشْحَيْهِ كفِّي تِهامةً ... وتَصْعَدُ من نَهْدَيه أخرى الى نَجْد.

٥ ــ وعَشِيٍّ أُنسٍ أَضجعتني نَشوةٌ ... فيه ، تُمَهِّدُ مَضجعي وتُدَمِّثُ ،(١)
خلعَتْ عليَّ به الأَراكةُ ظِلَّها ... والغُصن يُصغي والحَمامُ يُحدِّثُ .
والشمسُ تجنَحُ للغروب مَريضةً ... والرعدُ يَرْقِي (٢) والغَمامةُ تَنفُثُ

٦ ــ ألا ساجِلْ دموعي ، يا غَمامُ ، ... وطارِحْني بِشَجْوِك يا حَمامُ ،
فقد وفَّيْتُها سِتِّينَ حَولاً ... ونادتْني ورائي ، هل أَمامُ ؟ (٣)
وكنتُ ومِن لُباناتي لُبَيْنَى ... هناك ، ومِن مَراضعيَ المُدام .
يطالعنا الصباحُ بِبَطن حُزْوَى ... فيُنكرنا ، ويَعرفنا الظلام .
وكان لي البَشامُ مَراحَ أُنس ... فماذا بعدَنا فعَلَ البَشام ؟

(١) تجعله لينا . (٢) كذا في الاصل، ولعلها يرقي : يقرأ رقية او عوذة (٣) هل امامك ايام اخرى تعيشها ؟

فيا شَرْخَ الشباب، ألا لقاءٌ يُبَلُّ به على بَرْحٍ أُوام ؟
ويا ظِلّ الشباب، وكُنتَ تَندى، على أفياء سَرْحَتك السلامُ !

٧ - قُل للقبيح الفعالِ، يا حَسَنا مَلأتَ جفنيَّ ظلمةً و سنا.
قاسَمني طرفُك الضَنى، أفلا قاسَمَ عينيَّ ذلك الوسنا ؟
إنّي وإن كنتُ هضبةَ جلَدا أهتزُّ للحسن لوعةً غُصُنا،
قَسَوتُ بأساً وإنتُ مكرُمةً لم ألتزِمْ حالةً ولا سَنَنا.
لستُ أحبّ الجمودَ في رجل تحسَبُه مِن جموده وَثَنا.
لم يكحَلِ السُّهدُ جفنَه كَلَفاً ولا طوى جِسمَه الغرامُ ضنى
ممّن عصى داعِيَ الهوى فقسا، وكان صَلداً من الصَّفا خشِنا.
فلِي فؤادٌ أرقُّ من ظُبَةٍ[1] يأبى الدنايا ويعشق الحسنا.
طوراً مُنيبٌ وتارةً غَزِلٌ يَبكي الخطايا ويندُبُ الدِمَنا.
اذا اعترت خشيَةٌ شكا فبكى أوَ انتحَتْ راحةٌ دنا فجنى.
كأنّني غصنُ بانةٍ خَضِلٌ تَثنيهِ ريحُ الصَّبا هُنا وهُنا.

٨ - ألا خلّياني والأسى والقوافيا أردِّدُها شَجْواً وأجْهَشُ باكيا.
أأمِن[2] شخصاً للمسرّة باديًا وأندُب رسماً للشبيبة باليا.
تولّى الصِّبا إلّا تواليَ فكرة قَدحتُ بها زَنداً ومازلتُ واريا.

(١) حد السيف — وفي ك ون : فانني والعفاف من شيمي آبى الدنايا واعشق الحسناء
(٢) كذا بالاصل .

وقد بان حلو العيش إلّا تعلّـةً   تحدّثني عنها الأمانيُّ خاليا .
ويا بَرْدَ هذا الماء هل منك قَطرةٌ   تهُلُّ فيستسقي غمامُك صاديا[1] .
وهيهاتِ ، حالتْ دون حزْوَى وأهلِها
ليـالٍ وايّامٌ تخـالُ اللياليـا .
فقُلْ في كبيرٍ (عاده صائد الظبا[1])
إليهنّ مُهتاجاً وقـد كان ساليـاً .
فيـا راكباً مُستعجَلَ الخطْوِ قاصداً
ألا عُج بشُشْرٍ[2] رائحاً او مُغـاديا ،
وقِفْ حيث سال النهر ينساب أرقماً
وهبَّ نسيم الايك ينفث راقيـا .
وقل لِأُثيلاتٍ هناك وأجرَعٍ :   سُقيتِ أُثيلات وحُيّيتَ واديا .

٩ ــ أيُّ عيشٍ او غِذاء او سِنَهْ[3]   لِأَبن إحـدى وثمانين سَنَهْ ؟
قَلَّصَ الشيبُ بها ظِلَّ امرىء   طالمـا جرَّ صِباه رَسَنَـه .
تارةً تسطو بــه سيِّئَــةٌ   تُسْخِنُ العين[4] وأخرى حسَنَه .

١٠ ــ عاثت بساحتِك الظُبي يا دارُ ،   ومحا محاسنَك البِلَى والنارُ .
فاذا تردَّدَ في جنابِـك ناظرٌ   طال اعتبارٌ فيكِ واستعبار[5] .
أرض تقاذفتِ الخطوبُ بأهلِها   وتمحَّصتْ بخرابها الأقدار .

---

(١) كذا بالاصل . (٢) حصن بالاندلس . ٣ نوم . (٤) سخنت العين : بكت (٥) بكاء

كَتَبتْ يدُ الحَدَثانِ في عَرَصاتها : (لا أنتِ أنتِ ولا الديار ديار)

ابن القزاز

١ ـ وأغيدٍ طاف بالكؤوسِ ضُحىً وحثّها والصباحُ قد وَضَحا .
والروض أهدى لنا شقائقَهُ ، وآسُه العنبريُّ قد نفحا .
قلنا : واين الأقاح ، قال لنا : أودعْتُه ثَغرَ مَن سقى القَدحا .
فظلّ ساقي المُدام يجحد ما قال ، فلمّا تبسّم افتضحا .

٢ ـ أديراها على الروضِ المُنَدّى وحُكمُ الصُبح في الظلماء ماضي
وكأس الراح تنظرُ عن حَباب ينوب لنا عنِ الحَدَق المِراض .
وما غرَبَتْ نجوم الأفق لكن نُقِلْن من السماء الى الرياض .

٣ ـ بلَنْسِيَةٌ اذا فَكّرتُ فيها وفي آياتها أسنى البلادِ ،
وأعظمُ شاهدي منها عليها ، وأنَّ جمالَها للعين بادي .
كساها ربُّها ديباجَ حُسْنٍ له عَلَمان من بَحْرٍ ووادي[1] .

٤ ـ لا يَفخَرِ السيفُ والأقلامُ في يده ،
قد صار قطعُ سيوف الهند للقُضُبِ .
فان يكن أصلُها لم يقوَ قوّتها
(فانّ في الخمر معنىً ليس في العِنَب) .

---

(١) الوادي هنا : النهر .

٥ ـ رئيسُ الشرقِ محمودُ السجايا   يُقصِّر عن مدائحه البليغُ .
نسمّيه بيحيى وهو ميْتٌ   كما ان السليم هو اللديغ .
يُعاف الوِرد إنْ ظمئتْ حشاه   وفي دمع اليتيم له وُلوغ .

٦ ـ كتبتُ ولو أنني أستطيع   لإجلال قدرِك دونَ البَشَرْ
قددتُ اليَراعــةَ عن أنمُلي   وكان المِدادَ سَوادُ البَصَر .

٧ ـ ومرتجَّةِ الأطرافِ أمَّا قوامُها   فلَدْنٌ واما رِدْفها فرَداحُ ،
فبتُّ وقد زارتْ بأنعمِ ليلةٍ   يُعانقني حتى الصباحِ صُباح .
على عاتقي من ساعدَيها حمائل   وفي خصرها من ساعديَّ وِشاح .

ابن صارة الشنتريني

١ ـ امَّا الوِراقة[1] فهْيَ أنكدُ حِرفةٍ   أوراقُهــا وثِمارُها الحرمانُ .
شبَّهْتُ صاحبَها بصاحبِ إبرةٍ   تـكسو العُراةَ وجسمُها عُريان .

٢ ـ ومهفهفٍ أبصرتُ في أطواقه   قمَراً بآفاق المحاسن يُشرِقُ .
يُفضي الى المُهجات منه صعدة[2]   متألِّقٌ فيهــا سِنانٌ أزرَقُ .

٣ ـ وصاحبٍ لي كداءِ البطن صُحبَتُــه ،
يَودُّني كوِداد الذئب للراعي .

---

(١) صناعة نسخ الكتب . (٢) رمح

يُثْني عليّ ، جزاه الله صالحةً ،   ثناءَ هندٍ على رَوْح بن زنباع .

٤ ــ ما في السَّفَرْجَل شيءٌ يُستطارُ به   ولا تكنْ منه مَطْوِيّاً على وَجَل .
إنّي نظرتُ الى تصحيف أحرفه   فأنفكّ منهنّ لي تَبٌّ ، تفرَّج لي .
ولم أقُلْ سَفَرٌ حلَّ البلاءُ به   او حلَّ منه وقوعُ الحادث الجَلَل .

٥ ــ تَمَنَّيتُ منه قُبلةً حين زارني   فقبَّلته ثِنْتين في الخدّ والخدِّ .
وقلتُ له : جُدْ لي بثغرِكَ ، إنّني   اقول بتفضيل الأَقاح على الورد .

٦ ــ بنو الدنيا بجهلٍ عظَّموها   فجلَّتْ عندهم وهي حقيره [1] .
تَهارَشَ بعضُهم فيها بعضاً [2]   مُهارشةَ الكلاب على عقيره [3] .

٧ ــ والنهر قد رقَّتْ غِلالةُ خصره   وعليه من صِبْغ الأَصيل طِرازُ .
ترَقْرَقتِ الأَمواج فيه كأنّها   عُكَنُ الخصورِ تهزُّها الأَعجاز [4] .

٨ ــ يحِلُّ لنا تركُ الصلاةِ بأرضكم   وشُربُ الحُمَيّا وهو شيءٌ محرَّمُ
فِراراً الى أَرضِ الجحيم ، فإنّها   أَحنُّ علينا مِن شُلَيرٍ وأَرحم .
(فإن كنتَ ربّي مُدْخِلي في جهنّمٍ
ففي مثل هذا اليوم طابَتْ جهنّم) .

---

(١) اقرأ : الحقيرة . (٢) اقرأ : يهارش بعضهم بعضا عليها . (٣) الجيفة . (٤) العكن : الطيات . العجز : ما تحت خصر المرأة .

٩ ــ يا مَن يُصِيخُ[1] الى داعي الشُّقاة وقد

نادى به النّاعِيان : الشيبُ والكِبَرُ .

إنْ كنتَ لاتسمع الذكرى ففيم ثوى

في رأسك الواعِيان : السمع والبَصَرُ ؟

ليس الأَصَمُّ ولا الأعمى سِوى رجل

لم يَهْدِه الهادِيان : العين والأَثَرُ[2] ؟

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك الأ

على ولا النيّران : الشمس والقمر .

ليَرْحَلَنَّ عن الدنيا ، وإنْ كَرِهَا

فِراقَها ، الثاوِيان : البدوِ والحضَرُ .

ابن السيد البطليوسي (بفتح ففتح)

١ ــ اخو العِلمِ حيٌّ خالدٌ بعد موته وأوصالُه تحت التّراب رَميمُ .

وذو الجهل مَيْتٌ وهو ماشٍ على الثرى

يُظنُّ مِنَ الأَحيـاء وهوَ عَـديم .

٢ ــ همْ سلبوني حُسْنَ صبريَ إذ بانوا بأقمارِ أَطْواقٍ مطالِعُها بانُ[3] .

(١) أصاخ : ألقى بسمعه ، استجاب للداعي . (٢) العين : الشيء الماثل امام عيوننا . الاثر : ما تترك الاشياء بعدها من الاثار المادية او المعنوية . (٣) بان : بعد ، رحل . البان : شجر موصوف باستقامة الاغصان .

لئن غادروني باللوى[1]، إنّ مُهجتي مُسايرةٌ اظعانَهم حيثما كانوا .
سقى عهدَهم بالخَيف عهدُ غمائم يُنازعها مُزنٌ من الدمع هتّان[2] .

أَأَحبابَنـا ، هل ذلك العهد راجعٌ
وهل ليَ عنكم آخِرَ الدهرِ سُلوان ؟

ولي مقلة عَبْرى وبين جوانحي فؤادٌ الى لُقياكُمُ الدهرَ حنّان .

تنكَّرتِ الدنيـا لنا بعـدَ بُعدِكمْ
وحلّت بنا مِن مُعضِل الخَطب ألوان .

بوجه أبن هودٍ[3] كلّما أعرض الورى
صحيفةُ إقبـال لها البِشرُ عُنوان .

٣ ــ تُرى ليلَنـا شابَتْ نواصيه كَبْرةً
كما شبْتُ، ام في الجوّ رَوضُ بَهارِ[4] ؟

كأنّ الليالي السبعَ[5] في الأُفق عُلّمت
ولا فصلَ فيما بينهـا بنهـار .

٤ ــ تجَوْهرُكَ[6] الأدنى عُنيتَ بحفظه
وضيّعتَ مِن جهلٍ تجوهرك[7] الأقصى .

---

(١) اللوى : المنحنى من الرمل . (٢) الخيف : مكان في مكة . عهدهم : زمانهم . عهد غمائم : المطر في الربيع . ينازعها... الخ : تباريها دموعي في الكثرة . (٣) المستعين ابن هود . (٤) الزهر الاصفر . (٥) ليالي الاسبوع . (٦) وجودك الجسماني . (٧) ذاتك الروحانية .

لقـد بعتَ ما يبقى بمـا هو هالك
وآثرتَ لو تدري على فضلك النقصا .

٥ ــ اذا سألونيَ عن حالتي وحاولتُ عُذراً فلم يُمكنِ
اقول : بخير ؛ ولكنّـه كلام يدور على الأُلسُن .
وربُّك يعلم مافي الصدور ويعلم خائنةَ الأَعيُن[1] .

ابو بكر بن الوليد الطرطوشي (بالضمّ)

١ ــ إنَّ لله عبـاداً فَطِنا[2] طلّقوا الدُّنيا وخافوا الفِتَنا .
فـكَّروا فيهـا فلمَّا علِموا انّها ليسَتْ لحيٍّ وطنـا .
جعلوها لُجَّةً واتّخذوا صالحَ الأَعمالِ فيها سُفُنا .

٢ ــ أُقلِّبُ طرفي في السماء تردُّداً لَعَلّي أرى النجمَ الذي انتَ تنظرُ .
وأستعرض الرُّكبانَ من كلّ وجهةٍ
لعلّي بِمَنْ قـد شمَّ عَرْفكَ أَظفَرُ .
وأستقبلُ الأَرياحَ عند هُبوبها لعلّ نسيمَ الريح عنكَ يُخبِّرُ .
وأمشي ومـا لي في الطريق مآربٌ
عسى نَغمةٌ بأسمِ الحبيبِ ستذكَرُ[3]

---

(١) اقتباس من القرآن الكريم : يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور « ٤٠ : ١٩ » سورة المؤمن . (٢) كذا هي مشهورة ، وان كان الجمع بضم الفاء . (٣) كذا بالاصل ، ولعلها بالبناء للمجهول .

وأَلمحُ من ألقـاه مِن غير حاجـة
عـى لمحةٌ من حسن وجهك تسفَر .

٣ ـ (اذا كنتَ في حاجة مُرسلا)   وأنتَ بإنجـازهـا مُغرَمُ
فأرسِـل بأكمـه خِـلابـة   به صَمَم أغطَشٌ أبكم [1] .
وَدَع عنك كلّ رسولٍ سوى   رسولٍ يقال له الدرهم !

٤ ـ يقولونَ : « ثـكْلى » ! ومَن لم يَـذُقْ
فِراقِ الأَحبّـةِ لم يَثـكَـلِ .
لقـد جرّعَتني ليـالي الفراقِ   كؤوساً أمرّ منَ الحنظل .

ابو طالب عبد الجبار المتنبي الجزيري

معشرَ الناسِ ، ببابِ الخشِ   بدرُ تِمّ طالِـعٌ في غبَش [2]
علّقَ القُرط عـلى مِسمعـه   مَن عليه آفةَ العين خشِي [3] .

ابو الصلت امية

هو ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت ، ولد في دانية بالاندلس واشتهر بالعلم والطب (ت ٥٢٩ هـ = ١١٣٤ م) [4] .

١ ـ   جَـدّ بقلبي وعَبثْ   ثمّ مضى وما اكترث .

(١) الأكمه : الذي ولد اعمى . خلابة : خداع . صمم : طرش . الاغطش : قليل الهداية في الليل لضعف بصره . ابكم : اخرس . (٢) الغبش : الظلمة القليلة في آخر الليلة . (٣) علق في اذنه القرط رجل خاف عليه من العين . (٤) cf. Nykl, HAP 238 ، طبقـات الاطباء ٢ : ٥٢ وما بعدها .

واحربًا مِن شادنٍ في عُقَد الصبر نَفَث .
يقتـلُ مَن شـاءَ بعيـ نيه ، ومَن شاءَ عث .
فـأيَّ ودٍّ لم يخُـنْ ؟ وأيَّ عهدٍ ما نـكث ؟

٢ ــ وقائلة : « ما بالُ مثلكَ خامـلًا ؟
أأنتَ ضعيف الرأي أم أنتَ عاجزُ ؟ »
فقلتُ لها : « ذنبي إلى القوم أنني
لِمـا لم يحوزوه من المجـد حائز .
وما فاتني شيءٌ سوى الحظّ وحده ،
واما المعالي فهي عنـدي غرائز ! »

٣ ــ اذا كان أصـلي مِن تُراب فـكلُّها
بـلادي ، وكلّ العـالمين أقاربي .

٤ ــ سكنتُكِ يا دارَ الفناء مُصَدِّقاً بأنّي إلى دارِ البقاء أصيرُ .
وأعظمُ ما في الأمرِ أنّيَ صائر الى عادلٍ في الحكم ليس يجور .
فيا ليتَ شِعري ، كيف ألقاه عندها
وزادي قليل والذنوب كثـير .
فإن أكُ مَجْزِيًّا بذنبي فإنّني بشَرِّ عِقاب المذنبين جَدير .
وإن يكُ عفوٌ منه عنّي ورحمة فثمَّ نعيمٌ دائمٌ وسرور .

٦ ــ ومهفهفٍ شركت محاسن وجهه ما مجّهُ في الكاس من إبريقهِ :
فِعالُها من مُقْلَتيـه ، ولونُها من وجنتيه ، وطعمُها من ريقه .

٧ ــ لئن عرضَتْ نَوىً وعَدَتْ عوادٍ أدالَتْ من دُنوِّك بالبعـادِ ،
فما بعُدَتْ عن اللقيا جُسومٌ تدانَتْ بالمَحبَّـةِ والوَداد .
ولٰكنْ قُرْبُ دارِكَ كان أندى على كَبِدي وأحلى في فؤادي .

ابو جعفر بن الجحّاف (بتشديد الحاء)

لئن كان الزمانُ أراد حطّي وحاربني بأنيابٍ وظُفرِ
كفاني أن تصافِيَني المعـالي وان عادَيْتِني ، يا امَّ دَفْرِ[1] .
فما أعتزَّ اللئيمُ وإن تسامى ، ولا هان الكريمُ بغير وَفْرِ[2] .

ابو جعفر احمد بن وضاح

١ ــ وباكيةٍ[3] والروضُ يَضحَكُ كلّما ألحّتْ عليه بالدُّموعِ السَواجمِ .
يروقك منها ، إنْ تأمّلتَ نحوها ، زئيرُ أسودٍ والتفاتُ أراقمِ .
تُخلِّصُ من ماء الغدير سبائكاً فتنثُرُها في الروضِ مثلَ الدراهمِ .

٢ ــ أيا سروَ لا يُعطِشْ مَنابتَكَ الحيـا ،
ولا بُزَّ من أعطافك الخَضَلُ[4] النَضْرُ .

(١) ام دفر : الدنيـا . (٢) الوفر : الغنى . (٣) اي ناعورة ذات دولاب كبير كنواعير حماة . (٥) كذا بالاصل . الخضل : الندى .

فقد كُسِيَتْ من راية المُلكِ مثلَما   تلَفُّ على الخَطيّ راياتُه الخُضرُ.

ابن بقي القرطبي

١ ـ يا أقتَلَ النــاس ألحاظاً وأطيبَهم

ريقاً ، متى كان فيك الصاب والعسَلُ ؟

في صحن خدِّك ، وهوَ الشمسُ طالعةٌ ،

وَرْدٌ يزيدك فيــه الراحُ والخجل .

إيمــانُ حبِّك في قلــبي تُجـدِّدُه

مِن خدِّك الـكُتْبُ او من لحظك الرُسل.

إنْ كنتَ تجهلُ أنّي عبدُ مملَكةٍ   مُرْني لِمَا شئتَ آتيه وأمتثل .

لوِ اطَّلَعتَ على قلبي وجــدتَ به

من فعل عينيك جُرحاً ليس يندَمِل .

٢ ـ إلى الله أشكوها نوىً أجنبيَّةً   لها من أبيها الدهرِ شيمةُ ظالمِ.

اذا جاش صدر الأرض بي كنتُ مُنجِداً ،

وان لم يجِشْ بي كنتُ بين التهائم[1] .

أكلُّ بني الآداب مثلِيَ ضائع   فأجعلَ ظلمي أسوةً في المظالم .

ستبكي قوافي الشعرِ ملءَ جفونِها   على عربيٍّ ضاع بين أعاجم .

(١) التهائم ج تهامه « بكسر التاء » : الارض المنخفضة .

٣ ـ غلب الشوق بقلبي فأشتكى   ألمَ الوَجـد فلبّتْ ادمعي .

*

أيهـا الناسُ ، فؤادي شَغِفُ ؛
وهو من بَغْيِ الهوى لا يُنْصَفُ ؛
كم أداريه ودمعي يَـكِفُ ؟
ايُّهـا الشادنُ من علَّمكا   بسهام اللحظ قَتْلَ السبُعِ .

*

بـدرُ تِمٍّ تحتَ ليـلٍ أغطَشٍ ،
طالعٍ في غُصْنِ بانٍ مُنْتَشٍ ،
أهيفِ القـدِّ بخدّ أرقش .
ساحر الطرفِ ، وكم ذا فتكا   بقلوب الأُسْد بين الاضلع !

*

ايُّ ريمٍ رُمْتـه فأجتنبـا ،
وأنثنى يهتزّ من سُكْر الصِبى
كقضيب هزّه ريح الصَبا .
قلت : هب لي ، يا حبيبي ، وصلكا   وأطرحْ أسباب هجرٍ ودَعِ .

*

قـال : خدّي زهرة مـذْ فُوّفا
جرّدت عينـاي سيفاً مُرْهَفـا
حَـذَرا منه بأنْ لا يُقْطَفـا .

إنَّ من دام جَنـاه هلَكا فأزِلْ عنك عِلالَ الطمع .

*

ذاب قلبي في هوى ظبي ٍ غَريرْ ،

وجهُه في الدَّجن صُبحٌ مستنير ،

وفؤادي بـين كفيه أسير .

لم اجـد للصبر عنه مَسْلكا فأنتصاري بأنسكاب الأَدْمع.

٤ ــ نُوْرَانِ ليسا يُحجَبان عن الورى: كَرَمُ الطِباع ولا جَمالُ المَنظَرِ .

وكلاهما جُمِعـا ليحيى فَلْيَدَعْ كِتمانَ نورِ عُلانِه المُتَشهَّرِ[1] .

في كلّ أُفق من جَمالِ ثنائِه عَرفٌ يزيد على دُخان المِجمَرِ .

زِدْ في شمائله وزِدْ في جوده بين الحديقـة والغمام المُمطِرِ .

بدرٌ عليه من الوَقار سَكينةٌ فيها لقيطة[2] كلّ ليثٍ مُخدِرِ.

مثلُ الحُسام إذا انطوى في غِمده ألقى المَهابةَ في نفوس الحُضَّرِ .

أربى على المُزْنِ المُلِثّ لأنّه أعطى كما أعطى ولم يَستعبرِ[3]

٥ ــ ألا إنّما الدُّنيا كراحٍ عتيقةٍ أراد مُديروها بها جَلبَ الأُنسِ .

فلمَّا أداروها أثارتْ حقودَهم فعاد الذي راموا من الأُنس بالعكس.

(١) كذا بالاصل ، ولعل المعنى لم يفرق بين ارض وارض ، او : سقى الارض من غير إن يطلب منه . (٢) كذا بالاصل ، ولعل المقصود بها : الشرك (بفتح ففتح) . (٣) الملث : الدائم . استعبر : بكى . المزن يبكي : تسقط قطراته كأنها دموع (؟)

ابو جعفر بن البني

وذي وَجنةٍ وقّادةِ الصَقْلِ قاسمتْ   حياتي فبلَّتْ صقلَها بجراحي
نظرتُ اليه فاتّقاني بمُقْلةٍ   تَرُدُّ على نحري صدورَ رِماحِ .
حَمَيتَ الجفونَ النومَ ، يا رشأَ الحِمى ،
وأظلَمْتَ أيامي وأنت صباحي !

ابو عامر بن ينق الشاطبي (بفتح النون)

يا هندُ ، هل لكِ في زيارةِ فِتْيةٍ
نَبذوا المحارِمَ غيرَ شُربِ السَلسَلِ ؟
سمِعوا البلابلَ قد شَدُوا [1] فتذكَّروا
نَغَماتِ عُودِكِ في الثقيل الأوّل [2] .

ابو عمر بن الفلاس (بتشديد اللام)

بَطَلْيَوْسُ [3] ، لا أنساكِ ما اتّصلَ البُعْدُ ،
فلِلّهِ غَوْرٌ في جَنابِك او نَجْدُ !
ولله دَوْحاتٌ تَحُفُّكِ بينها ،   تَفَجَّرَ واديها كما شُقِّقَ البُرْدُ .

---

(١) كذا في الاصل والاصوب : شدت . (٢) الثقيل الاول : من مراتب الغناء على العود
(٣) بلد في الاندلس .

ابو العلاء بن زُهر

١ ــ يا صارماً حَسَمَ العِدى بمَضائِه ۝ وتعبَّدَ الأَحرارَ حُسْنُ وفائِهِ ،
ما أَثَّرَ العَضْبُ الحسام بذاته ۝ الاّ بأنْ سُمّيتَ مِن اسمائه .

٢ ــ يا راشقي بسِهامٍ ما لها غَرَضُ ۝ الاّ الفؤادُ وما منهُ لها عِوَضُ ،
ومُمْرِضي بجفونٍ لَحظها غُنُجٌ
صحّتْ وفي طبعها التمريض والمرض ،
أمْنُنْ ولو بخيالٍ منك يُؤْنسُني
فقد يَسُدُّ مَسَدَّ الجَوْهر[1] العَرَضُ .

وكان بين ابن باجّه وبين ابن زُهْر عداوة شديدة ، وكان ابن زُهر يسعى به ليدبر مقتله ، فقال ابن باجّه :

يا مالِكَ الموتِ وابنَ زُهرٍ ، ۝ جاوزتما الحدَّ والنهايَة .
ترفّقا بالورى قليلاً ۝ في واحدٍ منكما الكِفايَة .

٣ ــ فردّ عليه ابن زهر :

لا بدّ للزنديق أن يُصْلَبا ، ۝ شاءَ الذي يعضده او أبى .
قد مهَّدَ الجذعُ له نفسَهُ ۝ وسدّد الرمح اليه الشبا .

---

(١) الجوهر في الفلسفة يتناول ذات الاشياء الثابتة التي تتميز به من غيرها . العرض : الصفات التي تتجدد او تزول .

ابو بكر بن زهر (المعروف بالحفيد ابن زُهر)

١ ـ ولي واحدٌ مثلُ فَرخ القطاة صغيرٌ تخلّفَ قلبي لـديه ؛
وأُفردتُ عنه[1] فيا وحشتي لِذاك الشُّخَيص وذاك الوُجَيه .
تشوَّقَـني وتشوقتُـه فيبـكي عليَّ وأبـكي عليه .
وقـد تَعِبَ الشوقُ ما بيننا فمِنْـه اليَّ ومِنّي اليه .

٢ ـ يا مَن يذكِّرني بعهـدِ أحبتي طاب الحديثُ بذكرهم ويَطيبُ .
أَعِدِ الحديثَ عليَّ من جَنَباته انَّ الحديثَ عن الحبيبِ حبيبُ .
ملأ الضلوعَ وفاض عن أجنابها قلبٌ اذا ذكر الحبيبُ يذوبُ .
ما زال يَخفِق ضارباً بجَناحه ، يا ليتَ شعري ، هل تطير قلوب؟

٣ ـ رَمَتْ كبدي أُختُ السماء فأَقصدَنْ ،
الا بأَبي رامٍ يُصيبُ ولا يُخطي .
قريبـةٌ ما بين الخلاخيل إنْ مَشتْ ،
بعيـدة ما بين القِـلادَة والقُرْط .
نعِمتُ بهـا حتى أُتيحَتْ لنا النَّوىَ ،
كذا شِيَمُ الأَيام : تأخذ ما تُعطي .

٤ ـ إنّي نظرت إلى المرآة قد جُلِيَتْ فأنـكَرتْ مقلتايَ كلّما[2] رأتا .

(١) في طبقات الاطباء : نأت عنه داري (مصر ٢ : ٧٠) (٢) كذا في الاصل وفي طبقات الاطباء ٢ : ٧٠) والصواب : كل ما .

رأيتُ فيها شُوَيخاً لستُ أعرفه   وكُنتُ أعهدُه من قبل ذاك فتى.
فقُلتُ : « ين الذي بالأمس كان هُنا ؟
متى ترحّل من هـذا المكانِ، متى ؟ »
فاستضحكتْ ثمّ قالتْ وهيَ مُعجبة :
« إنَّ الذي انكرتَهُ مُقلتاك أتى » .
كانتْ سُلَيمى تنادي : « يا أخيَّ »، وقد
صارتْ سليمى تنادي اليوم : « يا ابتا ! »

٥ ـ تأمّلْ بفضلِكَ يا واقفاً   ولاحِظْ مكاناً دُفِعْنا اليهِ .
تُراب الضريحِ على صفحتي   كأنّيَ لم أمشِ يوماً عليه .
أُداوي الأنامَ حَذارَ المنونِ   فها أنا قد صِرتُ رَهناً لديه .

ابوبكر بن الصائغ المعروف بابن باجه[1]

١ ـ أيُّها المَلكُ قد لعمري نعى المجـدَ نواعيك يوم قُمْنَ فَنُحْنا .
كم تقارَعتَ والخطوبَ إلى ان   غادرتْك الخطوب في التُرب رَهْنا
غير انّي اذا ذكرتُك والدهـ   ـرَ أخالُ اليقينَ في ذاك ظنّاً .
وسألنا : « متى اللقاء ؟ » فقالوا : « الـ
حشر » فقلنا : « إن صبّر الله حُزنا »[2]

(١) ابن باجه (بتشديد الجيم) رأس فلاسفة الاندلس . وقد مرت له مقطوعة ، ص ١٦٧
(٢) كذا بالاصل . وفي رواية : ... قلنا : صبراً اليه وحزنا – وهي اقوم للوزن .

٢ ـ أَقولُ لنَفْسي حين قابَلَها الردى   فراغَتْ فِراراً منه يُسْرَى الى يُمْنَى :
قِري[1] تحملي بعض الذي تكرهينَهُ
فقد طالَ ما اعتدتِ الفرارَ الى الأَهْنا .

٣ ـ قوم اذا انتقبوا رأيتَ أَهِلّةً ،   واذا هم سَفَروا رأيتَ بدورَا .
لا يَسْأَلون عن النَّوال عُفاتَهُم   شكراً، ولا يَحْمون منه نَقيرا .
لو أَنهم مَسَحوا على جَدْب الرُبَى   بأَكفّهم نَبَتَ الأَقاحُ نضيرا .

ابو العباس النطيلي الاعمى

١ ـ أَما اشتَفَتْ منّيَ الأَيَّامُ في وطني
حتى تُضايقَ فيما عَنَّ من وطري ،
ولا قضَتْ مِن سَواد العينِ حاجتَها
حتى تَكُرَّ على ما ظلَّ في الشَعَر .

٢ ـ وجوهٌ تَعِزُّ على مَعْشرٍ   ولكن تهونُ على الشاعِرِ .
قرونهمُ مثلُ ليلِ المحبّ ،   وليلُ المحبّ بلا آخر .

٣ ـ أَسَدٌ ولو انّي أُنا   قشه الحسابَ لَقلتُ: صَخرَه .
فكأنه أَسَدُ السما   ءِ يَمُجّ مِن فيه المَجرَه[2] .

(١) كذا بالاصل ، والمقصود : قرّي ، بتشديد الراء : اثبتي ، ولكن يضطرب الوزن حينئذ . (٢) الاسد : برج من ابراج السماء . المجرة : مجموع عظيم من النجوم يدعى : درب التبان ، ويظهر كأنه نهر في عرض السماء .

٤ ــ بحياة عصياني عليكِ عواذلي ، ان كانَتِ القُرُباتُ عندكِ تنفعُ ،
هل تذكرين لياليًا بِتْنا بها لا أَنتِ باخلة ولا انا أَقْنَع ؟

ابو عبد الله محمد بن الفراء

١ ــ اذا كان وردُكَ لا يُقْطَفُ وثَغْرُ ثناياكَ لا يُرْشَفُ ،
فأيُّ اضطرارنا أَن نقولَ: الا بابي شادنٌ أَوطَفُ !

٢ ــ قيـل لي : قد تبـدّلا فاْسلُ عنه كما سلا .
الـك سمع وناظر وفؤادٌ ؟ فقلت : لا .
قيل : غالٍ وصالُه ؛ قلت : لمَّا غلا حـلا .
ايهـا العاذل الذي بعـذابي توّكلا ،
عُدْ صحيحاً مسلَّمـا لا تُغَيِّرْ فتُبْتَـلَى !

٣ ــ شكوتُ اليه بِفَرْط الدَّنفْ فأنكر مِن قِصتي ما عَرَفْ .
وقال : الشهود على المدَّعي ، وأَمَّا أَنَا فعـليَّ الحَلِف[1] .
فجئْنا الى الحاكم الأَلمعيّ قاضي المُجون وشيخ الظَّرَف ؛
وكان بصيراً بشَرْع الهوى ويعلَمُ من أين أُكْلُ الكَتِفْ .

---

(١) في الشرع الاسلامي قاعدة فقهية « حقوقية » هي : البينة على المدعي واليمين على من أنكر : اذا عجز المدعي عن اثبات حقه بالدليل أو بالشهود فله أن يطلب من المدعى عليه حلف اليمين على انه « اي المدعى عليه » بريء .

فقلتُ له : « اِقضِ ما بيننا » .   فقال: « اَلشُّهود على ماتصِفْ ؟ »
فقلتُ له : « شَهِدَتْ أدمعي » .   فقال: « اذا شَهِدَتْ تَنتَصِف ! »
ففاضَتْ دموعيَ من حينها   كفيض السَّحابِ اذا ما يَكِفْ .
فحرَّك رأساً إلينـا ، وقـال :
« دعوا ، يامَهاتِيكُ ، هٰذا الصَلَفَ » .
كذا تقتُـلون مشاهيرَنا ؟   إذا مات هٰذا فأينَ الخَلَف ؟
وأوما[1] إلى الورد ان يُجتَنى   وأوما[1] الى الريق أنْ يُرتشَف .
فلمَّـا رآه حبيبي معي   ولم يختلف بيننا مختلف[2] .
أزال العنـادَ فعانقتُـه   كأنّيَ لام وحِبّي أَلِف[3] .
وظِلْتُ أعاتبـه في الجفا ،   فقال : « عفا الله عمَّا سلف ! »[4] .

محيي الدين بن عربي

١ — أَتَتْني تؤَنِّبني بالبُكا[5]   فأهـلا بهـا وبتأنيبهـا .
تقول ، وفي نفسها حسرة :   « أتبكي بعين تراني بها ؟ »
فقُلْتُ : « إذا اُستحسنتْ غيرَكُمْ   أمرتُ جفوني بتعذيبها » .

(١) من أومأ « بتسهيل الهمزة » . أشار . (٢) فلما رأى حبيبي ان القاضي وقف بجانبي وانه لم يرد شهودي .... (٣) الحب بكسر الحاء : المحبوب . — كأنني وحبيبي « لا » . (٤) « عفا الله عما سلف » من القرآن الكريم ، سورة المائدة (٥ : ٩٥ ، وفي بعض الترتيب ٩٨) : غفر الله ما سبق . (٥) كذا في الاصل ، والاصوب : في البكاء .

٢ ـ يهزّ عليّ الرمحَ ظبيٌ مُهَفهَفُ لَعوبٌ بأَلبابِ البَريّةِ عابثُ .
ولو كان رُمحاً واحداً لاتَّقيتُه ، ولكنَّه رمح وثان وثالث .

٣ ـ ليتَ شعري ، هل دَرَوْا أيَّ قلبٍ ملكوا !
وفؤادي لو درى أيَّ شِعْبٍ[1] سلكوا .
أتراهم سَلِموا ام تراهم هَلَكوا .
حار أربابُ الهوى في الهوى وأرتبكوا !

ابن ابي الخصال الغافقي

١ ـ وافى وقد عَظُمتْ عليَّ ذنوبُهُ في غَيبةٍ قَبُحتْ بها آثارُهُ .
فمحا إساءَتَهُ بها إحسانُه ، واستغفَرَتْ لِذنوبِهِ أوتاره .

٢ ـ أَلَمْ تعلموا والقلبُ رَهْنٌ لديكُمُ يخبِّرُكُمْ عنّي بمُضمَرِه بَعْدي ؟
ولو قلَّبَتْني الحادثاتُ مكانَكم لأَنهَبْتُها وَفري واوطأْتُها خدّي .
الم تعلموا أنّي وأهلي وواحدي فداءٌ ، ولا أرْضى بتفْديَةٍ وحدي !

ابو بكر بن رُحيم

١ ـ يا بُنَيّتي ، قلبي لديكِ رهينة ؛ فلتحفظيه فربّما قد ضاعا .
أوقدتِه وتركتِه متضرِّماً بأُوار حُبك يستَطِيرُ شُعاعا .

---

[1] الطريق في الجبل .

لا تُسْلِميــه فانه نَزَعَتْ به — تلك الخِلالُ إلى هواكِ نِزاعا .

حاشا لمثلِك أنْ تُضيعَ ضَراعتي — ولمثلِ حُبّي ان يَكون مُضاعا .

إنّي لأَقنعُ من وِصالِكِ بالمُنى — ومِنَ الحديثِ بانيكونَ سَماعا .

٢ ـ خطَّتْ بنانُ الشوق بين جوانحي[1]

مَرءاكِ فـألتهبَتْ من الوجـد .

وتحدّثتْ نفسي بزورتك التي[1] — قُطعَتْ بلا شكّ من الخُـلد .

فتعلَّلَتْ بالوهم وأنتمشَتْ — سرًّا حُشاشتُها على البُعـد .

ابو القاسم بن العطار الاشبيلي

١ ـ هبَّتِ الريحُ بالعَشِيِّ فحاكَتْ — زَرَداً للغَديرِ ، ناهيك جُنَّهْ[2] .

وانجلى البدر بَعْدَ هذا فصاغَتْ — كفُّــه للقتال منــه أسِنَّهْ .

٢ ـ الحبُّ تسبَحُ في أمواجه المُهَجُ — لو مدَّ كفًّا الى الغرقى به الفَرَج[3] .

بحر الهوى غرقتْ فيهِ سواحلُه ، — فهل سمعتم ببحرٍ كلُّه لُجَج ؟

بينَ الهوى والرَدى في لحظةٍ نَسَبُ ،

هذي القلوب وهذي الأعين الدُعج[4] .

---

(١) هذه المقطوعة من الكامل : متفاعلن متفاعلن متفاعلن (وجوازه مستفعلن -) ولكن الشاعر جعل صدر البيت الاول والثاني تامي العروض « التفعيل الاخير » : متفاعلن ، ثم جعل العروض في صدر البيت الثالث فعلن « بكسر العين» وجميع أضرب الاعجاز فعلن . (٢) درع (٣) كذا بالاصل ، والملموح : لكان بهـا الفرج (النجاة) . (٤) هذي : مبتدأ . القلوب والاعين : خبران .

دِينُ الهوى شَرعُه عقلٌ بلا كُتُبٍ ،

كما مسائِلُه ليسَتْ لهـا حُجَج .

لا العَذْلُ يدخُلُ في سمعَ المشُوقِ ولا

شخص السلوّ على باب الهوى يَلِـجُ .

كأنْ عيني وقد سالَت مدامِعُهـا

بحر يَفِيض ومن آماقِهـا خُلُج [1] .

جار الزمان عـلى أبنائه ، وكذا

تغتال أعمارَنا الآصالُ والدَّلَج [2] .

بين الورى وصُروف الدهر مَلْحَمة ،

وانّمـا الشيب في هاماتهم رَهَج [3] .

٣ ـ ألا يا نسيمَ الريح بَلِّـغْ تحيَّتي ، فما لي الى إلفي سِواكَ رسولُ .

وقُل لعليلِ الطرف عنّي بأنني صحيحُ التَصابي والفُؤاد عليلُ .

أَيُنْشَرُ ما بيني وبينَك في الهوى وسِرُّك في طَيِّ الضُلوع قتيل؟

٤ ـ وسْنانُ ما إن [4] يزال عارِضه يَعْطِفُ قلبي بعطفَـة اللامِ .

أسلمـني للهـوى فوا حَزَنا أنْ بَزّني عِفَّتي وإسلامي .

لحاظُـه السَهْمُ وحاجبه الـ قوس وانسان عينه رامِ .

---

(١) الخلج : النهر . (٢) الدلج « بفتح وفتح » : الساعة من آخر الليل . (٣) ملحمة : معركة . رهج : غبار الحرب . (٤) « ان » زائدة .

٥ ـ رقّت محاسنه وراقَ نعيمُها فكأنّما ماء الحياة أديمُها .
رشأ إذا أهدى السلامَ بمُقْلةٍ ولّى بلُبِّ سليمِها تسليمُها .
سَكْرى ولكنْ مِن مُدامةِ لحظِه فأغضُض جُفونَك فالمُزَنُّ[1] نديمُها .

عبد الله بن ابراهيم الحجاري

١ ـ عليك أحالَني الذكْرُ الجميل فجئت ومِن ثَنائك لي دليلُ .
أتيتُ ولم أُقدّمْ من رسولٍ لِأَنَّ القلبَ كانَ هو الرسول[2] .
ومثّلني بدَنٍ فيه خَمْرٌ يُخَفُّ بها[3] ومنظره ثقيلُ .

٢ ـ ولما لامه اصدقاؤه على انتقاله من جنوب الاندلس الى شمالها قال: النفس توّاقة، ومالي بغير التغرّب طاقة، ثم انشد :

يقولون لي : ما ذا الملالُ ، تقيم في
محلّ وعند الأُنسِ تذهب راحلا ؟
فقلتُ لهم : مثل الحَمامِ ، إذا شدا
على غُصُنٍ أمسى بآخَرَ نازلا !

٣ ـ وجدنا سعيداً مُنجباً خيرَ عُصبةٍ
همُ في بني أعصارهم كالمواسم ؛

(١) « بتشديد النون » : المتهم. (٢) يجب ان تكون الرسول «بفتح اللام» لان الرسول هنا خبر كان ، اما « هو » فهي توكيد لاسم « كان » المستتر الذي يعود على« القلب » .
(٣) يخف بها : تجعل وسيلة الى المرح والطرب .

مُشَنَّفَةٌ أسماعُهم بمدائـحٍ ، مسوَّدَةٌ أَيْمـانُهم بالصوارم .

٤ ـ أصبحتُ في بسقـايا مُسلَما الى الأعادي لا أرى مُسلِمًا ،
مكلَّفاً ما ليس في طاقتي مصفَّـداً منتَهراً مُرْغماً .
أُطَالَبُ بالخِدمة ، وَاحترَتَا ، وحالتي تَقْضي بأَنْ أُخدَما .
فهـل[1] كريم يُترجَّى لهـا إلاّكَ يا أكرمَهم مُنتَمى ؟

٥ ـ يا رئيسَ الزمانِ، أَغْفَلْتَ أمري وتلذَّذْتَ راضياً لي بأسري .
ما كذا يُعْهَدُ الكرامُ، ولكن قد جرى بي على المعوَّد دهري[2] .

ابو بكر بن عطية

١ ـ كيف السلوُّ، وكلُّ حِبٍّ هاجرٌ قاسي الفؤاد يَسومُني تعذيبا .
لمَّا درى أنَّ الخيالَ مُواصلي جعل السُّهادَ على الجفون رقيبا .

٢ ـ يا مَن عهودي لديه تُرْعَى ، إني على عهدكِ الوثيقِ .
إن شئتِ أنْ تَسمعي غرامي مِن مُخْبِرٍ عالمٍ صـدوقٍ ،
فأستخبري قلبَكِ المُعنّى يُخبرْكِ عن قلبيَ المَشُوقِ .

٣ ـ كُنْ بذئبٍ صـائدٍ مستأنساً وإذا أبصرتَ إنساناً فَفِرْ .

---

(١) اقرأ : فهلا ، فهل من . (٢) هذا العمل لا ينتظر من كرام الناس ، ولكن هذه عادة الزمن cf . HAP 263

إنّما الانسانُ بَحرٌ ما له ساحلٌ فاُحذره ، إياكَ الغَرَرْ .
وأجمَلِ الناسَ كشخصٍ واحدٍ ثمّ كُنْ من ذلك الشخص حَذِرْ !

ابو عامر بن المرابط

مَن رأى ذاكَ الغزالَ ضحىً يتمشّى في أجارعـهِ ،
ينفض الأجفانَ عن سِنَةٍ أشرِبَتْهَا في مضاجعـهِ !
نظراتُ الظَـبْيِ روّعـهُ قانصٌ أدنى مراتعـه (؟)
بَشَرٌ او مثلُـه قَمَـرٌ سَنّ قتـلي في شرائعـه .

ابو بكر بن عبد الملك بن قزمان

١ ـ يُمسِكُ الفارسُ رُمحاً بيدٍ ، وأنا أمسِك فيهـا قَصَبَهْ .
فكـلانا بَطَلٌ في حربـه إنّ ألأقلامَ رِماحُ الكَتَبَهْ .

٢ ـ كثيرُ المالِ يَبذُله فيفنى ، وقد يبقى من الذِكرِ القليلُ .
ومَن غَرَسَتْ يداه ثِمارَ جُودٍ ففي ظِل الثناء له مَقِيلُ .

٣ ـ رَكِبوا السيولَ مِن الخُيولِ وركّبوا
فوق العوالي السُمرِ زُرقَ نِطَافِ .
وأستودعوا الخلل الجداولَ وأصطفَوْا
بيضَ الرؤوسِ من الحُباب الطافي .

وتجلّلوا الغُدْران مِن ماذيِّهم   مرتجّةً إلّا على الأكتاف .

وكان ابن قزمان مليحَ المؤانسة ، فكِهَ المجالسة ؛ فوجّه اليه ابو عبد الله ابن ابي الخِصال يستدعيه ليلةَ أُنس . فأساء الرسول الإبلاغ ، فردّه ابو بكر بن قزمان . فكتب اليه ابن ابي الخصال :

إنّي اهزُّكَ هَزّ الصارمِ الخَذِمِ (الابيات)

٢ ـ فأجابه ابن قزمان :

أتى من المجدِ أمرٌ لا مردّ له   نمشي على الرأسِ فيه لا على قَدَمِ .

رقزٌ[1] ورقصٌ وما أحببتَ من مُلَحٍ
عنـدي واكثرُ ما تَدريه من شِيَمِ .
حتى يكون كلام الحاضرين بها
عند الصباح وما بالعهد من قدم[2] :
(يا ليلة السفح هلّا عُدتِ ثانية   سقى زمانك هطّال من الديم)[3] .

٥ ـ ثم أتى فأمتع بحلِه وأبدع في تصرّفاته . فاتفق أنْ أطفأ السراجَ في اثناء ذلك ، فقال :

---

(١) كذا بالاصل : والرقز : الرقص . واما اذا كان « دقر » فالدقر : الروض الحسناء العميمة النبات . (٢) المعنى الملدوح : حتى يكون كلام الحاضرين في الصباح : يا ليت هذه الليلة تعود ، على قرب عهدهم بها . (٣) البيت للشريف الرضي .

يا ايُّهـا السادةُ العـالي محلُّكُمْ

ما مِلْتُ ، لكنَّني مالَتْ بي الراحُ .

فإن اكنْ مُطفِئـاً مِصبـاحَ بيتِكُمُ

فكلّ مَن منكمُ في البيت مِصباحُ .

٦ ــ وعهـدي بالشبـابِ وحسنِ قـدّي

حكى أَلِفَ ابنِ مُقْلَةَ [1] في الكتابِ .

فصِرتُ اليومَ مُنْحَنِيـاً كأنّي أُفتِّشُ في التُّراب على شبابي .

٧ ــ لا تَطْمَئِنَّ الى أحـدْ واْحذَرْ وشَمِّرْ واْستعِدْ

فالكلُّ كابٌ مؤسَّـدٌ إلّا اذا وجدوا أَسَدْ .

نزهون الغرناطية

كان الوزير ابو بكر بن سعيد يحب محادثة نزهون ويراسلها، فكتب اليها يوماً :

يا مَن له أَلْفُ خِـلٍّ من عاشقٍ وصديقِ ،

أراكِ خلَّيتَ للنـا سِ منزلاً في الطريق (؟)

فاجابته نزهون

حللتَ ، ابا بكرٍ ، محــلَّا مَنَعْتُهُ

سواكَ ؟ وهل غيرُ الحبيب له صدري ؟

(١) خطاط بغدادي مشهور .

وان كان لي كم[1] محبّ فانّمـا
يقدّمُ اهلُ الحقِ حُبَّ ابي بكر[2].

المخزومي

قال المخزومي معرضاً بنزهون

(على وجـهِ نزهونٍ من الحسن مَسْحَةٌ
وتحتَ الثيأب العارُ لو كان باديا[3]).
(قواصدُ نزهونٍ توارِكُ غيرِهـا ،
ومَن قصد البحرَ أستقلَّ السَّواقيا[4]).

ابو الوليد بن احمد الوقّشي

١ــ برّحَ بي أنّ علومَ الورى إثنان . ما إنْ فيهما من مَزيدْ :
حقيقـةٌ يُعجِزُ تحصيلُهـا ، وباطلٌ تحصيلُـه لا يُفيدْ !

٢ــ عجباً للمُدام ماذا أستعارَتْ من سجايا معذّبي وصفاتِهْ :
طيبَ أنفاسِـه وطعمَ ثنـايا هُ وسُكرَ العقول من لحَظَاته ،
وسنى وجهـه وتوريـد خدَّيـه ولطف الديباج من بَشَراته .

---

(١) كذا في الاصل . والملموح : محبون كثيرون . (٢) لاحظ التورية بين ابي بكر ابن سعيد وابي بكر الصديق الخليفة الاول في الاسلام (بالمقارنة مع علي بن ابي طالب) . (٣) ينسب هذا البيت لذي الرمة : على وجه مي مسحة من ملاحة وتحت الثياب الشين لو كان بادياً . (٤) هذا البيت للمتنبي ، في كافور الاخشيدي : قواصد كافور توارك غيره ... الخ .

والتداوي منها بها كالتداوي ... برضىَ مَن هَويتُ من سَطَواته.

وهي من بعد ذا عليّ حرامٌ ... مثل تحريمه جَنى رَشَفاته !

٣ ـ لا اركَبِ البحرَ ولو انني ... ضربتُ فيه بالعصا فانفلقْ [1] .

ما إنْ رأتْ عينيّ أمواجَه ... في فِرقٍ إلا تناهى الفَرَق [2] .

٤ ـ قد بيَّنَتْ فيه الطبيعةُ أنها ... بدقيق أعمال المُهَندِسِ ماهرَهْ .

عُنِيَتْ بمَبسِمه فخطَّتْ فوقه ... بالمسك خطًّا من مُحيط الدائرهْ [3]

---

(١) انحسر الماء الى جانبيه وبان القاع ، راجع قصة موسى لما قطع البحر بقومه : فاوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (سورة الشعراء ، ٢٦ : ٦٤) . الفرق بكسر الفاء : القطعة . الفرق (بفتح ففتح) : الخوف . (٣) خطت فوق فمه شاربا اسود .

العصر الرابع

عصر الموحدين

(١١٢٩ - ١٢٤٨ م (٥٢٤ - ٦٤٦ هـ)

*

حفصة بنت الحاج الركونية

اكثر شعرها في ابي جعفر احمد بن سعيد

١ ــ ياسيِّدَ النـاس يا مَن يُؤَمِّـل النـاسُ رِفدَهْ
أُمنُنْ عـليَّ بِطِرسٍ يـكون للدهر عُدّهْ .
تخطّ يُمنـاكَ فيـه « الحمد لله وحدَهْ » .

٢ ــ يا مدّعي في الهوى الُحسنَ والغرامِ[1] الإمامَهْ ،
اتى قريضُـك لكن لم أَرضَ منـه نِظامَهْ .
أمدّعي الحبّ يَثني يأسُ الحبيبِ زِمامَهْ ؟
ضَلِلْتَ كلَّ ضلال ولم تُفِدْكَ الزّعامَـه .
ما زِلتَ تصحَبُ مذ كنتَ في السّباق السلامَه ،
حتى عَـثَرْتَ وأُخجِلْتَ بافتضـاح السآمَـه .
بالله[2] في كلّ وقت يبدي السحاب انسجامَه ؟
والزهر في كلّ حين يشقّ عنه كِمامَـه .
لو كنتَ تعلم عُذري كففتَ غَربَ الملامَه .

٣ ــ أبا جعفرٍ يا ابنَ الـكِرامِ الأَماجد ،
خـلوتَ بمن تهواهُ رَغماً لحـاسد .

---

(١) اقرأ : وفي الغرام . (٢) كذا بالاصل .

فهَلْ لكَ في خِلّ قَنوعٍ مهذَّبٍ   كَتومٍ عليمٍ بأختفاءِ المراصد ؟
يَبيتُ إذا يَخلو المُحبُّ بِحِبِّه   مُمتَّعَ لذّاتٍ بخمسٍ ولائد [1] .

٤ ــ سلامٌ يُفَتِّحُ في زَهْره الكِمامَ ويُنطِقُ وُرْقَ الغصونْ ،
عَلى نازحٍ قد ثوى في الحَشى ،   وإن كان تُحرَمُ منه الجفون .
فلا تحسَبوا البُعدَ يُنسيكمُ   فذلك والله ما لا يكون .

٥ ــ ولو لم يكن نجماً لما كان ناظري ،   وقد غِبْت عنه ، مُظلِماً بعد نوره .
سلام على تلك المحاسنِ من شَجٍ   تناءَتْ بِنُعْماه وطيب سروره .

٦ ــ سلُوا البارقَ الخفَّاقَ والليلُ ساكنٌ
أظَلَّ بأحبابي يذكّرني وَهْنا [2] .
لعمري لقد أهدى لقلبيَ خَفْقَةً   وأمطرني مُنْهَلٌّ عارضِهِ الجفنا .

٧ ــ أغارُ عليك مِن عَيْنَيْ رقيبي   ومنك ومن زمانك والمكانِ .
ولو اني خبأتُكَ في عيوني   الى يوم القيامة ما كفاني .

٨ ــ رأستَ فما زال العُداة بظُلمِهمْ
وعِلمِهمُ النامي يقولون : ما رأسْ ؟

---

(١) خمس ولائد : كناية عن خمس اصابع ، قال ابو نواس :
اذا انت زوجت الكريمة كفوها   فزوج خميساً راحة ابنة ساعد .
وقل بالرفا ما نلت من وصل حرة   لها ساحة حفت بخمس ولائد .
وقد فطن الجامع لهذه الكناية HAP, 354, note 3

(٢) بعد نصف الليل .

وهل مُنكَرٌ إنْ ساد أَهلَ زمانـه

جَموحٌ الى العَلْيا حَرونٌ عن الدَنَسْ !

٩ ــ لعمْرُكَ ما سُرَّ الرياضُ بوصلنـا

ولكنَّـه أَبدى لنا الغِلَّ والحَسَدْ ؟

ولا صَفَّقَ النهرُ ارتياحاً لِقُربنا   ولا صَدَحَ القُمْريُّ الا لماوجد[1] .

فلا تُحْسِنِ الظنَّ الذي أنت أهلُـه ،

فما هو في كلّ المواطن بالرَشَد .

فما خِلْتُ هـذا الأُفقَ أَبدى نجومَه

لِأَمرٍ سِوى كيما تكونُ لنا رصد .

١٠ ــ أَزورك ام تزور ؟ فإنّ قلبي   إلى ما تشتهي أبداً يميـلُ .

فثغري مَوْرِدٌ عـذبٌ زلال   وفرع ذُؤابَتي ظِلٌّ ظليل .

وقد أَمّلتُ أَن تظما وتضحى   اذا وافى اليك بي المقيل[2] .

فعجّـلْ بالجواب فما جميل   إباؤك عن بُثينةَ يا جميل[3] .

ابو جعفر بن سعيد

١ ــ يامَن أجانبُ ذكرَ اسـ   ـمِهِ ، وحَسْبي علامَة .

---

(١) وجـد موجدة : ابغض . (٢) ضحي يضحى : اصابه حر الشمس . المقيـل : النوم بعـد الظهر . ومعنى البيت غير واضح حتى نبدل كلمة املت بكلمة معناها « امنت » فتح التاء . (٣) جميل بن معمر هو عاشق بثينة .

ما إنْ أرى الوعدَ يُقْضَى ، والعمرُ أَخشى انصرامَه .
اليــوم ارجوكَ ، لا ان تكونَ لي في القيـامه .
لو قـد بَصُرْتَ بحـالي والليلُ أرخى ظلامـه ،
أنوح وَجْـداً وشَوْقـاً إذ تستريح الحمامـه .
صبٌّ أطـال هـواه على الحبيب غرامـه .
لِمَنْ يَتيـهُ عليـه ، ولا يردّ سلامـه .
ان لم تُنيـلي أريحي ، فاليأسُ يَثْني زِمامـه .

٢ ـ رعى الله ليلًا لم يُرحْ بمُذمَّم عَشِيَّةَ وارانا [بجور مؤمَّلِ[1]]
وقد خفقَتْ من نحو نجد أريجةٌ اذا نفحَتْ هبَّتْ بِرَيّا القَرَنْفُل ،
وغرَّد قُمريٌّ عـلى الدَوْح وانثنى
قضيب من الرَيْحان من فوق جَدْوَل .
يُرى الروضُ مسروراً بما قد بدا له :
عِنـاقٌ وضَمٌّ وارتشافُ مُقَبَّلِ .

٣ ـ مولايَ ، في أيِّ وقتٍ أنال في العيش راحَـهْ
إن لم أنَلْهـا وعمري ما إن أثارَ صباحه[2] ؟
وللمـلاح عيـون تميل نحو الملاحـه .
وكأسُ راحيَ ما انْ تَمَلُّ منّيَ راحـه .

(١) كذا بالاصل . (٢) الاعراب يقتضى ان يكون صباحه بضم الحاء .

والخطب عنّيَ أعمى لم يقترب ْ ليَ ساحه .
وانتَ دونيَ سُـورٌ من النُلى والرجاحـه .
فَأَعفِـنيَ وأَقِلـني ممّا رأيتَ صلاحه .
ما في الوزارة حظّ لِمَنْ يريـدُ ارتياحه .
كَلٌّ[1] وقالٌ وقيـلٌ مِمَّن يُطيل نِياحه .
أُنسي اتى مستغيثـا فأترك،فُديت،سراحه .

٤ ـ ويومَ تجـلّى الأُفْقُ فيـه بعنـبرٍ
من الغيم لُذْنا فيـه باللهو والقَنصْ .
وقـد بقيَتْ فينا مِن الأَمسِ فَضْلَةٌ
من السُكر تُغرينا بِنَتَهبِ الفُرَص .
ركبنا له صُبحاً ولَيـلًا وبعضُنا
أَصيلا ، وكلٌّ ان شدا جُلْجُل رَقَص .
وشُهْب بُزاةٍ قـد رجمنا بشهبِهـا
طيوراً [يُساغُ اللهوُ ان شكَتِ الغُصَص.
وعن شَفَقٍ تغري الصباحَ او الدجى
اذا أَوثَقَتْ ما قد تحرّكَ او قمص[2]]

(١) تعب . (٢) المعنى غامض .

ومانا ، وقد نلنا من الصيد سُؤلَنا ،

على قَنَصِ اللَّذّات والبردُ قد قرص ،

بخيمــة ناطورٍ توّسـطَ عذبَنـا

جحيمٌ ، به مَن كان عُذّبَ قد خلص .

أَدَرنا عليــه مثلَــه ذهبيَّــة

دَعتْه الى الكبرى فلم يُجِبِ الرُخص .

فقـل لحريصٍ أن يراني [1] مقيَّـداً

بخدمته : لا يُجْعَل البازُ في القفص .

وما كنتُ إلاَّ طوعَ نفسي فهل أرى

مطيعاً لِمَنْ عن شأوِ فخريَ قد نقص ؟

ابو الحسن علي بن حريق

١ ــ « بَلَنْسِيَةٌ قَرارةُ كُلِّ حُسْنٍ »	حديثٌ صحّ في شرقٍ وغربِ .
فإن قالوا : محلُّ غلاءِ سِعرٍ ،	ومَسْقَطُ ديمَتَيْ طعنٍ وضربِ ؛
فقُل : هي جَنَّةٌ حُفَّتْ رُباهـا	بمكروهَيْن من جُوعٍ وحَربِ .
٢ ــ وكأنّها سَكَنَ الأَراقمُ جوفَها	مِن عهد نوحٍ خَشيَةَ الطوفانِ .
فإذا رأيْنَ الماءَ يطفَح نضْنَضتْ	من كلّ خَرْقٍ حيَّـةٌ بلِسانِ

(١) على ان يراني .

٣ ــ صِغَرُ الرأس وطـولُ العُنُقِ خِلقَة مُنْـكَرَةٌ في الُخلقِ .
فاذا أَبْصرتَها من رجلٍ فاْقضِ في الحين له بالحَمَقِ .

عبد الرحمن السهيلي

جَعَلْتُ طريقي على بابه وما لي على بابه من طريقْ .
وعاديتُ مِن أَجلِه جيرتي وآخيتُ مَن لم يكُن لي صديق .
فان كان قتلي حَلالاً لكم فسيروا بروحيَ سيراً رفيقْ .

٢ ــ يا دارُ اين البِيض والآرامُ ؟ أَم اين جيرانٌ عليَّ كرامُ ؟
رابَ الُمحِبَّ من المنازل أنه حيًّا فلم يُرْجِعْ اليه سلامْ .
لمَّا أجابنيَ الصَّـدى عنهم ولم يَلِـجِ المسامعَ للحبيب كلام
طارَحتْ وُرْقَ حَمامِهـا مترنمًا بِمقال صبٍّ والدموعُ سِجام :
(يا دارُ ما فعلَتْ بكِ الأَيّامُ ؟ ضامتكِ، والأيام ليس تضام[1])

ابو الربيع الكلاعي

١ ــ أَمَولى الموالي ، ليسَ غيرَكَ لي مولى ،
وما أحـد يا ربُّ منك بـذا أولى .
٢ ــ أَحِنّ الى نجدٍ ومن حلَّ في نجـد ،
وما ذا الذي يُغني حنينيَ او يُجدِي ؟

---

(١) البيت لابي نواس في مدح الامين .

ابو عبد الله محمد بن الابار (بتشديد الباء)

أدرِكْ بخيلِكَ خيلِ اللهِ أندَلُسَا، إن السبيلَ الى مَنجاتها درسَا .
وهَبْ لها من عزيز النصرِ ما التمسَتْ
فلم يزل منـك عِزُّ النصر مُلتَمَسا .
وحاشِ مِمّـا تُعـانيه حُشاشتُهـا
فطال ما ذاقت البـلوى صَباحَ مسا .
يا لَلجزيرةِ أَضحى أهلُها جَزَراً[1] للحادثات وأمسى جَدُّها تَعَسا
واضرِب لها موعداً بالفتح تَرْقُبه لعلَّ يومَ الأَعادي قد أتى وعسى!

عبد البر الوادي آشي

أَجُبْناً ورمحي ناصري وحُسـامي ؟
وعَجْزاً وعزمي قائـدي وإمامي ؟
ولي منك بطَّاشُ اليدين غَضَنْفَر يُحارب عن أشباله ويُحامي .
الا غنِّياني بالصَّهيلِ فإنّـه سَماعي ورقراق الدماء مدامي .
وحُطَّا على الرمضاء رحلي فإنهـا مِهادي، وخفَّاقُ البنود خِيامي .

عبد المنعم الوادي آشي

ألا إنَّما الدنيا بِحارٌ تلاطَمَتْ، فما اكثرَ الغَرْقى على الجَنَبات!

---

(١) ذبائح

واكثرُ ما لاقيتُ يَغرقُ إلفُه ؛ وقلّ فتى يَنجي[1] من الغمراتِ .

ابن نزار الوادي آشي

ورُمّانةٍ قد فَضّ عنها خِتامَها حبيبٌ أعار البدرَ بعضَ صِفاته .
فكسَّر منها نَهْدَ عذراءَ كاعبٍ وناولني منهــا شبيهاً لِذاته .

ابن عَميرة

أرى مَن جاءَ بالموسى مؤاسى وراحةَ مَن أراح المدحَ صِفرا .
فأنجحَ سعيُ ذا إذ قصّ شَعْراً وأخفق سعيُ ذا اذ قصّ شِعْرا .

ابو عبد الله محمد الرصافي

١ ــ ولا كالرُصافــة من منزلٍ سَقتْهُ السحائبُ صوبَ الولي[2] .
أَحِنُّ اليهــا ، ومَن لي بها ؟ واين السرّي من المَوْصل[3] !

٢ ــ قالوا وقد أكثروا في حبّه عَذَلي: لو لم تَهِمْ بمُذال القدر مبتذَلِ .
فقلتُ لو كان أمري في الصَبابــة لي
لأَخترْتُ ذاكَ ، ولكن ليس ذاكَ لي .

---

(١) كذا بالاصل، ولكن الجامع قد نقل الجملة who escape ينجون(HAP, 326, 19 وهو أصوب . (٢) وما كالرصافة . . . . الولي : المطر المتوالي . (٣) السري : السري الرفاء شاعر موصلي، كان يعيش في بلاط سيف الدولة بحلب .

عَلِقْتُـه حَبَبيّ الثغرِ عـاطِرَه ،

حُلوَ اللَّمَى [1] ساحرَ الاجفان والمُقَل .

غُزَيِّل لم تزل في الغَزْل جائـلةً

بنانُه ، جَولانَ الفكر في الغزَل [2] .

جَـذْلانُ تلعَبُ بالمحواك أنمُلـه

عـلى السَّدى لَعِبَ الأَيّام بالأَمل [3] .

ضماً بكفَّيـه او فحصاً بأَخْمَصِـه

تخبُّطَ الظبْي في أشراك مُحتَبِلِ [4] .

ابو الحسين محمد بن جبير (صاحب الرحلة المشهورة)

١ — لا تَغتَرِبْ عن وطنٍ واذكُرْ تصاريفَ النوى .
اما ترى الغصنَ إذا ما فارق الأَصلَ ذَوى ؟

٢ — طولُ اغترابٍ وبَرْحُ شوقٍ ، لا صبرَ — واللهِ — لي عليْه .
اليك أَشكو الذي أُلاقي يا خيرَ من يُشتكَى اليْه .
ولي بغَرناطـةٍ حبيبٌ قـد غَلِقَ الرهنُ [5] في يدَيْه .

(١) اللمى (بفتح اللام وكسرها وضمها) : السمرة في الشفاة . (٢) غزيل : تصغير غزال . (٣) المحواك : المكوك . السدى : مدة الثوب قبل البدء بنسجه . (٤) المحتبل هو الذي يصطاد الحيوان بالحبالة (بضم الحاء) : شرك من الحبال . (٥) غلق الرهن في يد المرتهن : صار ملكاً له ، ضاع على صاحبه .

ودَّعتــه وهو بأرتمــاضٍ[1] يُظهِر لي بعضَ ما لديــه .
فلو ترى طَلَّ نرجسيه[2] ينهلّ في ورد وجنَتَيْــه .
أبصرْتَ دُرًّا عـلى عقيق من دمعه فوق صفحتَيْه .

٣ ــ عليك بكِتمانِ المصائبِ واَصطبرْ عليها ، فما أبقى الزمانُ شقيقا .
كفاك بشكوى الناس إذ ذاك أنها تسرُّ عدوًّا او تسوءُ صديقا .

٤ ــ غريب تَذكَّرَ أوطانَــهُ فهيّج بالذكر أشجــانَهُ .
يَحُلُّ عُرَى صبره بالأسى ويَعقــدُ بالنجم أجفانَهُ .

٥ ــ يا دِمشقَ الغرب[3] هاتيــك لقــد زدتِ عليهــا .
تحتكِ الأنهــار تجري ، وهْيَ تنصبّ اليهــا .

٦ ــ الناسُ مثــلُ ظروفٍ حَشوُها صَبِرُ
وفوق أفواهِهــا شيءٌ مِنَ العَسَلِ .
تَغُرُّ ذائقَها حتّى إذا كُشِفَتْ له ، تبيّن ما تحويه من دَخَلٍ[4] .

ابو الحسن علي الشُّشتري

١ ــ لقــد تِهتُ عُجباً بالتجرُّد[5] والفقْر
فلم أندرج تحتَ الزمان ولا الدهرِ .

---

(١) اقتطاح . (٢) دموع عينيه . (٣) دمشق الغرب : غرناطة . (٤) غش . (٥) جميع هذه المقطوعات تنطوي على معان صوفية .

وجاءَتْ لِقلبي نفحـةٌ قُدُسيّة   فغِبتُ بها عن عالَم الخَلْق والأمر

طوَيتُ بِساط الكون ، والطيُّ نَشرُه ،

وما القصدُ الا التركُ للطيِّ والنشر .

وغمَّضتُ عين القلب غيرَ مطلّقٍ   فألفيتني ذاك المقلَّبَ بالغَيْرِ .

وصلتُ لِمَن لم تنفصل عنه لحظةً

ونزَّهتُ مَن أغنى عن الوصل والضجر .

وما الوصفُ الاّ دونَه غير أنني

أُريد به التشبيبَ عن بعض ما أدري .

وذلك مثلُ الصوت ايقظ نائماً   فأبْصر أمراً جلّ عن ضابط الحصر .

فقلْتُ له : الأسماء تبغي بيانه ،   وكانت له الالفاظ ستراً على ستر .

٢ ـ أرى طالباً منّا الزيادةَ لا الحسنى

بفكرٍ رمى سهماً تَعدّى به عَدْنا (١)

وطالِبنا مطلوبُنا من وجودنا

نَغيبُ به عنّا لدى الصَّعْق إن عَنّا (٢)

٣ ـ مَن لامني ، لو أنه قد أبصرا   ما ذُقتُه أضحى به متحيِّرا ؟

---

(١) الجنة . (٢) الصعق : الغياب عن الحس . عنّ : ظهر – ان مطلوبنا من حياتنا ان نصل الى الله ، فان تجلى لنا غبنا عن الحس .

وغدا يقول لصَحْبه : إن أنتمُ أنكرتُمُ ما بي أتيتم مُنكَرا .
شذّتْ أمورُ القومِ[1] عن عاداتهم فلِأَجلِ ذاكَ يُقال: سحرٌ مُفترى !

ابو جعفر الوقشي

الا ليتَ شعري ، هل يُمَدُّ ليَ المَدَى
فأبصِرَ شملَ المشركين طريدا .
حَمَلتُ اليه من نِظامي قِلادةً يُلَقّبها اهلُ الكلام قصيدا .
غدَتْ يومَ إنشاد القريضِ وحيدةً
كما قصدَتْ في المعلومات[2] وحيدا .

ابو القاسم الشاطبي

خالصتُ أبناءَ الزمانِ فلَم أجِدْ
مَن لم أرَ منه ارتيادِيَ مَخلَصي[3] .
رَدُّ الشبابِ ، وقد مضى لسبيله ،
أهيا وامكنُ من صديق مُخلِص .

ام الهناء (بنت القاضي ابي محمد عبد الحق بن عطية)

جاءَ الكتابُ من الحبيب بأنّهُ سيزورني فاستعبَرتْ أجفاني .

(١) المتصوفون . (٢) كذا بالاصل ، ولعلها : المكرمات . (٣) خالص : اصفى العشرة ، اخلص في الصداقة . من لم أر (كذا بالاصل) ولعلها : أرد . المخاص : الملجأ او التخلص .

غلب السرور عليّ حتى انّه مِن فرط عظم مَسرّتي أبكاني .
يا عينُ صار الدمعُ عندكِ عادةً تبكين في فَرَحٍ وفي أحزان .
فأستقبلي بالبِشر يومَ لقائه ودعي الدموعَ لِليلةِ الهِجْران .

هند (جارية ابي محمد عبد الله بن مسلمة الشاطبي)

يا سيّداً حاز العُلى عن سادةٍ
(شمّ الأنوفِ من الطراز الأوّل)[1] .
حَسْبي منَ ٱلإسراع نحوكَ أنني
كنتُ الجوابَ مع الرسول المقبل .

الشلبية

شِلبُ[2] كلا[3] شلبُ وكانَتْ جنّةً
فأعادها الطاغونَ ناراً حاميَة .
حافوا[4] وما خافوا عقوبةَ ربّهم
والله لا تخفى عليه خافيَة .

ابو بكر يحيى بن مجبر (بضم الجيم وفتح الباء)

١ ــ اشكو الى ندمان أمرَ زُجاجةٍ[5]
تردّتْ بثوب حالكِ اللون أسحم .

(١) هذا الشطر لحسان بن ثابت . (٢) شلب : مدينة في الاندلس . (٣) كذا بالاصل
(٤) ظلموا . (٥) اقرأ : شكوت الى الندمان امر زجاجة .

نَصُبُّ بهـا شمسَ المُدامـة بيننـا
فتغرُبُ في جُنح من الليـل مُظلَم .
وتجحَدُ أنوارَ الحُميَّا بلونها كقلبِ حسودٍ جاحدٍ يدَ مُنعِم .

٢ ـ أعلِمْتني ألقي عصـا التسيار في بلدة ليسَتْ بدار قرار ؟
طَوراً تكونُ بمن حَوَتْه مُحيطةً فكأنَّها سُور من الأسوار ؛
وتكون حيناً عنهُمُ مخبوءةً فكأنَّها سِرٌّ من الأسرار .
وكأنَّها عَلِمَتْ مقاديرَ الورى فتصرَّفَتْ لهمُ على مقدار .
فاذا أحسَّتْ بالإمام يزورُها في قومه قامَتْ إلى الزوّار .
يَبْدو فتبدو ثُمَّ تخفى بَعدَه كتكوُّن الهالات للأقمار .

٣ ـ بي رشأٌ وَسْنانُ ، مهما انثني حار قضيبُ البـانَ في قدّه .
مذ وَلِيَ الحُسنَ وسلطانَـه صارَتْ قلوب الناس من جُنده .
أودعَ في وجنته زَهرةً كأنَّهـا تَجْزَع من صـدّه .
وقـد تفـاءلْتُ على فِعلـه أنّي ارى خدّي على خدّه .

٤ ـ ولِد العبـدُ الذي إنعامكم طينـةٌ أُنشِيء منها جَسَدُهْ .
وهو دونَ اسم ٍ لِعلمي أنَّـه لا يُسمّي العبـدَ الا سيّدُهْ .

٥ ـ مَلِكٌ تَرْويـك منه شيمـةٌ أنسَتِ الظمآنَ زُرْقَ النُطَفِ [1]

(١) زرق النطف : الماء العذب الصافي.

جُمِعَتْ من كلِّ مجد فحكَتْ   لفظةً قد جُمِعَتْ من أحرف .
يَعْجَبُ السامعُ من وصفي لها   ووراءَ العجز ما لم أَصِفِ .
لو أعار السهمَ ما في رأيه   مِن سَدادٍ وهُدًى لم يَصُف[1] .
حِلمه الراجح ميزانُ الهدى   يَزِنُ الأشياءَ وزنَ المُنصِف .

ابو العسّال (العسال) اليحصبي

يا أهلَ أندلسٍ، حثّوا مطيّكمُ؛   فما المُقام بها الاّ من الغَلَطِ .
الثوب يَنْسُل من أطرافه، وأرى
ثوب الجزيرة منسولاً من الوَسَطِ .
ونحن بين عدوٍّ لا يفارقنا ؛
كيف الحياةُ مع الحيّاتِ في سَفَط[2] ؟

ابن عضرم

يا أهل أندلس، رُدّوا المُعار؛ فما   في العُرف عاريَةٌ إلاّ مُردّات .
ألم تَرَوْا بَيْذقَ الكفّارِ فَرْزَنَةً   وشاهَنا آخر الأبياتِ شَهْمات[3]

(١) لم ينحرف . (٢) وعاء كالقفة او الكيس . (٣) هذه الاستعارات مأخوذة من لعبة الشطرنج : اذا استطاع اللاعب ان يقطع بالبيذق (وهو اضعف حجارة الشطرنج) رقعة الدست استطاع ان يبدله بالفرزان (الملكة، او الوزير) . بينما الشاه (الملك) - وهو اهم حجر، وعليه وحده تتوقف نتيجة اللعب - اذا حصر في اطراف الدست اصبح الدفاع عنه صعبا واكل «بالبناء للمجهول» فيقال حينئذ : الشاه مات، اي انتهى اللعب حتماً .

ابو البقاء صالح بن البقاء الرندي

وقال صالح ابو البقاء الشريف الرُندي يصف الاندلس عند مغادرة اهلها لها ، وتعرف هذه القصيدة برثاء الاندلس ، وهي من اشهر القصائد الاندلسية [1] :

لكل شيءٍ إذا ما تمّ نُقصانُ	فلا يُغَرّ بطيب العيش إنسانُ .
هي الأُمورُ كما شاهدتَها دُوَلٌ ،	مَن سرّه زَمَنُ ساءَتهُ أزمان .
وهذه الدارُ لا تُبقي على أحدٍ	ولا يدوم ، على حالٍ لها ، شان .
يمزّقُ الدهرُ حتماً كلّ سابغـة	اذا نَبَتْ مشرفيّاتٌ وخُرصان [2] .
ويُنتضى كل سيف للفناء ، ولو	كان أبنَ ذي يَزَنٍ والغمد غُمدان [3]
أين الملوكُ ذوو التيجانِ من يَمَنٍ	وأين منهم اكاليلٌ وتيجان ؟
وأين ما شادَه شـدّادُ في إرَم	واين ما ساسَهُ في الفرس ساسان؟
واين ماحازه قارونُ من ذهبٍ	واين عادٌ وشدّادٌ وقحطان ؟
أتى على الكلِّ أمرٌ لا مردّ له	حتى قَضَوا [4] فكأن القومَ ما كانوا
وصار ما كان من مُلكٍ ومن مَلِكٍ	كما حكى عن خيال الطيف وسنان.
دار الزمان على دارا وقاتَلَـهُ	وأَمّ كِسْرى فمـا آواه ايوان .
كأنّما الصعب لم يَسْهُل له سبب	يوماً ولم يَمْلُكِ الدنيا سليمان .

---

(1) يرى الدكتور نيكل ان زمن الرندي مجهول لدينا (HAP, 339, 31) ، ولعله توفي سنة ٦٨٤ هـ — ١٢٨٥ م . (٢) اذا كانت الدرع حصينة لا تؤثر فيها السيوف والرماح فان تطاول الدهر يمزقها . (٣) كل سيف يخرج من غمده ويصيبه الفناء ، ولو كان ابن ذي يزن ، وهو ملك يمني لقبه سيف بن ذي يزن . غمدان : قصر مشهور باليمن . (٤) في رواية مضوا .

فجائعُ الدهرِ أنواعٌ مُنوَّعةٌ ، وللزمان مسرّاتٌ وأحزان .
وللحوادث سُلوان يسهّلها ، وما لِما حلَّ بالاسلام سلوان .
دهى الجزيرة امرٌ لا عزاء له هوى له أحدٌ[1] وانهدَّ ثهلان[1] .
أصابها العينُ في الاسلام فارتزأتْ حتى خلت منه أقطار وبلدان .
فاسأل بَلَنسِيَةً : ما شأن مُرسِيَةٍ ؟ واين شاطبةٌ ام اين جيّان ؟
واين قُرطبةٌ دارُ العلوم ، فكم مِن عالم قد سما فيها له شان ؟
واين حِمصُ[2] وما تحويه مِن نُزَهٍ ونهرُها العذبُ فيّاض ومَلآن ؟
قواعدٌ كُنّ أركانَ البلاد فما عسى البقاء اذا لم تَبقَ أركان !
تبكي الحنيفيّة البيضاء مِن أسفٍ ، كما بكى لفراقِ الإلف هَيمان ،
على ديارٍ من الاسلامِ خاليةٍ قد أقفرتْ ولها بالكُفْر عُمران :
حيث المساجدُ قد صارتْ كنائسَ ما فيهنّ الا نواقيسٌ وصُلبان ؛
حتى المحاريبُ تبكي وهي جامدةٌ ، حتى المنابرُ تَرثي وهي عِيدان[3] .
يا غافلًا وله في الدهرِ موعظةٌ ان كنتَ في سِنَةٍ فالدهرُ يقظان ،
وماشياً مَرِحاً يُلهيه مَوطِنُهُ ، أَبعْدَ حِمصٍ تَغُرُّ المرءَ أوطان ؟
تلك المصيبةُ أنستْ ما تقدّمها وما لها مَعَ طولِ الدهرِ نِسيان .
يا راكبين عِتاقَ الخيلِ ضامرةً كأنّها في مجال السبق عِقبان ،
وحاملين سيوفَ الهندِ مُرهَفةً كأنّها في ظلام النقع نيران ،

(١) جبلان (٢) حمص : اشبيلية (٣) ج عود (خشب) .

وراتعين وراء البحر في دَعَةٍ لهم بأوطانهم عِزٌّ وسلطان ،
أعندكم نبأٌ من أهل أندلسٍ ؟ فقد سرى بحديث القوم رُكبان .
كم يستغيثُ صناديدُ الرجال وهم قتلى وأسرى فما يهتزّ إنسان !
ماذا التقاطعُ في الاسلامِ بينكمُ وأنتمُ يا عبادَ الله إخوان ؟
ألا نفوسٌ أبيّاتٌ لها هِمَمٌ ؟ أَمَا على الخيرِ أنصار وأعوان ؟
يا مَن لِذلّةِ قومٍ بعد عِزّهِمُ أحالَ حالَهمُ جَورٌ وطُغيان ؛
بالأمسِ كانوا مُلوكاً في منازلهمْ واليومَ هم في بلاد الكُفر عُبْدان.
فلو تراهم حَيارَى لا دليلَ لهم عليهمُ مِن ثيابِ الذلّ الوان ؛
ولو رأيتَ بُكاهم عند بَيعِهمُ لهالَكَ الأمرُ واستهوتْكَ أحزان:
يا رُبَّ أمٍّ وطِفلٍ حِيلَ بينهما كما تُفَرَّقُ أرواحٌ وأبدان ،
وطفلةٍ مثلِ حُسْنِ الشمس إذ طلعَتْ
كأنّما هي ياقوت ومرجان
يقودها العِلجُ عند السَبي مُكْرَهةً والعينُ باكية والقَلْب حَيران .
لمثل هذا يَذوبُ القلبُ من كَمَدٍ إنْ كان في القلبِ إسلامٌ وإيمان .

العصر الخامس



في غرناطة

١٢٤٨ - ١٤٩٢ م (٦٤٦ - ٨٩٨ هـ)

آخر ايام العرب في الاندلس

☆

ابن مالك النحوي (جمال الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الله)

قال محمدٌ هو ابن مالكِ : أحمدُ ربّي اللهَ خيرَ مالكِ ،
مُصلّياً على الرسولِ المصطفى وآله المستكملينَ الشُرَفا .
وأستعينُ اللهَ في ألفيَّهْ مقاصدُ النحو بها محويَّهْ ،
تُقرّب الأقصى بلفظٍ مُوجَزِ وتبسُط البذلَ بوعدٍ مُنجَزِ ؛
وتقتضي رِضًى بغير سُخطِ فائقةً ألفيّةَ ابن مُعطي .
وهو بسبْقٍ حائزٌ تفضيلا مستوجبٌ ثنائيَ الجميلا .
والله يقضي بهباتٍ وافرهْ لي وله في درجاتِ الآخرهْ .

اثير الدين محمد بن عباده

١ــ عِداتي لهم فضلٌ عليّ ومِنَّة ، فلا أذهَبَ الرحمن عنّي الأعاديا .
همُ بحثوا عن زَلّتي فاجتنبْتُها ، وهم نافسوني فاكتسبتُ المعاليا .

٢ ــ عُلِّقتُه سَبَجيَّ اللون قادحه[1] ،
ما ابيضّ منه سوى ثغرٍ حكى الدررا .
قد صاغه مِن سواد العين خالقُه فكلّ عين اليه تُدْمِن النظرا .

٣ ــ أيا كاسياً مِن جيّد الصوف نفسَهُ
ويا عاريا مِن كلّ فضل ومن كَيْس .

(١) كذا بالاصل، القادح : سواد يصيب الشجر، لعلها : فاحمه، والسبج ، السواد ايضاً .

أترهى بصوف ، وهو بالأمسِ مصبحُ
على نعجةٍ واليومَ أمسى على تَيْس !

٤ ـ أُقصِّرُ[1] آمالي مآلي إلى الردى
وأنّي وإنْ طالَ المَدَى سوف أهلِكُ .
فضنَّتْ بماء الوجه نفسٌ أبيَّةٌ وجادَتْ يميني بالذي كنتُ أملِكُ .

٥ ـ رجاؤكَ فَلساً قـد غدا في حبائـلي
قنيصاً ، رجاءٌ للنتاج مـن العُقْمِ[2] .
أأتعَبُ في تحصيله وأضيعـه ؟
إذاً كنتُ معتاضاً عن البُرْء بالسُّقْم !

٦ ـ اتى بشفيعٍ ليس يُمْكن ردُّه دراهمُ بيضٌ للجروح مراهمُ ؛
تُصيِّرُ صعبَ الأمر أهونَ ما يُرى ،
وتقضي لُبانات الفتى وهو نائم .

ابن سعيد المغربي

١ ـ أنا شاعرٌ أهوى التخلّي[3] دون ما زوْجٍ لكيما تخلصُ الأفكارُ .

(١) لعلها : وقصر . (٢) اذا كنت ترجو ان تنال مني فلسا بعد ان دخل خزائني فانت ترجو من العاقر ان تلد . (٣) الخلي بوزن غني : من لا زوج له ، والتخلي (هنا) : مصدر لها .

لو كنتُ ذا زوج لكنت منغَّصاً
في كلِّ حين رِزْقَها أمتار[1] .
دعني أرِح ، طولَ التغرّب[2] ، خاطري
حتّى أعودَ ويستقرَّ قرار .
كم قائل لي : « ضاع شرخُ شبابه ! »
ما ضيّعتْهُ بطالةٌ وعُقار[3] .
إذ لم أزل في العلم أَجْهَدُ دائماً
حتّى تأتّتْ هذه الأبكار .
مهما أرُمْ من دون زوج لم اكن
كلاء[4] ورزقي دائماً مِدرار .
واذا خرجتُ لِفَرْجة هُنِئْتُها ؛ لا صَنْعةٌ ضاعتْ ولا تذكار[5] .

٢ — باكر اللهوَ ، ومَن شاء عَتَبْ لا يلَذُّ العيشُ الا بالطربْ .
ما توانَى مَن رأى الزهرَ زها والصَّبا تمرَحُ في الروض خَبَبَ .

---

(١) امتار لاهله : جلب لهم القوت من مكان بعيد . (٢) التغرب : البعد عن الوطن ، سافر ابن سعيد كثيراً ومات في دمشق (٦٧٣ هـ - ١٢٧٤م) - يقول : ما دمت بعيداً عن وطني فلا اريد ان اتزوج. (٣) خمر . (٤) كذا بالاصل ، والاصوب ان تكون : كلاً : عاجزاً - مهما اردت ان افعل لم اعجز عنه وان كنت بلا زوجة . (٥) الفرجة : التخلص من الهم ، النزهة - اذا اردت نزهة كانت لي نزهة هنيئة لاني لا احمل معي هم الزوجة ولا يضيع علي الكسب من صنعة ازاولها في بلدي ، اذ ليس لي صنعة اصلا .

٣ — وعشيّةٍ بَلَغَتْ بنا أيدي النَّوى   منها محاسِنَ جامعاتٌ للنُخَبْ ؟

فحدائقٌ ما بينها من جدولٍ   وبلابلٌ فوق الغصون لها طربْ

والنخل أمثالُ العرائس لُبْسُها   خَزٌّ وحليتُها قلائدُ من ذهبْ .

لسان الدين بن الخطيب

قال لما زار قبر المعتمد بن عبّاد في اغمات بافريقية :

قد زرتُ قبرك عن طوعٍ بأغماتِ ،

رأيت ذلك من أولى المهمّاتِ .

لِمْ لا أزورك يا أندى الملوك يداً

ويا سراجَ الليالي المُدْلهمّات .

وأنتَ مَن لو تخطّى الدهرُ مَصْرَعَهُ

الى حياتي ، لجادَت فيه أبياتي .

أناف[1] قبرُك في هَضْبٍ يُمَيِّزه   [فتُحيه حفياتُ التحيّات[2]

كرُمْتَ حيّاً ومَيْتاً واشتهرتَ عُلىً

فأنت سلطانُ أحياء وأموات] .

ما رِيءَ مثلُك في ماضٍ ؟ ومُعتقَدي

ألاّ يُرى ، الدهرَ[3] ، في حالٍ ولا آتي .

---

(١) ارتفع . (٢) كذا بالأصل ، والمقصود : تحمل الريح اليه ازكى التحيات = (cf HAP 364, 30) : حتى يجيى حفيات التحيات (؟) (٣) أي طول الدهر .

ملحق

مختارات
من
الموشحات الاندلسية

لبعض الاندلسيين (ولعله لابي العلاء ابن زُهْر)

أيها الساقي ، إليكَ المُشتكى   قد دَعَوْناك وإنْ لم تسمعِ .

*

ونديمٍ هِمتُ في غُرّتهِ
وبشرب الراح من راحته .
كلما أستيقظ من سكرته
جذب الزِقَّ اليه واتّكى ،   وسقاني أربعاً في أربعِ

*

ما لعيني عَشِيَتْ بالنظرِ .
أنكرَتْ بعدَكَ ضوءَ القمرِ .
فاذا ما شئتَ فاسمعْ خبري :
عَشِيَتْ عيناي من طول البُكا ،   وبكى بعضي على بعضي معي !

*

غصن بانٍ مال من حيثُ ٱلتوى
بات من يهواه من فرط الجوى
خَفِقَ الاحشاء موهون القُوى .
كلما فكَّر في البَيْنِ بكى ا ويحه ، يبكي لما لم يقعِ .

*

ليس لي صبرٌ ولا لي جَلَدُ .
يا لَقَوْمي ، عَذَلوا واُجتهدوا ،
أنكروا دعوايَ مما أجِدُ .
مثلُ حالي حقُّه أن يُشتكى : كمدُ اليأس وذلُّ الطمعِ .

*

كَبِدٌ حَرّى ودمعٌ يَكِفُ ،[1]
يذرِفُ الدمعَ ولا ينذرفُ .
ايها المعرِضُ عمَّا أصفُ
قد نما حبي بقلبي وزكا . لا تَخَلْ في الحب أني مُدّعي .

ابراهيم بن سهل الاندلسي

هل درى ظبي الحمى أنْ قد حمى قلبَ صبٍّ حلّه من مكنسِ[2] .

(١) كذا بالاصول ، والاصوب : وجفن يكف ، منعاً لتكرار غير مفيد . (٢) المكنس بكسر النون : ملتف من الاشجار تأوي اليه الغزلان .

فهو في حر وخفق مثلما لعبت ريح الصَّبا بالقبسِ .

*

يا بدوراً اشرقت يومَ النوى غُرراً تسلُكُ بي نهجَ الغَرَرْ [(١)] .
ما لنفسي في الهوى ذنب سوى منكمُ الُحسنى ومن عيني النظر .
أجتني اللذاتِ مكلومَ الجوى والتداني من حبيبي بالفِكَرْ .
كلما أشكوه وجدي بَسَما كالرُّبى بالعارض المنبجسِ [(٢)] ،
اذ يقيم القَطرُ فيها مأتما وهي من بهجتها في عُرُسِ .

*

غالبٌ لي غالبٌ بالتُؤدَهْ بأبي أفديه من جافٍ رقيقْ .
ما علمنا مثلَ ثغرٍ نضَّدهْ أقحواناً عُصرت منه رحيق .
أخذت عيناه منه العربدهْ وفؤادي سكره ما إن يفيق
فاحم اللمَّة معسول اللَمى ساحر الغنج شهيّ اللَعَسِ .
وجهه يتلو « الضحى » مبتسما وهو من إعراضه في « عبس » [(٣)]

*

ايها السائلُ عن جُرمي لديه لي جزاء الذنب وهو المذنبُ .
اخذت شمس الضحى من وجنتيه مَشرقاً للشمس فيه مَغرب .
ذهب الدمع بأشواقي اليه وله خدٌ بلحظي مُذهَبُ [(٤)] :

(١) الغرر بالضم : جمع غرة ، اي الشعر في مقدم الراس . نهج الغرر : طريق الضلال .
(٢) اي يبتسم كما تبتسم التلال (بالازهار) حينما يسقط عليها المطر الشديد . (٣) الضحى وعبس سورتان في القرآن الكريم وفيهما هنا تورية . (٤) محمر خجلا من نظري اليه .

ينبِت الوردُ بلحظي كلما لاحظته مقلتي في الخَلَسِ [1] .
ليت شعري ، ايُّ شيء حرّما ذلك الوردَ على المفترس ؟

*

كلما أشكو اليه حُرقي غادرتني مقلتاه دَنِفا [2] .
تركت الحاظه من رمقي أثر النمل على صُمِّ الصفا [3] .
وأنا أشكره في ما بَقِي ، لست ألحاه على ما اتلفا .
فهو عندي عادل إن ظلما ، وعذولي نطقُه كالخرسِ .
ليس لي في الامر حكم بعدما حل من نفسي محلّ النفس .

*

أضرم النار بإحشائي ضِرامْ تتلظَّى كلَّ حين ما تشا .
هيَ في خَدَّيْهِ بردٌ وسلام [4] وهي ضُرّ وحريق في الحشا .
أتّقي منه على حكم الغرام اسداً ورداً واهواه رشا [5]
قلت ، لمّا أنْ تبدّى مُعْلَما ، وهو من الحاظه في حرس [6] :

---

(1) كلما نظرت اليه مرة بعد مرة خلسة نبت الورد في وجهه (خجل) . (2) الدنف : السقيم القريب الهلاك . (3) صم الصفا : الصخر القاسي . ان النمل لاتترك اثرا في الصخر القاسي . فالحاظه اذن لم تترك شيئاً من رمقي (روحي في بدني) . (4) برد وسلام ، اقتباس من القرآن الكريم : « قلنا : يانار ، كوني بردا وسلاماً على ابراهيم » . سورة الانبياء (21 : 69) . (5) اسد ورد : شديد الضراوة ، رشأ : غزال . (6) معلما : كاشفاً وجهه . بينما الحاظه تحرس وجهه من النظرات والقبل .

أيها الآخذُ قلبي مغنما

اجعل الوصل مكان الخُمُسِ[1]

ولقد عارض هذا الموشحَ شعراء كثيرون قديماً وحديثاً ، اشهرهم :

الوزير لسان الدين بن الخطيب

جادكَ الغيث اذا الغيث همى يازمانَ الوصل بالاندلسِ

لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلسِ

*

اذ يقود الدهر اشتات المنى ينقل الخطو على مايرسم[2]

زُمَراً بين فُرادى وثُنى مثلما يدعو الوفودَ الموسمُ

والحيا قد جلّل الروض سنى فثغور الروض عنه تبسِم

وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن انسِ

فكساه الحسن ثوباً مُعلَما يزدهي منه بابهى ملبس

*

في ليالٍ كتمت سر الهوى بالدجى لولا شموسُ الغُرَرِ

(١) الخمس : خمس غنائم الحرب ، وهي من حق الفقراء في الاكثر ، راجع سورة الانفال (٨ : ٤١) . (٢) يروى هذا البيت : اذ يقود الدهر اشتات المنى .... ترسم ، ويرى الدكتور جبرائيل جبور (جامعة بيروت الاميركية) ان يقرأه :

اذ يقود الدهرَ اشتاتُ المنى ينقل الخطو على ما ترسم

بنصب الدهر ورفع اشتات ... ثم (ترسم) بالتاء .

مال نجم الكأس فيها وهوى مستقيمَ السير سعد الأثر
وطرٌ ما فيه من عيبٍ سوى أنه مرّ كلمح البصر
حين لذّ الانس شيئاً او كما هجم الصبح هجوم الحرس
غارت الشهب بنا او ربما أثرت فينا عيون النرجس

*

ايّ شيء لامرىء قد خلصا فيكونَ الروض ُقد مكّن فيه
تنهب الازهار منه الفرصا أمنت من مكره ما تتقيه
فاذا الماء تناجى والحصا وخلا كل خليل باخيه
تبصر الورد غيوراً برما يكتسي من غيظه مايكتسي
وترى الآس لبيبا فهما يسرق السمع باذني فرس

*

يا أُهيل الحي من وادي الغضا وبقلبي منزل انتم بهِ
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا
لا ابالي شرقه من غربهِ
فاعيدوا عهد أنس قد مضى تُنقذوا عانيَكم من كربهِ
واتقوا الله وأحيوا مغرما يتلاشى نفَساً في نفَس
حبسَ النفس عليكم كرما افترضون عفاء الحبس

*

وبقلبي منكم مقتربٌ باحاديث المنى وهو بعيد

قمر أطلع منه المغربُ شقوة المُغرى به وهو سعيدْ
قد تساوى محسن او مذنب في هواه بين وعد ووعيد
ساحر المقلة معسول اللمى جال في النفس مجال النفَس
سدد السهم فاصمى اذ رمى ففؤادي نبلة المفترس

*

ان يكن جار وخاب الاملُ
وفؤادي الصبُّ بالشوق يذوبْ
فهو للنفس حبيبٌ اولُ ليس في الحب لمحبوب ذنوبْ
امرهُ معتمل ممتثَلُ في ضلوع قد براها وقلوب
حكَّمَ اللحظَ بها فاحتكما لم يراقِب في ضعاف الانفس
منصف المظلوم ممن ظلما ومجازي البَر منها والمسي

*

ما لقلبي كلما هبت صَبا عاده عِيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مُكتَتَبا قوله إنّ عذابي لشديد
جاب الهم له والوصبا فهو للاشجان في جهد جهيد
لاعجٌ في اضلعي قد أضرما فهي نار في هشيم اليابس
لم يدع من مهجتي الا ذَما كبقاء الصبح بعد الغلس

*

سلِمي يا نفس في حكم القضا
واعمري الوقت برُجعى ومَتاب

دمعك من ذكر زمان قد مضى
بين عُتبى قد تقضّت وعتابْ
واصرفي القول الى المولى الرضا
مُلهمِ التوفيق في ام الكتابْ
الكريم المنتهى والمنتمى   اسد السرج وبدر المجلسِ
ينزِل النصر عليه مثلما   ينزل الوحي بروح القدسِ

*

مصطفى الله سمي المصطفى   الغني بالله عن كل احدْ
من اذا ما عقد العهدَ وفى   واذا ما قُبحَ الخطب عقد
مِن بني قيس بن سعد وكفى
حيث بيتُ النصر مرفوع العمد
حيث بيت النصر محمي الحمى   وجنى الفضل زكي المغرس
والهوى ظلٌّ ظليل حينما   الندى هب الى المفترس

*

هاكها يا سبط انصار العلا   والذي ان عثر الدهر أقالْ
غادة البسها الحسن ملا   تبهر العين جلاء وصِقال
عارضت لفظا ومعنى وحلى   قولَ من انطقه الحبُّ فقال :
(هل درى ظبي الحمى ان قد حمى
قلبَ صبٍّ حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مثلما   لعبت ريح الصبا بالقبس)

ابن زمرك

١ ــ ابلغ لغرناطة السلامْ   وصفْ لها عهديَ السليمْ
فلو رعى طرفها ذمام   ما بتّ في ليلة السليم

*

كم بتّ فيها على اقتراحْ   أُعَلُّ من خمرة الرضابْ
ادير فيها كؤوس راح   قد زانها الثغر بالحباب
اختال كالمهر في الجماح   نشوانَ في روضة الشباب
اضاحك الزهر في الكِمام   مباهيا روضه الوسيم
وافضح الغصنِ في القَوام   ان هبّ من جوها النسيم

*

بينا انا والشباب ضافْ   وظله فوقنا مديدْ
ومورد الانس فيه صافْ   وبُرده رائق جديدْ
اذ لاح في الفَود غيرَ خاف   صبحٌ به نُبِّهَ الوليد
ايقظ من كان ذا منام   لما انجلى ليله البهيم
وارسل الدمع كالغمام   في كل وادٍ به أهيم

*

يا جيرةً عهدُهم كريمْ   وفعلهم كله جميلْ
لاتعذلوا الصَّبَّ اذ يهيم   فقبله قد صبا جميل

القرب من ربعكم نعيم وبعدُكم خطبه جليل
كم من رياض به وِسام يزهى بها الرائض المسيم
غديرها ازرق الجمام ونبتها كله جميم

*

اعندكم انني بفاسِ اكابد الشوق والحنينْ
اذكر اهلي بها وناسي واليومُ في الطول كالسنين
الله حسبي فكم اقاسي من وحشة الصب والبنين
مُطارِحا ساجع الحمام شوقاً الى ألإلف والحميم
والدمع قد لجّ في انسجامْ وقد وهى عِقدُه النظيم

*

يا ساكني جنة العريفْ أسكِنتُمُ جنةَ الخلودْ
كم ثَم من منظر شريف قد حُف باليمن والسعود
ورب طود به منيف ادواحه الخضر كالبنود
والنهر قد سُل كالحسامْ لراحة الشَرب مستديم
والزهر قد راق بابتسام مقبِلا راحة النديم

٢ ـ لو ترجع الايام بعد الذهابْ لم تقدح الايام ذكرى حبيبْ
وكل من نام بليلِ الشبابْ يوقظه الدهر بصبح المشيب

*

يا راكبَ العجز الا نهضةٌ قد ضيق الدهر عليك المجالْ
لا تحسبنْ ان الصبى روضــة تنام فيها تحت فيء الظلال
فالعيش نوم والردى يقظـة والمرء ما بينهما كالخيــال
والعمر قد مر كمرّ السحابْ والملتقى بالله عمــا قريبْ
وانت مخدوع بلمع السراب تحسبه ماء ولا تستريب

*

والله ما الكون بما قد حوى الا ظلالاً توهم الغــافلا
وعادة الظل اذا ما استوى تبصره منتقــلا زائلا
إنا الى الله عبيــد الهوى لم نعرف الحق ولا الباطلا
فكل من يرجو سوى الله خاب وانما الفوز لعبــدٍ منيبْ
يستقبل الرُجعى بصدق المتاب ويرقب الله الشهيد الرقيب

*

يا حسرةً، مرّ الصبا وانقضى واقبل الشيب يقصّ الاثرْ
واخجلتا والرَحلُ قد قُوّضا وما بقي في الخير غير الخبر
وليتني لو[1] كنت في ما مضى أدّخر الزاد لطول السفر
قد حان من ركب التصابي اياب ورائد الرشد اطال المغيب
يا اكمه القلب بغير الحجاب كم ذا أناديك فلا تستجيب

(1) اقرأ : قد .

ابو بكر الابيض الوشاح (كان معاصر لابن باجه)

١

ما لذّ لي شربُ راحِ
على رياض الأقاحِ
لولا هضيمُ الوشاحِ
اذا أسا في الصباحِ
أو في الاصيلْ
أضحى يقولْ :
ما للشَّمولْ
لطمتُ خدّي
وللشَّمالْ
هَبَّت فمالْ
غصن اعتدالْ
ضمّه بردي

٢

مما أباد القلوبا
يمشي لنا مستريبا .
يا لحْظَه ردَّ نُوبا ،
ويا لماه الشنيبا ،
بَرِّدْ غليلْ
صبّ عليلْ
لا يستحيلْ
فيه عن عهدي .
ولا يزالْ
في كل حالْ
يرجو الوصالْ ،
وهو في الصدّ

ابو بكر بن زهر[1]

مـا للمُـوَلَّـهْ من سكرهِ لا يُفِيقْ ؟ يا لـه سكرانْ
من غـير خمرِ ! مـا للكئيبِ المشوقْ يندب الاوطانْ ؟

*

(١) في النسخ المطبوعةمن مقدمة ابن خلدون : ابن زهير، وهو خطأ ؛ راجع HAP 250

هل تُستعادْ ايامنا بالخليجْ ولياليـنا ؟
او يُستفادْ من النسيم الاريجْ مِسكُ دارينا
وإذ يكاد حسن المكان البهيج ان يحيينا .
نهرٌ اظلّهْ دوحٌ عليه أنيقْ مُورقٌ فينانْ .
والماء يجري وعائم وغريق من جنى الريحانْ .

*

او هل أديبْ يحيي لنا بالغروسْ ما كان أحلى ،
معَ الحبيب وصافيات الكؤوس فاسقني وأملا .
عيشٌ يطيبْ ومنزه كالعروس عندما تُجلى .
عيشٌ لعلّهْ يعود منه فريق كالذي قد كانْ
أضغاث فكر تحدو به وتسوق هذه الالحانْ

*

يا صاحِبَيّا إلى متى تعذُلاني ؟ أقصِرا شيّاً ،
قد متُّ حيّاً والمُبتلى بالغواني ميّتٌ حيّا .
جنى عَلَيّا عذب اللمى والمعاني ، عاطر ريّا .
هلال ٍكلّهْ ، غزال انس يفوقْ سائرَ الغِزلانْ
يا ليت شعري ، هل لي اليه طريقْ او الى السُلوانْ ؟

لبعضهم

ما لي شَمولْ بلا شجونْ
مزاجها في الكاسْ دمع هَتونْ .

لله ما بَـذرَ من الدموع
صبّ اذا استعبرْ من الولوع ،
اودى بـه جُؤذر يوم الطـلوع .

فهو قتيـل ، لا بل طعين
بين الرجا والياس له منون .

*

جرحت للحَـيْنِ كفي بكفي .
وحِيـل ما بَيْني وبـين إلفي .
لا شك بالبَـيْن يكون حتفي .

حان الرحيلْ، ولي ديونْ
ان ردّها العباسْ فهو الامـين .

*

اما ترى البـدرا بدرَ السُعودْ
قد اكتى خُضرا من البُرودْ .
اذا انثنى نَضْرا من القدودْ .

اضحى يقول: مُتْ يا حزينْ ،
قد اكتى بالآسْ الياسمـينْ .

*

قلت ، وقد شَرّدْ النومَ عني
وأيأس العُوّد السقمُ مني[1] :
صُدّ ؛ فلما صَدّ قرعت سني[2] .

جسمي نحيلْ لا يستبينْ ؛
يطلبه الجُلّاس حيثُ الأنينْ .

*

يجاوز الحدْ قلبي اشتياقا .
وكُلّفَ السهدْ من لا أطاقا .
قلت ، وقد مَدّ ليلي رُواقا :

ليلي طويل بلا معين ؛
يا قلبَ بعضِ الناسْ أما تلين ؟

عبادة القزاز

بدرُ تِمّ ، شمس ضُحى غصن نقا ، مسكُ شَمّ
ما اتم ، ما أوضحا ما أورقا ، ما انَمّ !
لا جَرَمْ ، من لحا قد عَشِقا ، قد حُرِمْ

(1) العود ، مفعول به ، هم الذين يزورون المريض . (2) صد ، فعل امر . قرعت سني : ندمت .

فهرست اعـــلام الاشخاص

ح = في الحاشية . م = مكرر

(١) ورد في المتن ابن القزاز وصوابه : الزقاق .

ب ــ ت ــ ث

ج ــ ح ــ خ

د ــ ذ ــ ر ــ ز

س ــ ش

ط

ع ــ غ

فهرست الابواب

١٩٤٩-٢-١٠٤

أخطاء مطبعية

صفحة	سطر	الخطأ	صوابه
٢٧	١	المنذر	منذر
٦٥	٦	ته واحتمل	ته أحتمل
٦٦	٧	التهوس	النهوس
٦٨	٦	تُسرّوا	تُسرّوا
٧١	١٤	طلق	طُلُق
٧٥	١	اقرأ : ولا بد من يوم اسود به الورى (؟)	
٩٤	٣	تدني	تُنسّي
١٠١	الحاشية	تثتني	تثني
١١٤	٤	رماح الحظ	رماح الخط
١٢١	٧	دكراك	ذكراك
١٢٢	الحاشية	وابنا ،	وابناه
١٥٤	٢	ابن القزاز	ابن الزقاق

SELECTIONS

FROM

HISPANO - ARABIC POETRY

Collected and Edited

BY

DR. A. R. NYKL

BEIRUT

DAR AL-'ILM LI-'LMALAYIN

1949

مطبعة الكشاف بيروت